



روايات احلام



صرخة قلب

هيلين بيانشين



صرخة قلب

للكاتبة/ هلين بيانشين

العدد رقم 264

روايات احلام

الملخص

لقد وقعت في حب زوجها ! فأين الخطأ ؟
زواج هانا بـميغيل سانتانا امن لها حياة آمنة ,
مميزة ..

فقد كانت تدير اعمالها في النهار , وتقضي
الليالي مع زوجها الجذاب ..

لكن هذا الزواج (الكامل) كان مجرد عقد
اجتماعي يوحد بين عائلتين قويتين ولم يكن
للحب فيه يد ودور ... منتهى ليلاس
ثم اخذ شئ ما يتسلل الى قلب هانا ...
فالغيرة من اهتمام كاميل بميغيل تنهشها ...
فماذا يحدث لھانا ؟

هل يعنى هذا انها تشعر بأكثر مما اتفقا عليه

؟

.

4

1- ظهور الأفعى

كانت السماء الرمادية الملبدة بالغيوم تختزن
شحنة كهربائية ثقيلة , توشك ان تطلق
عاصفة متنافرة الاصوات فى اى لحظة .
اضاءت هانا انوار السيارة , واجفلت عندما
شق وميض البرق السماء , ليتبعه بعد ثوان
هدير الرعد .

كان بأماكنها , تقريباً , ان تشم رائحة المطر
الوشيك. وبعد لحظات هطلت قطرات
ضخمة صدمت الزجاج الأمامي وتحولت الى
طوفان متزايد السرعة جعل من قيادة السيارة
امراً بالغ الخطورة .

أفلتت شتيمة مكتومة من بين شفتيها ..
عاصفة صيفية خلال ساعات الزحام
القصوى هو ما تحتاج اليه تماماً . وكأنها
ليست متأخرة عن مواعدها.

سوف يسر ميغيل لهذا التأخير.

وكأنما بأشارة خاصة , رن جرس الهاتف

النقال , فشغلت زر مكبر الصوت .

إنساب صوت رجل بلكنة خفيفة ناعمة تثير

فى الجسم قشعريرة باردة : (أين أنت بحق

الجحيم ؟) .

أذكر الشيطان ! وردت بسخرية مريرة : (

قلقك يغمرنى) .

-ردى على السؤال.

انهمار المطر بكثافة خفف من القدرة على
الرؤية الى درجة احست معها أنها معزولة في
قوقعة.

—عالقة في زحمة السير.

مرت بضع ثوان من الصمت , فتخيلته وهو
يتفحص ساعته : (أين .. بالتحديد ؟) .

وبأندفاع شابه مرح خبيث قالت : (وهل
يهم؟ أشك في انك تستطيع ترتيب طريقة ما
لإخراجي من هنا).

كان ميغيل سانتانا قانوناً بنفسه. وهو واسع
الثراء ولديه من السلطة ما يكفي ليأمر من
يشاء.

ولد في الاندلس , وتعلم في باريس , وامضى
سنوات عدة مستقراً في نيويورك , يدير فرع
اميركا الشمالية من امبراطورية والده.

قال ميغيل بجفاء : (كان يمكن ان تقفلى
"المتجر" في وقت مبكر . وبهذا تتجنبين اسوأ

ساعات الزحام , وكنت لتصلى الآن الى
البيت .)

وأحست بداية الغضب.

منتدى ليلاس

فالبوتيك لها . وقد درست الفنون والتصميم
, وعملت في دور الأزياء في باريس وروما ,
ولكنها خرجت من علاقة حب كارثية منذ
ثلاث سنوات وعادت الى وطنها . خلال
أشهر , حصلت على ترخيص تجاري ,

وملأت البوتيك بملابس فاخرة وراقية

التصميم.. وفي سن السابعة والعشرين،

أسست لنفسها زبائن حصريين .

ردت بسخرية ظاهرة: (أشك في ان واحدة

من أفضل زبائني سترحب بطردى لها من

الباب).

قال ميغيل متشوقاً: (ما الذى جعلنى اظن

انك سترتدين عباءة ربة البيت؟).

أخذت نفساً عميقاً , وزفرت ببطاء : (أنا لم
اعدك بالطاعة).

-اذكر جيداً اصرارك على حذف هذه

الكلمة من قسم زواجنا.

ذكرته , وهى تعى جيداً ظروف زواجهما :

لقد عقدنا اتفاقية).

شخصان شهيران , ثريان كل بمفرده و

وعائلتان تختلط ثروتهما في مزيج عالمى من

الأعمال . فما هى الطريقة المثلى لتقوية هذا

المزيج وتمريره الى الجيل التالى , غير ان يتزوج
إبن إحدى العائلتين من ابنة العائلة الأخرى؟
لقد تطلب الأمر مناورات ماهرة لأقناع الابن
بالرحيل من ميلبورن إلى نيويورك , حيث
وضعت خطة للتأكد من أن ينزل ميغيل
وهانا ضيفين دائمين على مختلف المناسبات
الاجتماعية.

الخطة "الأبوية" الرئيسية شملت دفع رشاوى
كبيرة لوسائل الاعلام , ثم دفع العائلتين الى
تدخل اكبر .

واضافت هانا التي تعبت من التعامل مع
بعض مشاهير المدينة, وغير المشاهير , من
العزاب.. ثرائها الخاص الى ثرائهم, ولم يكن
في نيتها ان تنفر من الزواج المفروض.. شرط
ان تستمر في المحافظة على استقلاليتها.. ولما

لم يكن للحب اهمية كبيرة عندها بدا من
المطقى ان تختار زوجاً بعقلها , لا بقلبها.
وبالرغم من الصلات العائلية في العمل ,
وعشر سنوات من فارق السن . والتعلم في
مدرسة داخلية , في استراليا وعبر البحار ,
فقد تأكدت أن طريقهما بالكاد يلتقيان..
وهي لم تكن سوى فتاة في الحادية عشر حين
انتقل الى نيويورك.

وقال ميغيل متشوقاً: (هذا ما فعلناه.. فهل

لديك سبب للتذمر "امانتي").

ردت بهدوء: (لا).

كان ميغيل رجلاً جذاباً، قسماًت وجهه

شديدة الرجولة ، طويل القامة عريض

المنكبين ، يتميز بقوة مكبوتة ، يزيد لها بروزاً

مسحة من الإثارة المستترة وإحساس حيواني

بالقوة.

في السابعة والثلاثين, كان يردد صدى نجاحه
في عمله .

2- ثمة قلب محارب . وأضافت متتهدة
بعمق : مخضع وخطير .

في تلك اللحظة , نظر اليها , وقرأ تعبير
وجهها , فرفع حاجبه بسؤال صامت .
التقت عيناه الشديدا السواد بعينيها ,
وحاولت جاهدة ان تسيطر على تدفق الدم
في عروقها .

هل يدرك مدى تأثيره عليها ؟ الحقيقة ان
تأثيره مثير دون شك... لديه اللمسة ,
والمهارة , ليحولها الى راغبة مجنونة , فبين
ذراعيه , تفتقد القوة لأن تكون اى شئ آخر

.

لامت نفسها : تماسكى , وتقدمت نحو خزانة
ملايسها.

—هل تمهلنى عشريـن دقيقة؟.

وانتقت فستاناً أسود يصل الى ركبتها مع
سترة قصيرة مطرزة ... وحذاء اسود عال
ومستدق الكعبين وجورياً اسود ... سيكون
تأثير ذلك رائعاً وسيظهر لون بشرتها العسلية
وشعرها الأشقر.

—حاولى فى خمس عشرة دقيقة.

وانتهت بعد أقل من عشرين دقيقة بقليل ,
وقد ظهرت فى غرفة النوم , وقد استحت ,
وأرتدت ملابسها الداخلية , وتبرجت بشكل

متقن . ولم يلزمها دقيقة واحدة لترتدى
الفيستان وتقل السحاب , ثم تضيف الى
زينتها القليل من الحلي .

—انتهت.

وأخذت حقيبة يد للسهرة . وأبتسمت لميغيل
: (هل تغادر الآن ؟) .

سارا معاً عبر الرواق ونزلا السلم , ومع أنها
كانت ترتدي حذاء عالي الكعبين , الا أن
رأسها بالكاد وصل الى كتفه .

سأل: (عطر جديد ؟).

التقت نظراته المتسائلة قليلاً وردت عليها
بنظرة ممائلة , لتقول بوقار: (هذا سلاح المرأة
). (

وكتمت الرجفة الناعمة كالريش التي تسلس
الى بشرتها . بعد ان مد ميغيل يده ليمرر
أصابعه ببطء على كتفها .
-لست بحاجة الى سلاح.

رفعت البسمة اطراف فمها : (هل تغويني
.(؟

ارتفع حاجبه , ولمعت اسنانه بيضاء وهو
ينظر اليها مازحاً : (وهل نجحت ؟).

أوه ... أجل ... لكنها لن تقول له هذا.

—أمامنا حفل عشاء نحضره... أتذكر؟.

ضحكته الخشنة كادت تهللكها , وقال

متشداً: (الترقب , كوبريدا , لعبة العشاق

.(

سألت هانا بخفة: (هل هكذا تنظر الى

زواجنا ؟ مجرد لعبة ؟).

قطعا معالبهو الكبير وأكملا الطريق الى

الردهة التي تقود الى المرآب الداخلي.

— أنت أدري بذلك.

—حقاً؟.

وخرجت الكلمة منها قبل ان تفكر في منعها

سألها ميغيل بعد أن توقف أمامها : (هل

تريدين أن أريك ؟).

-أتصور أنك ستفعل هذا...فيما بعد.

كان في صوتها نبرة غير محددة تسببت بضيق

عينيه قليلاً لتبحثاً أبعد من قسّمات وجهها

الوقورة.

كانت تمتلك ضعفًا تحت واجهتها المحنكة ,

عاطفة حقيقية , لا تحمل شيئاً مصطنعاً...

وهذه ميزة نادرة بين من يعرفهن من

النساء... وهو يشك في انها تعي كم هو
قادر على معرفة كل رنة في صوتها , وكل
تعبير على وجهها , مهما كان عابراً , انها
متوترة الليلة , لسبب ما , فسعى إلى
التخفيف من هذا التوتر قليلاً.

وضع يده على مؤخرة عنقها , ورفع رأسها , ثم
انحنى ليعانقها بتذوق مثير سبب لها تنهيدة
خفيفة فاستندت اليه.

كم استمرت ؟ لحظات أم دقائق ؟ لك تشعر
بالوقت , بل تملكها إحساس بالندم وهي
تفصل عنه .

كانت عيناه قائمتين , عميقتين جداً
, وأحست بكل نفس تتنفسه , وكل ضربة
لقلبها وهو يخفق في صدرها .

قال ميغيل : (هناك فرق بين الرغبة الجسدية
والحب ... من الأفضل أن تتذكري هذا) .

ثم عطل جهاز الانذار فى السيارة , وفتح
الباب , فاندست فى المقعد الأمامى ... بينما
كان ميغيل يندس وراء المقود.

بعد دقائق وجه الجاغوار القوية نحو البوابة
التي تفتح بجهاز التحكم عن بعد , وزاد
سرعته حين وصل الطريق العام .

أنار ضوء الشفق ما يحيط بهما بوهج ذهبي
ناعم... ولأن حرارة الجو ما تزال مرتفعة ,
شغل جهاز التبريد لتلطيف المكان.

كانت عاصفة المطر قد مرت , واحجار
الاسفلت المبللة فى الطريق الدليل الوحيد
على مرور العاصفة العابرة.

سألته دون اكتراث : (من هم الضيوف
الآخرون ؟ هل تعرف ؟).

- العلم المسبق , كالتسليح المسبق؟

وتوقف ميغيا عند تقاطع طرق... وابتسمت
له ابتسامه ظريفة: (شئ من هذا القبيل).

كان هناك بضعة افراد بارزين من المجتمع
تعرفهم , يجدون لذة في إطلاق قطة بين الحمام
, لمراقبة النتيجة . وكان هذا يجرى بأشراف
دقيق , ويوفر تسلية مرحة للمتآمرين .
منذ بضع سنوات , كانت هدفاً لتخميناتهم .
وصححت لنفسها... الشائعات , كان من
المستحيل تجنبها , لكنها تكره اى محاولة
متعمدة للأذى أو جرح المشاعر .

رد ميغيل : (ذكرت غرازيلا كلاً من انجلينا

ورويرو مورو , وسوزان وبيتر ترنتون) .

ونظر اليها بسرعة مع تغير ضوء اشارة السير

وبدء تحرك السيارات , وأكمل : (وإستيان

مدعو ايضاً

شريكان في مؤسسة حمامة وزوجتهما إضافة

الى والد ميغيل الأرملة .

عادة تدعو أسرة ديل سانتوس ما بين العشرة

والأربعة عشر ضيفاً الى مائدتها ونادراً ما

تكشف هوية كل من سيحضر. وكانت
غرازيلا تعلق دائماً أن هذا ما يجعل الأمسية
مثيرة للأهتمام.

وتساءلت هانا ترى من دعت غرازيلا ليكون
شريكاً لوالد زوجها الفاتن؟ أرملة؟ أم
مطلقة؟

سألت والسيارة تقطع تقاطعاً آخر: (هل
هناك أخبار مهمة يجب أن أعرفها؟).

-وهل انت بحاجة الى ادارة حديث يومض

بالشرر؟

ردت ساخرة : (هذا يطل مفعول أي مفاجأة

خيثة).

-مثل ماذا؟

-إفلاس رجل أعمال بارز بسبب تجنبه

للضرائب , أو بسبب زوجته التي استخدمت

بطاقة الاعتماد المصرفية في عدة محلات

ملابس غالية الثمن .

نظر ميغيل إليها بحدة : (وهل محلك واحد
منها ؟) .

- لقد فهمت بسرعة .

لم يكن ما تعرضت له خسارة كبرى , فبإمكانها
التخلص من أي خسارة , لكن ينفرها
ويزعجها ان يعتمد شخص تثق به أن يسلبها
مالاً .

- أتركي الامر لي .

أحست بالسخط : (أستطيع معالجة المسألة) .

رد بهدوء : (لست بحاجة لأن تفعلنى).

وأرادت هانا ان تضربه . وقالت بحزم : (هذا

عملى... ومشكلتى).

قرر ميغيل أن المسألة يمكن أن تنتظر , فهو

يعرف أن الأصرار الآن سوف يزيد الموقف

سوءاً.

كانت ضاحية "كيو" ضاحية ممتازة, فيها

مساكن ضخمة وفخمة .

وأدار ميغيل السيارة الى شارع مورف , ثم
توقف أمام مجموعة فخمة من البوابات تقود
الى مسكن غرازيلا واتريكو ديل سانتوس
المهيب .

—سناقش هذا فيما بعد .

وأنزل زجاج نافذته ليضغط زر الهاتف
الداخلي ويعطي اسمه , انتظر ريثما تفتح
الابواب .

أوقف السيارة في ساحة واسعة مغطاه

بالحصى , محاذية للمدخل الرئيسي ... وقال

بنعومة : (الاستقلال فى المرأة مميزة تثير

الأعجاب ... لكن هناك أوقاتاً تتطرفين فيها

الى حدود بعيدة) .

نزل من وراء المقود , وخرجت من السيارة .

ثم أقفلت الباب .

- وإرادة الرجل التى لا تقهر هى كالألم فى

الأس .

رد بيروود : (سلام) .

- طبعاً آمانتي ... لن احلم بأفساد صورتنا .

قال : (أحسنني التصرف) .

وصعدا معاً السلم المنخفض نحو باب المدخل

المزدوج

وما ان وصلا حتى انفتح الباب ...ةألقى

رجل قوي البنية , في الخمسينات من عمره ,

تحية تحب عليهما .

- هانا .

ومال انريكو إلى الأمام ليطلع قبلة على
خديها واحداً تلو الآخر , وصافح يد ميغيل
الممدودة : (أدخلنا الى غرفة الاستقبال).
و حين أقتربا صار بإمكانهما سماع همهمة
الحديث الخفيفة ... قادهما انريكو الى غرفة
كبيرة واسعة مليئة بالأثاث الأثري من مقاعد
ثقيلة وأرائك , وضعت في مواقع مواجهة
لبعضها بشكل مريح .

كان الرجال يقفون في بذلات السهرة الرسمية
، فيما النساء في قمة الأناقة وإكتمال فن
التبرج وكأن كل منهن تمثل نموذجاً لمجلة
"فوغ".

طاف نظر هانا ببعض الوجوه المألوفة ،
وابتسامتها دافئة حقيقية .

وتحركت الى الامام ،إنها واحدة منهن ،ولدت
في جو ثري قديم راسخ ، تعلمت ، وأعدت

لتصبح جزءاً من نخبة ... اللعنة ... حتى انها
متزوجة من هذه المجموعة.

واستقبلتهما غرازيلا بدفء . ثم , دست
ذراعها في ذراع كل منهما وقادتھما الى
منتصف الغرفة.

-تعرفان الجميع تقريباً . ما عدا أشخاص
أعزاء و أريدكما ان تلتقيا بهم ... إنهم قادمون
من اوروبا لزيارتنا هذا الصيف .

كان لغرازيلا وانريكو أصدقاء في كل مدينة
في العالم تقريباً , ويستقبلان الضيوف باستمرار
في بيتهما .

أشارت غرازيلا للتعريف بهما .

–أيمي دالفور وأبنة أختها كاميل ... هانا

وميغيل سانتانوس .

كانت كاميل طويلة , ونجيلة , ومذهلة
الجمال . ويصل شعرها الى ما تحت كتفيها في
شلال أسود لماع ... أما تبرجها فمتقن ,

وبشرتها خالية من العيب , وجسمها يضحى
المرء لأجله . وقد أرتدت فستاناً فخماً
وانتعلت حذاءً ممثلاً , وتزينت بحلي عالية
الثمن ... والنتيجة روعة فاتنة.

3- قالت كامبلا بصوت كهرهرة القطة ,
ولكنة مثيرة متشدقة : (ميغيل ... فرصة
سعيدة) .

مدت يدها تستفزه بصمت ان يأخذها ,
وعيناها السوداوان تلمعان بتحدٍ جرىء.

هذه المرأة تجلب المتاعب ... هذا ما رآته
بقلب غائص . أعجاب كاميل بميغيل كان
واضحاً بشكل فاضح ... وكذلك نيتها في
ان تفتنه .

كتمت هانا انفاسها من دون وعي ، وقد
اقشعر جسمها الناعم في ردة فعل دفاعية
حامية للذات ، وراقبت ميغيل يلمس بشفتيه
الأصابع المدهونة بالأحمر ويتركها .

قالت كاميل بأدب كاذب : (هانا) .

واعادات اهتمامها الي ميغيل .

قالت غرايزيلا ، وهي المضيفة اللطيفة : (

سيحضر انريكو لكم شراباً ماذا ترغبون؟).

قال هانا : (شكراً لك...عصير برتقال).

منتدى ليلاس

ولمحت تعجب كاميل لخيارها ، وسألت بنبرة

تدل على ان عدم الشرب هو زلة اجتماعية

: (أنت لا تشربين؟).

رفعت هانا رأسها : (في هذه اللحظات

أفضل ألا اشرب) .

- ألا يتحمل رأسك الشراب؟

اختارت هانا ألا تبتاع الطعام، وابتسمت .

بعد دقائق، كانت ترتشف العصير البارد من

كأس كبير مرتفع الساق .. وهي تعي تماما

تميز كاميل في دورها كمغربية .

حذرتها هانا في سرها : استمري في هذا... .

وسوف اقتلع عينيك!

في تلك اللحظة ، وضع ميغيل ذراعه حول
خصر كاميل، حركة لم تبد ان لها تأثيرا كبيرا.

احتكاك الأظافر المدهونة باتقان للمرأة
الفرنسية وهي تلمس كم سترة ميغيل
.ابتسامة الإغواء المتعمدة ، الوعد البادي
تحت الرموش الطويلة المنحنية.

انها تكاد تأكله حيا !

وقررت هانا ان هذا يكفي ، فهي ليست
مضطرة لأن تقف هنا تراقب إغواء كاميل
الجريء.

ابتسمت لكامل ابتسامة ساحرة : (هلا
عذرتني؟).

والتفت الي زوجها لثوان قبل ان تتحرك
مبتعدة بضع خطوات لتنضم الي والد زوجها

قال إستيبان مادحاً وهو يميل ليقبل خدها:)
هل لي ان اقول أنك تبدين جميلة الليلة؟).
ردت هانا بلطف: (شكرا لك ، مرت بضعة
اسابيع منذ كنت في منزلنا . يجب أن نتناول
العشاء معاً قريباً , نحن لا نراك كثيراً).
وكانت ابتسامته دافئة بمحبة وهو يجيب :)
غراتسياس , لكن تعرفين كيف تسير الأمور
.

وهز كتفيه , فلم تستطع منع نفسها من
ممازحته , وقالت بوقار : (مواعيد اجتماعية
... ونساء عدة يتنافسن على جذب
أهتمامك ؟) .

-آه ... أنت ترضين غروري .

أكدت له بلطف : (لا ... فأنت رجل رائع
جداً , أحبه كثيراً) .

إنه رجل تتمنى أي امرأة في كامل عقلها أن
تخطفه , إلا أنه يحتفظ لزوجته الراحلة إيزابيلا

بمكانة مميزة في قلبه ... ولا يرغب في أن يجد لها بديلاً .

أحد المعارف المشاركين انضم اليهما , وبعد دقائق تحركت مبتعدة.

قال صوت أنثوي خفيف : (ربما أنت بحاجة إلى شحذ براثتك) .

استدارت هانا نحو سوزان ترنتون : (حقاً ؟ وعلى من أستخدمها ؟ على ميغيل ؟) .

-على كاميل حبيتي... فهناك وسائل أخرى

تستطيع الزوجة استخدامها لترويض زوجها .

وكان هذا رد لا معنى له , قيل بسخرية مرحة

, ولجورد التسلية .

قالت هانا : (مثل ماذا ؟) .

وضحكت سوزان ضحكة منخفضة : (حلى

غالية الثمن) .

قال ميغيل متشوقاً وهو يشبك أصابعه

بأصابع زوجته : (نوراني) .

وقفت هانا مسمرة لبضع ثواني , ثم سمحت
لنظرتها ان تلاقي نظرتة.

وقالت تختلق الكلام : (الألباس الأبيض
والزهري ... عقد حلية متدلّية , قرط مماثل
.(

ولامست ابتسامة ماكرة أطراف شفيتها :)
ستكون جميلة جداً .

التوى فمه بمرح : (وهل هذا تلميح زوجة
.(؟

في تلك اللحظة , أعلنت غرازيلا أن العشاء
على وشك ان يقدم . وبدأت توجه الضيوف
نحو غرفة الطعام .

قال ميغيل بلطف وهما يسيران عبر الغرفة :
لم يكن هناك داع لأن تتركيني .

-بدوت لي أنك على ما يرام بمفردك.

قال متشوقاً : (احذري كواريدا ... برائتك
بدأت تظهر) .

ابتسمت له ابتسامة ساحرة: (لماذا , آمانتي

, أنا لم أبدأ حتى بتحريكها).

إن أجلستهما غرازيلا قرب كاميل ,

فستصرخ , إذ لا يمكن للأقدار ان تكون غير

لطيفة هكذا... هل يمكن ؟

يبدو أن هذا ممكن.

قالت غرازيلا وهي تقترح ترتيبات الجلوس: (

فكرت في أن أجلسكما قبالة كاميل , فهانا

تعرف الفرنسية , وعاشت في باريس لأكثر
من عام).

والتفت تقول لكامل : (بما انكما تعملان
في الأزياء , فسيكون بينكما أشياء كثيرة
مشتركة).

أوه ... يا للسماء ... ستكون هذه أمسية
مرحة !

* * * *

نهاية الفصل الأول !

2 - من يختار

بدات كاميل الحديث بعد جلوسهما مباشراً
:(قالت لي غرازيلا انكتملكين محلاً في شارع
"توراك" . يجب ان ازورك لاتفحصه).
قالت هانا بأدب : (أرجوك , أفعلاً ذلك).

وهل لها ان تقول غير ذلك ؟ فقد كان ميغيل
مشغولاً بالحديث مع بيتر ترينتون , يتحرى
أعراف القانون.

-هل لديك تشكيلة من "الأكسوارات" ؟
وتقدم ساقٍ مأجورٍ ليقدم الطبق الأول ,
حساءٍ لذيذٍ رقيقٍ صافٍ.

ردت هانا : (مجموعة مختارة صغيرة من
الوشاحات والأحزمة والجزادين الغالية
الثلث).

رفعت كاميل حاجباً معبراً: (الا يعترض

ميغيل ؟).

ردت , كارهة ان تلعب لعبة كاميل : (يعترض

على ماذا؟ حدي).

-على هوايتك الصغيرة .

نظراً الى خبرتها الطويلة , والمسؤوليات اتجاه

زبائنها , والمهارة المطلوبة لادارة عمل ناجح

. كانت كلمات المرأة الفرنسية تعبر عن إهانة

تعنيها تماماً .

فاستجمعت هانا ابتسامة حلوة : (انه مرتاح

لان لدى شئ مفيد أفعله وأملاً به وقتي).

-لابد أنه يفضل ان تكوني دائماً موجودة

لأجله؟

نظرت هانا الى المرأة الفرنسية , ولمحت

الوميض الجشع الظاهر في عينيها... ومالت

الى الصديق الجري : (لأكون حاضرة لتنفيذ

أقل نزواته ؟).

فتحت كاميل يديها معبرة : (ولماذا السؤال

... هذا طبيعي يا حبيبي , واذا لم تفعلني ,

فهناك اخريات يقدمن خدماتهن).

منتدى ليلاس

ليس هتاك ما يوازي القول الصريح والدخول

في صلب الموضوع .

—مثلك انت ؟

بدا ان كاميل تختار كلماتها بدقة : (انه رجل

ثرى جداً... اليس كذلك؟).

- وهل الثراء هو كل شيء؟

ابتسامة كاميل لم تصل الى عينيها : (انه

يشترى السلطة بحد ذاته).

لا داعى للتظاهر : (سلطة متبادلة).

لم يكن سراً ان الزواج بين اسرتي سانتاناس

ومارتينز مدبر بشكل ملائم لجمع ثروة

العائلتين قانونياً.

وقالت كاميل : (السلطة مقابل الجاذبية

الجسدية , اى من هذا يختار ميغيل برأيك؟)

ردت هانا على نظرة كاميل واجابت بلطف

(استطيع القول انه اختار):

نظرت الى خاتم الزواج الألماسي المستطيل

الذى يزين يد هانا اليسرى . وقالت : (

معظم الرجال يشردون عن الطريق اذا

واجهوا إثارة كافية)

ارادت هانا ان تنفى هذا الكلام , وان تصر

بثقة على ان ميغيل ليس كمعظم الرجال ,

واخلاصه لها راسخ .

رفعت أطباق الحساء , وقدم الطبق التالى .
ونظرت هانا الى السلمون المدخن المعروض
بفن , والمنقوع فى الخضار المخللة , مع طبقة
من السلطة الناعمة التقطيع ... وأحست
بقابليتها غلى الطعام تختفى .

وتلوى التوتر داخل معدتها , فأخذت رشفة

من العصير , ثم ألتقطت شوكتها محاولة

اعطاء الطبق حقه.

ميغيل رجل جذاب , يمتلك رجولة بدائية

تجذب النساء كالمغناطيس . مرت أوقات

أحست خلالها بالتسلية لمحاولة نساء اخريات

مغازلته ... وعرفت أن هذا العبث هو مجرد

لعبة لا ضرر منها.

لكن حدسها حزرها من ان كاميل لا تتطابق
مع لائحة "لا ضرر" منهن ... وهذا ما
أزعجها أكثر من ان تعترف بذلك ... فقد
أثارت هذه المرأة في ذهنها أسئلة لا تمتلك
إجابات عليها.

هل يمكن ان يغوى ميغيل ؟ هل سيكون
متعجرفاً بما يكفي لينغمس في غلاقة خارج
الزواج ؟ بطريقة ما لا تعتقد ذلك ... لكن
هل تعرف حقاً ؟.

زواجهما كان حلاً مناسباً مشتركاً أساسه
العمل ... ولم يكن الحب مشكلة ... على
الأقل ، ليس من جهة ميغيل ، فهو يهتم بها
، وهذا يكفي كما تقول لنفسها .
شيء واحد كانت متأكدة منه ... أنها تريد
علاقة مبنية على الثقة والأخلاص ... لا
على الأدعاء والأعذار الفارغة.

—ألست جائعة؟

استدارت هانا نحو زوجها , والتقت نظرهما
بنظرته الثابتة , فلمحت في عينيه سؤالاً لم
تستطع تحديده. استجمعن ابتسامة خفيفة :
قلق على ... ميغيل ؟).

كان لقربه منها تأثير مثير للأضطراب ...
فقد جعلها تشم نوعية عطره الغالى الثمن ,
الذى يمتزج مع القطن المغسول حديثاً ...
بشرته السمراء ناعمة , مع ذلك , هناك لمحة

من ظل على خديه بالرغم من انه حلق ذقنه
منذ ساعة فقط.

-قلق عليك ؟ دائماً .

منتدى ليلاس

فردت بهدوء : (أنت بذلك تحمى

استثماراك) .

ولمحت لمعان الغضب في عينيه , لكن مر

بسرعة الى درجة اعتقدت معها انها واهمة .

وافق بنعومة : (طبعاً) .

وحاولت النظر بحماس الى طبق ممتاز من

المعجنات .

وكانت كاميل منهمكة في الحديث مع ميغيل

. فاستدارت هانا الى الضيف الجالس الى

جانبها الآخر , ووجدت نفسها عالقة في

نقاش حام حول مزايا التعليم في المدارس

الداخلية في استراليا مقابل المؤسسات

المرتفعة الأسعار في ما وراء البحار ...

واستمر هذا الحديث حتى الأنتهاء من تناول

المعجنات , وازاله الأطباق وتقديم يحنة لذيدة
من طعام البحر .

قالت هانا في محاولة لجذب اهتمام كاميل عن
ميغيل : (ذكرت غرازيلا انك مهتمة بالأزياء
.(

–أنا عارضة ازياء .

ثلاث كلمات اوضحت كل شئ .

–هل تعملين لدار ازياء محدد ؟

رسمت كاميل ابتسامة متعالية : (لأى دار

تقدم أجراً مرتفعاً أكثر)

-لقد حضرت فى باريس آخر عروضات

الموسم .

وتتذكر جيداً انها لم تر صورة كاميل فى زوايا

المعرض . فمثل هذا الجمال الصارخ , لا

يمكن ان تفوتها ملاحظته ... أنها متأكدة.

-لقد عرضت فى ميلانو وروما .

رفعت يدها لترد الى الوراء خصلة شعر في
حركة هدفت الى تركيز على اظافرهما وتقاسيم
وجهها الرائعة .

لا شك انها صرفت ساعات لترتدى ملابسها
وتصل زينتها حد الكمال ... وقت اطول
بكثير من العشرين دقيقة التي سمحت هانا بها
لنفسها !

كان الطبق الرئيسي مؤلفاً من لحم السمك
مع السلطة الشهية , فأكلت جزءاً يسيراً من
لحم السمك اللذيذ , بإستمتاع مزيف .
قالت كاميل مع انهاء هانا ما في طبقها من
سلطة : (اعتقد ان لنا صديقاً مشتركاً) .
يبدو هذا ممكناً نظراً لمعرفتهما بصناعة الأزياء
الأوربية , وقالت موافقة وهي ترفع كأس
العصير لترتشف منه : (أنا واثقة من هذا) .
-لوك دوبوا .

ولمع الاسم كالفضة على الهواء , ولم يكن
أقل توهجاً من طريقة تقديمه المحسوبة .

وشعرت هانا بسكون يشمل المائدة كلها ,
وكأن الحديث توقف فجأة ... أم أن هذا
حدث في مخيلتها فقط ؟

اشتدت اصابعها على الكأسوهى تعيده الى
الطاولة , ولم يتحرك ميغيل . لكنها أحست
بتحرك عضلات جسمه تحت البذلة الفاخرة

قالت بحدوء : (لوك ليس واحداً من

أصدقائي ... ولم يعد يحق له ان يدِ عي هذا

منذ ثلاث سنوات) .

رفعت المرأة الفرنسية حاجباً في حركة عدم

تصديق ظاهر

-لقد طلب منى بشكل خاص ان أبلغك

تحياته .

كان بإمكان هانا ان تطأطئ رأيتها ببساطة

وتنسحب من الحديث , لكن مثل هذا

التصرف قد يفسر لصالح كاميل ... وما
يجرى هنا حذرهما منأنها بحاجة الى المواجهة .

قالت هانا لهدوء : (أجد هذا صعب
التصديق ... فنحن لم نفترق على وفاق) .
ولم يعلق احد الضيوف بكلمة .

فقالت كاميل : (حقاً ؟ لكنه يتكلم عنك
.(...

وتعمدت الصمت واتسعت عيناها , ثم بدت
وكأنها تختار كلماتها : (... بعبارات تصويرية
متوقدة) .

هذا هجوم محسوب . وأحست هانا بغضب
متزايد لاختيار كاميل هذا الهجوم الكلامي
العلني ... ولأى غرض ؟

ردت هانا بهدوء لم تشعر به : (كان لوك فتي
أوربياً مستهتراً , يفترس أى امرأة تستطيع

تمويل نمط حياته الفاخر . ولقد تخلت عنه ما

ان اكتشفت انه طفيلي مزيف .)

ورفعت كتفيها بهزة غير مكترثة : (وهذه هي

نهاية القصة . وقد كتبت الصحافة عنها كثيراً

في ذلك الوقت .)

ثم أستجمعت ابتسامة خفيفة , تحمل مقداراً

من السخرية وتابعت تقول : (الوريثة

الأسترالية والمصور الفرنسي .)

وركزت نظرها على كاميل , واستطردت :
إذا أردت كافة التفاصيل , فأنا واثقة من
انك ستجدينها في أى ارشيف لصحيفة .
وأكملت فى سرها , ولتكونى ملعونة , فهذه
اخبار قديمة , من الماضي , وأسفها الوحيد
انها خدعت بمهارة على يد سيد خداع
ومتدرب .

قالت كاميل محاولة اظهار الندم : (أوه
عزيزتي ... أنا آسفة جداً ... لم أكن أعرف
...) .

وصمت .

وفكرت هانا ... لا ... لست آسفة ... مع
ذلك , انت تعرفين كل هذا , لكنك تحاولين
فقط خلق موقف مريبك .

منتدى ليلاس

غطى ميغيل يد هانا بيده , ثم مال نحوها

ولامس صدغها بفمه : (برافو) .

حركته خفت جو التوتر . وبعد لحظات ,

عاد الجميع للحديث مرة أخرى .

وقدمت الحلوى , فأجبرت هانا نفسها على

تناول "توشيتو دو تشيلو" كاستر سمك ,

وشربت عصيراً ممتازاً , وتحدثت مع ضيف

قريب , وأعطت كل الدلائل على انها

تستمتع بوقتها .

ضحكت لنوادير مرحة , وتعاطفت مع
الزوجين ترينتوس حول صعوبة إدخال ابنتهما
البالغة شهرين من عمرها إلى مدرسة حضانة
للنخبة .

وحاولت جاهدة تجاهل كاميل ومحاولاتها
المستمرة للجوء إلى اللغة الفرنسية بشكل
متواصل ... هل تتصور هذه المرأة أن لا أحد
غيرها يفهم ؟ ام انها لا تهتم ان يفهم احد؟

كان ميغيل يتقن الفرنسية والإيطالية إضافة
الى لغته المحلية , الإسبانية . وكان لهانا ميزو
معرفة اللغتين الأخرتين . لكن , حتى ولو لم
تكن تعرف الكلمات المحكية , الا ان صوت
كاميل وطريقتها المستفزة , لم يترك اى شك
بان ميغيل هو هدفها .

ولم يفعل ميغيل شيئاً يشجع هذا الاهتمام ,
لكن بعد ما يقرب الثلاث ساعات من مراقبة

النظرات المختلصة , والاغراء الكلامى الوقح
, تعبت هانا من التظاهر .
ابتسمت ... فى وقت كان كل ما تريد فعله
هو ايقاع الاذى بكامل . وتألم فكها ,
وتشوقت كفها لصفع وجه المرأة الفرنسية .
قدمت القهوة فى غرفة الاستقبال , ولم تعرف
ما اذا كانت ستضحك ام تبكي بسخط حين
تقدمت كاميل لتنضم اليهما .

يا للسماء ! المرأة متشبثة بعنادها ! قالت :

سيكون من المستساغ جداً , لو اعتبرتماني

كضيفة , اجتماعياً .

وابتسمت ابتسامة معبرة : (خالتي ...

واصدقائها) .

وصمتت , ثم رفعت كتفيها النحيلين في حركة

فرنسية مثالية .

— ... لدينا اهتمامات مختلفة ... هل تفهماني

؟

ولم يكن هذا مفاجئاً , نظراً لان اهتمام كاميل

الوحيد موجه نحو ميغيل على ما يبدو !

سألها هانا : (كم ستبقين هنا ؟) .

رفعت الفرنسية يدها بحركة معبرة , ثم تركتها

تَهبط : (ليس لدى خطط فورية ... ربما

بضعة اسابيع , أو أكثر , من يدري ؟) .

منتدى ليلاس

قال ميغيل متشوقاً : (أنا متأكد من ان

غرازيلا قامت بالترتيبات المناسبة لتسليتك) .

وتلقى منها ابتسامة مثيرة , قبل ان تقول :

- اتمنى ان تكونا مشاركين في مثل ...

وصمتت متعمدة ثم اضافت : (... هذه

الترتيبات) .

قررت هانا ... لا ... لن يحدث هذا ان

استطعت منعه ... واحد ميغيل منها فنجان

القهوة الفارغ ليضعه مع فنجانه فوق طاولة

جانبية قريبة ... وكانت تعابير وجهه مهدبة

وهو يمسك يد زوجته , ويميل براسه نحو

كاميل , قائلاً :

-لو سمحت لنا ؟

احتجت المرأة الفرنسية : (ستغادران ...

الوقت مبكر جداً)

قال ميغيل بنعومة : (ليلة سعيدة) .

لكنه اكتشف ان كاميل لا تستسلم بسهولة .

-يجب ان تكونا ضيفي على العشاء , مع

غرازيلا واتريكو , وخالتي .

صمت لتبتسم ابتسامة حلوة , ونظرت الى

ميغيل نظرت إغواء متعمدة : (ميغيل ...

يجب ان تحضر معك إستان , سنحدد موعداً

... أليس كذلك ؟).

ردت هانا بنعومة : (سنراجع مفكرتنا

ال'جتماعية , ونرد عليك).

وعرفت ان هذا موعد لا تنوى الوفاء به .

لم تتغير تعابير كاميل , لكن هانا لمحت لمعاناً
حاقداً في العينين السوداقتن ... وأحست
ببداية الاضطراب .

المزاح العابت فى بعض المناسبات , جزء من
لعبة يلعبها عدد من الناس , فهى توفر لهم
تبادلاً مسلياً للحدث لكن الحدث حذر هانا
من ان هذه المرأة الفرنسية لا تلعب بحسب
قوانين احد سوى نفسها .

وقال ميغيل متشوقاً وهو يخرج الجاغوار من
الطريق الداخلية .

– أليس لديك ما تقولنه ؟

استدارت نحوه , ورأت ان انوار سيارة في
الأتجاه المعاكس أضاءت تعابير وجهه القوي
... ومالت لتجعل نبرتها مسلية : (وهل
تنتظر ان لتغاضى عن تصرف كاميل الوقح
.(؟

– اكاد اتصور انك تغارين .

انه يتسلى ؟؟؟ عليه اللعنة !

سألت ببرود : (وهل يفترض لن لرد على هذا
.(؟

نظر اليها بسرعة , ولمح النظرة الزرقاء النارية
الموجهة اليه ... ثم اعاد اهتمامه الى الطريق .

قال بأسترخاء : (محاولتك الرد قد تثير
اهتمامى) .

وانفجرت فى كلام غاضب : (ماذا تريدنى ان
اقول ؟ إننى اعترض على طريقة احتكار

كاميل لأهتتمتك ؟ وعبثها المثير للسخط

.(؟)

جذبت نفساً عميقاً , ثم زفرته ببطء : (اللعنه

... انها تحيك المخططات حولك ! ومن لم

يلاحظ هذا فهو أعمى).

-وهل يجب ان اغتر ؟

-وهل تشعر بالغرور ؟

وكتمت نفسها انتظاراً لرده.

رد بارتياح : (لا).

قالت بغمض قائم : (حافظ على هذه الفكرة
(.

مازحها من دون رحمة وهو يصل الشارع
الرئيسي : (لماذا أمانتي ؟ ماذا ستفعلين لو
اننى خضعت لسحرها ؟).

-غراسياس .

منتدى ليلاس

-يالها من وصفة لزواج سعيد .

رد متشداً : (السخرية لا تناسبك , يا عزيزتي
(.

-آه ... لكنني احب هذا الصدق الذي

نتشاركه ... إنه جيد الا توافق ؟

-أستطيع التفكير بوصف ملائم اكثر .

لم يطل بهما الوقت للوصول الى شارعهما
المخوف بالأشجار ودخول الطريق الداخلية
المؤدية الى المنزل . بعد دقائق لحقت بميغيل
الى الداخل .

قال وهما يصلان البهو : (أخرجى كل

تسجيلات بطاقات الائتمان من حقيبة

اوراقلك) .

ورداً على نظرتها الحائرة , أكمل : (تلك

الزبونة التي توزع ديونها في المدينة كلها ,

سوف اتولى امرها) .

ردت بأصرار : (لا لن تفعل , يمكنى

فعل هذا بنفسى) .

سأل بثبات : (لماذا وانا استطيع هذا بسهولة

اكبر ؟)

نظرت اليه بحده : (لأنني مستقلة) .

-وعنيدة .

لم توافق : (لا ... بل مكتفية ذاتياً) .

-ومتشبهة بعنادك .

-وهذا ايضاً ... لو واجهت مشكلة , أعدك

ان اتصل بك .

وهذا يكفي .

-هل سنقف هنا نتبادل الكلمات , ام

نذهب الى الفراش ؟

أحست برغبة فى الرفض ... فى ان تدير
ظهرها وتصعد السلم بمفردها ... لكنها
بحاجة لان تشعر بالأطمئنان الذى تشيعه فى
كيانها لمسته , وبحاجة ال دفئه , والى معرفة
انها تعنى له اكثر من مجرد جزء من حياته
كزوجة ملائمة . ان تظهر ولو لبرهة , ان

الزواج حقيقي , وان ما يتشاركان به مميز ,

وليس مجلاد واجب زوجي .

قالت موافقة : (أوه... إلى السرير ... بكل

تأكيد) .

-وقحة ... ماذا لو كنت متعباً ؟

سألت بجديّة : (وهل انت متعب ؟) .

ثم حركت أنفها : (لن افكر في ارهاق قوتك

.)

ضحك , فالتف صوته حول اعصابها ...
وامسك يدها ليقودها صعوداً على السلم .
-دعينا نرى من سيصرخ طلباً للنجدة اولاً ,
هل يمكن ؟

تنفست هانا بارتجاف بعد دقائق , بينما
ميغيل يضمها اليه ... عندما تكون معه
تشعر بأنها في الجنة ويحس قلبها بالرضا .

ولم تعد تسيطر على نفسها . كان هناك هذا
الرجل فقط , وهذه اللحظة , ومشاعر غامرة
لا تكاد تكبتها ... وانضمت اليه في عالمه
الداقي الغريب .

إنها تحب الاحساس به , بقوته وحبه
المشبوب الذي يلطفه السيطرة التي تريدها
ان تفلت , ان تحطم الحواجز . ارادت ان
يجبها بشغف لا يعرف الحدود !
وتحركت مجدداً بتململ نحوه .

قال ميغيل مماًزحاً بصوت اجش : (ساحرة
ماكرة) .

تمت برضى : (هه ؟) .

شفت مجدداً حين عاد يضمها اليه .

لكن , وبعد بضع ساعات من النوم انتليت
هانا بأحلام جعلتها تنقلب متعبة حتى الفجر
, تبع هذا نوم عميق حين بدأ النور يتسلل
من الستائر .

ولم تشعر كذلك انه صحا باكراً واستند

بأرتياح الى مرفقه يراقب نومها .

منتدى ليلاس

كانت قسمت وجهها رقيقة وبشرتها اكثر

نعومة من بشرة اى امرأة اخرى ... طول

شعرها المشعث كان يضىف عليها مظهراً

جميلاً , ورمشها الطويلة , تنحنى كالقوس

عند الأطراف . اما ثغرها فمكتنز بشفتين

تتكوران قليلاً عند نومها ويدها قادرتان ,

نحيلتان , تعرضان مجموعة الألباس , والخاتم
الرائع الذى يؤكد انها له .

وكان يلفها جو هش مخادع : فهي تملك قوة
داخلية , وصدقاً اصيلاً , يرفض اى زيف او
خداع .

ود ان يوقظها وان يقبلها , كى تسعى اليه ,
وتطلبه مجدداً .

وأحس ميغيل بمشاعره تتحرك , وعرف انه
لو بقى فى السرير فلن يدعها تنام مدة اطول

. وبآهة حارة استدار ونزل ليقف على قدميه

... ثم سار نحو الحمام ليستحم .

* * * * *

نهاية الفصل الثاني

3 – خطوط المعركة

استيقظت هانا متأخرة , ونظرت الى الساعة
 , ثم هرعت الى الحمام .

بعدها أرتدت ملابسها ووضعت الزينة
الأساسية في وقت سريع قبل أن تجري بخفة
نحو الطابق السفلي.

كان ميغيل على وشك ان يرشف آحر قطرة
من قهوته حين دخلت المطبخ ... فخفق
قلبها خفقات سريعة .

نظر اليها فشعر بعذاب خفيف أرجف ثغرها
... هل تعي مدى جمالها ؟ إنه جمال يذهب
الى ما هو أبعد من النظر , إلى عمق روحها
... في هذه اللحظة , كانت شفافة جداً ...
وهذا ما حرك قلبه الى أبعد الحدود والمقاييس

.

راقبها وهي تتناول كأساً وتصب لنفسها
عصير برتقال طازج ... ثم أخذت قطعة
توست وغطتها بالمربي .

سألت بصوت طبيعي : (لماذا لم توقظني ؟) .

قضمت التوست , وألحقتها بجرعة قهوة

حلوة .

بدا لها بكل جزء منه المدير التنفيذي للشركة

المتحدة ... بذلته لا شائبة في تفاصيلها ,

وربطة عنقه حريرية سوداء تستريح على

قميص ابيض ناصع .

—لقد حلت الساعة .

وتطلع الى ساعته : (وسنطلق بعد قليل ...

لماذا لا تجلسين ؟) .

هزت رأسها : (لا وقت لدي) .

اللعنة ... إنه يبدو رائعاً , و ارادت ان تدس

اصابعها في شعره , وأن تحضنه وتضمه بقوة

وشغف كبيرين .

أفكار خطيرة ... وابتلعت رشفة كبيرة من

قهوتها . لو أستسلمت للأفكار , فستأخر

اكثر على عملها ... وهذا لن يفيد !

لذا , أنهت التوست وابتلعت آخر رشفة من
القهوة , ثم أخذت موزة وتفاحة من وعاء
الفاكهة الفضي , والتقطت مفاتيح سيارتها ,
ولحقت به الى المرآب .

فتح ميغيل الباب , ونظر اليها بثبات من
فوق سطح الجاغوار : (ليلة متململة ...
فطور لا يذكر , وطعام سريع , ليس بالطريقة
المثلى لبداية اليوم) .

هزت كتفيها بلا مبالاة: (سوف آخذ القهوة

.. وشئ آكله فيما بعد).

وأراد ان يدق عنقها النحيل .

–تأكدي من ان تفعلى .

منتدى ليلاس

فتحت باب السيارة واندرت وراء المقود :)

حاضر سيدي .)

نظر اليها نظرة قائمة .. ثم ادار المحرك وقاد

السيارة ببطء نحو الأبواب .

سباب هانا المنخفض لا مس الجو بخفة ,
وترافق مع تنهيدة ساخطة .
العمل بانتظارها ولا وقت لديها للتأخر إذا
ارادت ان تفتح المحل في الوقت المحدد .
بعد ثوان , خرجت من الطريق الداخلية
متجهة نحو شارع "توراك" بمزاج يفكر في
كيفية التخلص من ذروة زحام السير في
الصباح .

كان من الرائع ان تستيقظ بين ذراعي ميغيل

.. ففي تلك اللحظات كان يتبادلان

الأحاديث الحميمة .

وتراءت قسّمات وجه كاميل بسرعة في رأسها

.. متطفلة ومعدبة بشكل غامض .

هل هذه قوة أفكار ما بعد الفراغ ؟ وسارعت

لطرّد المرأة الفرنسية من رأسها , مركزة على

ما سوف تعمله اليوم .

كان من المقرر أن توصل خدمات الشحن
البحري كمية من البضائع الجديدة هذا
الصباح , فوضعت في ذهنها ان تختار بدلة
مذهلة لتعرضها في الواجهة مع الاكسسوار ,
وإعادة ترتيب وفرز البضاعة الموجودة .
وحين فتحت أبواب المحل , كانت قد نسيت
وجود كاميل .. مؤقتاً .

وخلال الساعة التي تلت ذلك , توقفت
يدها مرتين فوق الهاتف .. إنها بحاجة ماسة

الى سماع صوت ميغيل , ولو لالقاء التحية
عليه . برنامج الايام التالية , أصبح عادة
صباحية فقط .. اللعنة , ستتصل به وتطلب
منه لقائها لتناول الغداء .. وتستطيع سندي
إدارة المحل لمدة ساعة , أو أكثر لو كان ذلك
ضرورياً .

ومن دون تردد طلبت رقم هاتفه النقال .
لكن , المكالمة تحولت الى الرسائل الصوتية ,

فتركت اسمها , ودعوها , ثم شغلت نفسها

بعمل روتيني .

وفي الساعة العاشرة وصلت سندي , وهي

صديقة لها تحب الأزياء , وترحب بعمل جزئي

خلال وجود ابنتها في المدرسة , وتبع ذلك

وصول الشحنة .

فض البضاعة , وتفحص الفواتير , والتحضير

للعرض القادم إستغرق بعض الوقت .. كما

أتى زبائن للشراء إضافة الى عابري سبيل غير
جادين أرادوا التفرج فقط .

تلقت مكالمات هاتفية عدة ليس من بينها
واحدة من ميغيل , وحين قاربت الساعة
الحادية عشر ونصف يئست هانا من إتصاله

.

قالت سيدني وهي تناولها الهاتف النقال : (إنه
الرجل) .

ابتعدت هانا بضع خطوات : (فكرت في أن
نتناول الغداء معاً) .

أخذت نفساً خفيفاً ثم زفرته : (بإمكانني
الذهاب في أي وقت من الآن حتى الثانية) .
قال ميغيل : (أنا مرتبط باجتماعات طوال
بعد الظهر .. ألا يمكنك الانتظار حتى الليل
؟) .

وبدا متسلياً , وكأنه حزر سبب الأتصال .
— طبعاً .

قال باسترخاء : (ماستالويغو , كوريدا).

وقطع الاتصال .

سألت سندي بعض لحظات : (هل تنهين

العمل في الواجهة ام انهيه انا ؟).

وأشارت هانا الى التمثال المكسو بالملابس : (

تفضلي).

منديل مرخي بدكاء .. حلية "بروش" أنيقة

ستضيف اللمسات الأخيرة , إضافة الى

حذاء عالي الكعبين وحقيبة يد مماثلة . وهذا

شئ لن يستغرق أكثر من دقائق .

وكانت النتيجة مذهلة , جعلت هانا تكيل

المديح , وتفحصت ساعتها .

-لماذا لا تأخذين فرصة الغداء .. أستطيع

تدبر أمري لبرهة .

غالباً ما تختار الزبونات الدائمت , الشراء في

فترة منتصف الصباح أو منتصف ما بعد

الظهر .. أما الوقت الممتد ما بين منتصف

النهار والساعة الثانية , فيمضيه غالباً بتناول
الغداء في إحدى المقاهي العديدة أو أحد
المطاعم الواقعة وسط المدينة أو في ضواحيها
الفاخرة .

أخذت سندي حقيبتها واتجهت نحو الباب :
أراك قريباً .

تقدمت هانا الى جهاز التسجيل وأزالت
مختارات الصباح من الاسطوانات ووضعت

مكانها ما يلائم توفير خلفية هادئة من

الموسيقى حتى وقت الاقفال .

الجرس الالكتروني اعلن وصول زبونة ,

واستدارت هانا بابتسامة ترحيب .. لكن

ابتسامتها تجمدت لبرهة وهي ترى كاميل

امامها .

طويلة , نحيلة , ترشح ثقة بالنفس مع شئ

من العجرفة وهي تخطو الى الامام . كانت

ترتدي ثياباً لمصمم مشهور ، وتضع عطراً

غالي الثمن فبدت مثلاً للاناقة ذاتها .

أحنت رأساً رائع التسريح ، واستطلعت

البضاعة المرتبة بعناية .

-صباح الخير هانا .. رغبت بزيارتك .

لسبب ما شعرت هانا ان الملابس ليست

هدفها : (لطف منك ان تزوريني).

في اى مرحلة يمكن للأدب ان يتجاوز الخط

ويصبح كذبة بيضاء ؟

وأشارت الى مجموعة من الملابس المستوردة

لكبار المصممين .

-هل هناك شئ خاص استطيع مساعدتك به

؟

تقدمت الى الامام وأخرجت ثوباً سيبدو

مذهلاً على جسم كاميل الطويل .

فتكور فم كاميل وقالت : (حبيبي ..

أستطيع الحصول على مثل هذا في باريس) .

وظهر في عينيها لمعان قاس وهي تنتقل بين
امكنة التعليق الواسعة , متلهية تماماً عن
معروضاتها المثيرة .

منتدى ليلاس

راقبت هانا المرأة الفرنسية وهي تسحب
علاقة ملابس , وتتفحص الثوب بانتقاد
ازدرائي , ثم تعيده من دون اهتمام الى مكانه
قبل التحرك خطوة أو اثنتين مكررة العملية .

لم يكن هناك شك في انها تعتمد هذا التصرف
. وتساءلت هانا كم من الوقت سيلزم كاميل
لتصل تماماً الى ما تريده .

كانت الملابس الخاضعة للحسم معروضة في
احد جوانب البوتيك . قطعت الفرنسية
المكان وبدأت تفحصاً مماثلاً للقمصان
الحريرية , وسألت فجأة : (كيف هو الشعور
في أن تجبري على زواج من دون حب ؟) .

واحتسبت هانا أربع دقائق تقريباً . إذا
أرادت حرباً كلامية , فليكن .. وقابلت نظرة
المرأة بقسوة , رافعة حاجباً دقيقاً : (ومن
أجبرني ؟) .

ضاقت نظرة كاميل : (الا يزعجك أن يكون
دافع ميغيل نابع من الواجب ؟ لوالده ,
ولتكتل "ساغار") .

أخذت هانا وقتها لتفكر بكلمات المرأة
الفرنسية : (بالنسبة لشخص لم يمض وقت

طويلاً في ميلبورن , يبدو أنك امتلكت
معلومات كثيرة).

–غرازيلا كتومة جداً . على أى حال ,
اهتمامي بميغيل بدأ منذ عدة أسابيع , خلال
حفلة في روما .

وابتسمت بمكر : (حضرها ميغيل لوقت
قصير مع زميل عمل) .

وتذكرت هانا فوراً . كانت قد طارت الى روما
لشراء ملابس للموسم , وربطت الزيارة بلقاء

عمل لميغيل في ايطاليا . حتى انها تذكرت
تلك الامة , وذلك الصدع الأليم الذي
جعلها طريجة الفراش وقد طلبت من ميغيل
ان يذهب الى الحفلة من دونها .

وتابعت كاميل من دون هوادة : (لقد جعلت
شغلي الشاغل اكتشاف كل شئ عن ميغيل
سانتاناس .. عن زواجه , زوجته , وخلفيتها
.

كان أكثر تعقيداً من فضول عادي . وأدركت

هانا بصمت , إنه يكاد يكون مقرزاً .

أكملت المرأة الفرنسية كشفها , وكأنها منكبنة

على تحليل تعابير وجه هانا .

—وعلاقتك بلوك دوبوا .. رجل مثير

للأهتمام .

لكن وصف مثير للأهتمام لم يكن قريباً من

الهدف . فالرجل وغد محتمل متمرس , وال

يزال يثير سخطها . لقد رافقها بضعة أشهر

قبل ان تتخلص من الوهم وتواجه الحقيقة .

سألت هانا ببرود : (أتصور أن هذا يقود الى

مكان ما ؟)

-بالطبع حبيبي .. أنت لست ساذجة .

وما كانت بحاجة الى الكثير من الخيال

لتتوضح الأمور , وبدأت تقول مفكرة : (

دعيني أظن .. جئت الى هنا مع خالتك عن

قصد .. وخالتك صديقة جيدة لعائلة آل

سانتوس . زانت تعرفين وضعهم الاجتماعي
وإمكانية استغلالهم لإشراكك في الدعوات
المتعددة في المدينة , وبهذا أمنت اتصالاً
اجتماعياً منتظماً مع ميغيل .)

أفلتت ضحكة رنانة من بين شفتي كاميل :
كم انت ذكية , ياعزيزتي . بالطبع , الزيارة
الى اوستراليا كانت من اقتراحي .)

منتدى ليلاس

لمعت عيناها بشرارات نارية : (هل سنرسم
خطوط المعركة ؟) .

ابتسمت كاميل من دون مرح : (طامل
تفهمين أن ميغيل لي) .

وقفت هانا وقفت سخرية متعمدة : (حقاً ؟
هل نسيت أن اي أفضلية أو اثنتين ؟) .

فردت الفرنسية بخشونة لا ترحم : (قد ينظر
اليك ميغيل كواجب يلتزم به , لكن حبيبي
.. أنا أنوي أن أكون .. مدغدغته) .

رنين جرس الهاتف جاء كمقاطع مرحب به ,
وتقدمت هانا لتأخذ المكالمة , منتبهة وهى
تفعل هذا الى ان الفرنسية استدارت نحو
الباب , وخرجت خلال ثوان .. استجمت
هانا حواسها , لترد على طلب زبونة , ثم
حين انتهت , التفت لتعيد ترتيب الملابس
التي عبثت بها كاميل عمداً .

عقد التوتر معدتها .. لقد كان هذا أسوأ
بكثير مما تصورته . ماذا ستكون ردة فعل

ميغيل لو أخبرته ؟ ربما سيتسلى . لكن ماذا

يمكن ان يكمن تحت تسليته ؟ الرضى

الرجولى ؟ إثارة الملاحقة والتحدى ؟ المزيد

من الصلة ؟ هل سينغمس فى علاقة خارج

الزواج ؟

يا إلهي العزيز .. كم تتمنى الا يحدث ذلك ,

فمجرد الفكرة يمكن ان تدمرها .

رنين جرس الهاتف مجدداً قطع أفكارها ,

فردت على المكالمة , واهتمت بزبونة اشترت

تنورة وبلوزتين , ومنديل حريري جميل ..
ولدى عودة سندي , أخذت حقيبة يدها
وقطعت الشارع لتناول الغداء في مقهى
فخم .

طلبت هانا عصير وسلطة , وأرتشفت الاول
وأكلت الثاني ببطء .. لكنها عافته تماماً
وطلبت العصير مجدداً .

في العادة تأخذ وقتاً كافياً لتأكل قبل العودة
الى المحل لكنها اليوم اختارت ان تتفرج على

بضعة محلات , لتبحث عن الحلى الأثرية
الرائعة . لفت نظرها قرط , فدخلت المحل ,
وجربته , ثم اشترته فى لحظة تهور .

كانت الساعة تقارب الثانية حين عادت الى
المحل , والرابعة حين غادرت سندي فى نهاية
يوم عملها , وفى الخاكسة والربع . اقلت
المحل وقادت سيارتها الى المنزل .

وبقدر ما جهدت فى المحاولة , كان من
المستحيل ان تصرف من رأسها التفكير

بكاميل .. ما ظنته في البداية لعبة مكشوفة ,
ثبت الآن ان فيه نوايا مبيتة جيداً , والتعامل
معها قد يشبه السير عبر حقل ألغام .
الأمر المؤكد .. أن ميغيل لها .. وهى تنوي
القتال من أجله , من أجل زواجهما ,
وحياتها . وصممت على هذا وهى تضع
السيارة فى المرآب , وتدخل المنزل .
كانت صوفيا فى المطبخ تحضر العشاء ..
فحيتها هانا بمحبة وهى تتجه نحو البراد .

قالت لها مدبرة المنزل وهي تستخدم سكين

المطبخ ببراعة كبيرة : (هناك رسالة لك

واثنتان للسنيور .. وضعتها في مكتب

السنيور) .

أخرجت هانا زجاجة ماء بارد , وصبت بعضاً

منه في كأس : (شكراً .. سأقرأها بعد دقيقة

.)

داعبت انفها رائحة حادة لذيدة , وتمت
بإعجاب : (همم .. شئ ما , له رائحة لذيدة
).

قالت صوفيا : (إنه طعام البحر .. سأقدمه
مع خليط من السلطة).

رفعت كأس الماء الى شفيتها , وشربت جرعة
طويلة . ثم تحركت الى فرن الطبخ ورفعت
الغطاء عن الطنجرة التي تغلي . كان مغرياً
جداً ان تتذوق حبة بلح البحر المتصاعد منه

البخار , وبسرعة , تناقلت الصدفة من يد
ال أخرى وهي تفتح شقيها , وتخرج قطعة
اللحم النضرة .

سألها صوفيا : (أتريدين ؟ سأخرج بعضاً
منها وأضعه في طبق) .

فهزت هانا رأسها نفيّاً : (لا .. سأوفر هذا
للعشاء) .

ودمدمت معدتها طلباً للطعام .

– سأذهب لأستحم وأغير ثيابي .. هل عاد

ميغيل ؟

– لقد اتصل السنيور منذ ساعة .. سيتأخر

.. سأقدم العشاء في الساعة .. هل هذا

مناسب ؟

استمتعت هانا بلحم بلح البحر , وألحفته

بكأس ما آخر .. ربما تسبح في بركة السباحة

اولاً . لديها من الوقت ما يكفي وهي تشعر

بتململ غريب , وبجاجة الى تنفيس بعض

الطاقة المتوترة . منتهى ليلاس

لزمها دقائق فقط لتصل الى غرفة نومها ,

ودقائق أخرى للتخلص من ثيابها وارتداء

ثوب سباحة ازرق مكون من قطعتين .. ثم

أخذت منشفة شاطئ من خزانة البياضات ,

وخرجت بسرعة عبر الابواب الزجاجية

الواسعة في مؤخرة المنزل الى المساحة

المكسوة بالبلاط حول البركة .

تنفست بعد قليل قائلة لنفسها .. هذه هي
الجنة . وتحركت بضربات واثقة في المياه
المالحة الممزوجة بالكلور .

لم تسمح لنفسها ان تغرق في التفكير , بل
ركزت على الملمس الحريري للماء على
بشرتها , وعلى خفة وزن جسمها والحركات
المحسوبة لذراعيها وساقيها .

المكان هادئ جداً .. لا صوت مجاور يزعج
.. أسوار عالية , وأشجار باسقة ترسم

الحدود , فتضفي على المنزل جو عزلة تامة ,
وتجعل من الصعب التصديق أن مدينة تضج
بالحياة النابضة , على بعد كيلومترات .
كان بإمكانها ان تكون فى اى مكان , فكرت
بمرح . وراحت لبضع ثوان تتخيل مكاناً
بعيداً عن هنا , حيث لا هاتف , لا التزامات
اجتماعية , لا شئ يلهي .. هى فقط , مع
ميغيل , يسترخيان تحت أشعة الشمس ,

ويلاً كلان متى أحسا بحاجة للطعام , وينا مان
عندما يرغبان بذلك .

لكن هذا مجرد خيال .. والواقع هو مجرد فترة
استراحة قصيرة ما بين اللقاءات المتعددة
والأجتماعات .. أينما كانت , فى باريس ,
روما , مدريد او فرانكفورت .. ويوم منتزع
هنا وهناك , ودائماً على مسافة قصيوة من
الهاتف النقال , ومكاملة مهمة تخترق سحر
اللحظة حتماً .

هذه هي الحياة وايقاعها السريع , الحاجة
لعقد الصفقة التالية للبناء والتوسيع والدمج
, والمغامرة في مجالات جديدة .. ودائماً
سباقون ومتقدمون على المتنافسون .
الحياة مثل دوامة الخيل في مدينة الملاهي ,
تستمر في التحرك , ما إن يمتطئ المرء ظهرها
حتى يصعب عليه الترجل .
قد تستطيع إقناع ميغيل بتخصيص فترة
عطلة ضمن جدول اعماله .. ليذهب الى

هاواى حيث اشعة الشمس , الموج والرمال

, حيث سير الحياة يخلو من الهموم .

لم تسمع هانا صوت الماء الخفيف حين غطس

ميغيل برشاقة فى البركة .. لكن مع بروز رأسه

قريباً منها , عرفت انها لم تعد وحدها .

استدارت نحوه : (هاى .. لقد عدت مبكراً

.)

توقف ميغيل ليمسح الماء عن وجهه , ويمرر

كلتا يديه على رأسه تاركاً شعره يماثل

الابنوس الاسود اللماع .

منتدى ليلاس

-وهل من المستحيل ان ارغب في رؤية

زوجتي ؟

أما لت رأسها جانباً , ونظرت اليه مفكرة : (

هممم .. ربما) .

مازحها بخفة : (غراتسياس أمادا , على هذه
الثقة) .

تقدم منها أكثر وضم خصرها اليه , فخدرت
رجفة عمودها الفقري , وتقوس جسمها نحوه
طائعاً .

وتشابكت يداها فوراً على مؤخرة عنقه .
وبدأ العناق بطيئاً , حلواً , ثم × ذ يتحول الى
شيء أصبح مقدمة للوعد بالحب .

وببطء ابتعدت هانا عنه , وأنزلت يديها

بأسف من حول عنقه .

-سيكون العشاء جاهزاً قريباً , وكلانا بحاجة

الى حمام وعلينا ارتداء ملابسنا .

تركها ميغيل , وعيناه مليئتان بمشاعر متقدة

: (أعتقد أنه من الافضل ان نستمتع بحمام

متكاسل) .

وجاء دورها للمزاح : (ونتأخر على العشاء

.. ونفسد طعام البحر الذى تعده صوفيا ؟) .

طبع قبلة قوية سريعة على خدها : (يمكن

للعشاء ان ينتظر) .

قطعت البركة بسرعة لتصل الى الحافة . ثم

شدت نفسها لتصعد , ولتقف بحركة رشيقة

واحدة , وهي تدرك ان ميغيل يفعل مثلها .

وبحركة واحدة التقطت منشفتيهما , وجففا

جسديهما , ثم ربطتا المنشفتين حولهما وسارا

نحو الابواب الداخلية . في منتصف صعودهما

السلم , رفع ميغيل جسمها النحيل على
كتفه وحملها ما تبقى من الطريق .
سألت ووجهها قرب ظهره العريض : (هل
هذا تصرف رجل الكهف ؟) .
وأحست بضحكته بدلاً من ان تسمعها .
- وهل لديك اعتراض ؟

تمسكت بكتفيه , وأحست بحركة العضلات
القوية وهو يتقدم نحو غرفة النوم .

- وهل يشكل اعتراضى فارقاً ؟

دخلى ميغىل جناحهما , وأقفل الباب , ثم

انزلها لتقف امامه .

- الا تريدان ان تلعبى ؟

ردت ببساطة : (بلى) .

وتمنت من كل قلبها ان تكون هى من يحتاج

اليها .. وليس مجرد امرأة تحمل اسمه .

لقد جعل من علاقتهما الزوجية فناً .. وقالت
لنفسها انها لا تهتم .. يكفي انه يجعلها تشعر
بهذا , يكفي أنهما معاً يخلقان سحراً .

بعد ذلك , استحما وارتديا ملابس عادية
قبل نزولهما لاي الطابق السفلي , حيث
اختارا ان يتناولوا "البايلا" اللذيذة على
الشرفة المحاذية لبركة السباحة .

كانا يتوقفان بين لحظة وأخرى ليغريا بعضهما
بشوكة مليئة بالطعام . وقد رافق الوجبة

العصير اللذيذ , والخبز ذو القشرة المحمصة .
وفي جلستهما الحميمة هذه , راحا يراقبان
شمس الصيف تغوص ببطء وراء الأفق .
واخذا وقتاً طويلاً ناقشا فيه يومهما ,
وتعمدت هانا ال تذكر كاميل .. بطريقة ما ,
بدا لها ان إفساد هذه اللحظات مثل تدنيس
شئ مقدس .

الأنوار خارج المنزل وفرت وهجاً ناعماً , أنار
الحديقة , ورمت الشجيرات الشائكة المحيطة

بهما بظلالها .. فيما طارت الفراشات حول
المصابيح الكهربائية , مسحورة بلمعائها .
مرت فترة قبل ان يجمعا معاً الاطباق وادوات
الطعام بصمت , ليعيداها الي المطبخ .

–متعبة؟

منتدى ليلاس

ردت بصدق وهو يشغل جهاز الإنذار :
قليلاً).

مد لها يده ، ولوت اصابعها بين اصابعه وهما
يصعدان السلم.. في غرفة النوم، دخلا
السرير فضمها بين ذراعيه وادناها منه.
بعد دقائق ، غلبها النوم ، وبقي ميغيل
مستلقياً يحدق بتفكير مكتئب في الظلام وهو
يشعر تماماً بضربات قلبها الرتيبة تحت راحة
يده ، ورائحتها الأنثوية الخفيفة ، وعطرها
شعرها النظيف ، بينما يستريح رأسها على
كتفه .

تحركت لتدنو منه اكثر .. واكملت النوم

حيث بقي تنفسها منتظماً .

حرك رأسه قليلاً ليطلع قبلو ناعمة على

طرف جبهتها , ارتسمت على فمه إبتسامة

مع تنهيدة خفيفة خرجت من بين شفثيها .

مستقلة , قوية , ذات شخصية فريدة ..

وتكور لينام وهو يفكر بهذا .

إنها عاشقة كريمة , حارة العواطف , تماثلة

شوقاً , ولكنه شوق خاص بها . إنها له .

نهاية الفصل الثالث

4-العصا السحرية

بدأ اليوم بداية سيئة , فقد اتصلت بها والدة

سندي لتقول لها ان

مساعدتها "سندي" نقلت الى المستشفى

لإجراء جراحة لاستئصال الزائدة

الدودية, ولن تتمكن من العودة الى العمل

قبل اسبوع على الاقل .

احست هانا بأنزعاج حقيقي , فسندي
صديقة لها اضافة الى انها تعمل جزءاً من
الوقت في المحل , ورتبت امر ارسال الزهور
الى المستشفى وقررت زيارتها بعد انتهاء فترة
العمل .. ثم اتصلت بأحدى امرأتين يمكن ان
تعملا عند الطلب .

وجدت ان الاولى مسافرة , فيما الثانية لديها
حالة عائلية طارئة , ولم تجد سبيلاً لمساعدتها
سوى وكالة التوظيف . وإن فشلت فستصل

بأمها , ولو ملء الفراغ لساعة منتصف النهار

.

تناولت فطورها على عجل واقتصر على
نصف كأس عصير البرتقال , الحقته ببضع
رشفات من القهوة .

تمم ميغيل بسرعة وهي تلتقط حقيبتها وتضع
حمالتها على كتفها : (بحق الله .. اجلسي) .
مد يده واطبق على ذراعها , ليجبرها على
الجلوس فوق كرسي قريب : (كلي) .

ودفع نحوها بطبق طعام .. وشطر لها قطعة

"كرواسان" ليدهن كل شق منها بالمربي .

نظرت اليه بعناد : (لا استطيع .. سأتأخر).

قال بهدوء : (تأخري إذن .. كل ما يلزمك

هو خمس دقائق فقط , وقد تعلقين في زحمة

سير اكثر من هذا الوقت).

— انا لست طفلة .. اللعنة !

قال ميغيل من دون ان يتأثر : (انت تضيعين

الوقت).

كانت جائعة , لكن فشلها في ايجاد من يحل محلها اقلقها . وإذا لم تكن رينيه مستعدة , فستضطر الى إقفال المحل مؤقتاً ولو لعشر دقائق لتحضر لنفسها سندويشاً .

منعها عنادها وتشبثها برأيها من ان تجلس .. لكنها اكلت قطعتي الكرواسان والحقتهما ببقية القهوة الرائعة الساخنة الحلوة .

—هل ارضاك هذا ؟

نظر اليها باكتئاب : (لا)

أخذت مفاتيح السيارة وقالت :

-انت بالطبع , نادراً ما تعاني من الحالات
الطارئة التي تقلب برنامج عملك رأساً على

عقب .

-احياناً .

منتدى ليلاس

ردت بجفاء : (لا تقل لى .. فأنت لديك

دائماً خطة بديلة) .

رفع حاجبه , وقال متشديقاً : (منذ دقائق ,

لم تكوني قادرة على انتظار الخروج والآن

تريدين الجدال !)

ردت ساخطة : (ولماذا , انا لا اكسب جدالاً

معك ابدً)

ورمته بنظرة مجفلة جعلته يتحرك بسرعة

ليمسك وجهها .

وعانقها مستفزاً , عناق مزق مشاعرها
وجعلها تمني لو استمر وقتاً اطول ثم ..
اصبحت حرة .

لم تستطع سوى التحديق فيه , بعينين
واسعتين من دون ان يرف لها جفن .. حين
تعتقد انها تستطيع التكهن برده فعله ,
يتمكن من مفاجئتها .

بللت شفتيها من دون وعي , وهي تعرف ان
فمها يرتجف قليلاً .. ورأت عينيه تومضان
لوقت قصير .

- اذهبي كوريدا .. سأتصل بك خلال اليوم .
استدارت هانا , وتحركت بسرعة عبر الفناء
الى المرآب .

هل يمكن لليوم ان يسوء اكثر ؟ سألت
نفسها بصمت وهي تتصل بأمها , لتكتشف

ان رينيه فى طريقها الى المطار لتلحق بطائرة
متجهة الى سيدني .

-سأعود الليلة حبيتي .. اتصل بي اذا

احتجتني .. سأصل بك حين أعود .

بعد دقائق من فتحها المحل , اتصلت بإحدى

وكالتي التوظيف المسجلتين على لائحتها ,

واحست بالاتياع كبير حين اخبروها انهم

يستطيعون ارسال فتاة مناسبة بعد نصف

ساعة .. لكن فى اليوم التالي .

بقيت هانا منشغلة طوال فترة الصباح مع
زبونات جئن لتفحص آخر شحنة من
الملابس الجديدة .. وكانت الاتصالات التي
تلقتها لوضع بعض الملابس جانباً لوضع
ساعات تعنى ان المحل لن يبقى خالياً لفترة
طويلة .

في منتصف النهار ثبتت لوحة على الباب
تقول "سأعود بعد عشر دقائق" واقفلته
بسرعة لتقطع الشارع الى مقهى قريب ..

طلبت سندويشاً من السلطة وفنجان قهوة
لتأخذهما معها لاسكات جوعها . ومع شئ
من الحظ , ستمكن من تناولهما من دون
مقاطعة .

—هانا .

اللكنة المثيرة للقرف تسببت بقشعريرة في
مؤخرة عنقها .. وتوسلت للسماء بصمت

ارجوك ان اكون مخطئة .. واستدارت لترى

كاميل تجلس الى طاولة قريبة .

بدا وجود المرأة الفرنسية هنا مصادفة مدبرة

او مؤامرة اخري من كاميل تشير بها الى

معرفتها بروتين هانا اليومي !

تصرفت هانا بأدب غاضب وهي تقف

بانتظار انتهاء طلبها . - كاميل .

- لماذا لا تنضمين إلي ؟

لن افعل لو استطعت .

-يجب ان اعود .. ربما في وقت اخر .

كان اقتراحاً فارغاً لم تنو الوفاء به .

-سأزورك لاحقاً .

بالكاد استطاعت هانا مقاومة رغبتها في ان
تقول : (ارجوك .. لا تفعلنى) واعتطها الفتاة

من خلف منصة البيع فنجانا مغطى من

البلاستيك وحاوية مماثلة فيها السندويش .

-الى اللقاء كاميل .

كانت الكلمات مجرد تأدب وهي تستدير
نحو الباب .. فهي لا تريد ان تلعب دور
الصديقة مع هذه الفرنسية الجميلة . ولو
كان امامها خيار , ففضلت الا تكون بينهما
صلة ابداً ! على اي حال , الفرص ضئيلة
جداً , نظراً لعناد كاميل .

كان جرس الهاتف يرن حين فتحت باب
المحل واسرعت لترد .. وخلال دقائق من
إعادة السماعه الى مكانها , رن من جديد .

قال ميغيل من دون مقدمات : (تلقيت
تذكريتين للعرض الاول فيلم سينمائي الليلة
).

وسمى لها عنوان الفيلم ومكان ***هـ .

-سأصل الى البيت فى السادسة .

منتدى لىلاس

قالت هانا : (غراتسياس)

وكادت ضحكته الخشنة تدمر اعصابها .

- كوني حذرة كوريدا .. لا عملي بجهد .

فرصة ثمينة .. غكرت هانا بهذا وهى تتحايل
لخدمة الزبائن وترد على المكالمات الهاتفية ,
ما بين لقمة واخرى

كان هناك نوع من الرضى فى اختيار الملابس
المصنوعة بجمال لتناسب ذوق زبونة مفضلة ,
وتقديم النصائح لشراء الاحذية ,
والاكسسوار , والحلى كذلك .. سعادة
الزبونة وولائها المستمر , هو مكافئتها , الى

درجة انھا حين تشتري الملابس وتوابعها ,
تكون قد وضعت في ذهنها ارضاء زبونات
معينات لمحلها .

لم يكن هذا مجرد عمل , ولم تعتبره يوماً كذلك
, وهي تش بامكانية بيع المحل او التقاعد
لتركه بادارة بائعة مدربة .. لم يخطر هذا ببالها
يوماً رغم انھا ترجح ان تصل الى وقت تفكر
فيه بالاولاد .. انجابها لطفل مسألة مهمة

للاتحاد الذى يؤمن قانونياً دمج ثروة العائلتين
واستمرارهما الى جيل اخر .

لكن متى سيحدث هذا وكيف , هذا ما لم يقرر

بعد .. لقد وافق ميغيل على اقتراحها

بالانتظار سنة او اثنتين , واعتبرت ان سن

الثلاثين قد يكون العمر المناسب للتخلص

من موانع الحمل .

لكن لماذا تفكر هكذا فجأة ؟ هل لان

كاميل تمثل تهديداً لها ؟

اللعنة .. ليس لديك ولد تستخدمينه كوسيلة

تفاوض .. وهذا اقل من سلاح .

الجرس الالكتروني اوقف دفع افكارها ,

وجمدت لابقاء ابتسامتها جاهزة وهي تتعرف

الى كاميل .

اذكر الشيطان يظهر امامك !

قالت كاميل وهي تتقدم الى حيث القمصان

الحريرية .

–لقد استمتعت بغداء مطول .. ثم امضيت

ساعة او اثنتين استعرض المحلات .

واخذت تنتزع التالىق كيفما اتفق : (لقد

لمحت شيئاً هنا بالامس فكرت ان اشتريه) .

ثم اخذت تصف القميص , وسمت علامته

التجارية وحجمه , ثم نظرت الى هانا شزراً

وكأنما هي التى اخفته .

–لقد بعته بالامس .

منتدى ليلاس

-اطلبي لي واحداً .

كان طلبها امراً , وليس طلباً . كتمت هانا
انفاسها بضع ثوان قبل ان تطلقها مجدداً
ببطء , وقالت بهدوء : (استطيع المحاولة ..
على اى حال , كل شئ هنا محدود الكمية
(.

نظرت كاميل اليها طويلاً , متفحصة :
اتصلي .. فأنا اریده .)

تفحصتها هانا بدقة , ثم رمت بالتهذيب من
النافذة : (لا يمكنك دائماً الحصول على ما
تريدين) .

ولم يكن هناك مجال للخطأ فيما تعني .
تفحصت المرأة الفرنسية اظافرها المطلية
باتقان , ثم وجهت نظرة حاقدة الى هانا :
انت مخطئة يا عزيزتي .. انا احصل دائماً
على ما اريد)

—حقاً؟ ربما حان الوقت لئلا تحصل عليه .

قالتها بنبرة ساخرة .

فردت كاميل وكأنها قطة متوحشة على وشك

الانقراض : (اذن , انت تنوين القتال ؟) .

قد يتحول هذا بسرعة الى مواجهة حارة : (

انا لن اقدم لك ميغيل على طبق من فضة) .

—ولماذا .. انا لا انتظر هدية منك , بل انا

امد يدي وآخذ ما اريد .

احست هانا بأصابعها تتكور في راحتها ,
وكان كل ما عليها فعله , هو ان تبقى هادئة

.

-حتى ولو لم يكن لك ؟

-لانه ليس لى يضيف نكهة من التحدي .

الزواج ؟ وما هو ؟

وزادت التركيز على فكرتها بجهة كتف فرنسية

.

-مجرد قطعة ورق .

-جربي ذكر العهد والإخلاص الدائم , الثقة

والصدق .

وسمت ضحكه المرأة الشفقة " (يا للطفلة
المسكينة , انت ساذجة جداً وتؤمنين بالمثل
العليا) .

مثل عليا ؟ إنها تعرف الحقيقة مثل غيرها
..واكثر .. لأنها تضع خططها وهي تدرك
جيداً ان هناك من يتخذ اى واجهة , لو
اعتقد انها لصالحه .. "لوك" كان الشخص

الوحيد الذى تمكن من وضع الغشاوة على
عينها .

سألها هانا متعمدة : (ماذا لو رفض ميغيل
لعب لعبتك ؟) .

انفجرت كاميل بضحكه عابثة , ونظرت
اليها بإشفاق : (هذا ليس خياراً)

-انت واثقة جداً من نفسك ؟

-بل واثقة من ..

وصمت ثانية ثم اضافت : (.. قدراتي

حبيتي)

-لوحدهك ؟

-ربما نتفق على مهلة اسبوع منذ الآن . ولن

تعودي بعدها واثقة هكذا من نفسك .

بهذه الكلمات الوداعية خرجت كاميل من

المحل , وسرعان ما اختفت عن الانظار .

أف ..! لعلها لم تربح هذه الجولة , لكنها لم
تخسر بعد .

كانت الساعة قد تجاوزت الخامسة حين
غادرت المحل , وقادت سيارتها الى المستشفى
, لتزور سندي المتعبة قليلاً , ثم اتجهت الى
المنزل .

كان ميغيل قد استحم وبدأ يرتدي ملابسه
حين دخلت هانا غرفة النوم .

احاطت بجسمه المشدود , الفولاذي
العضلات , هالة من القوة يحسد عليها ,
قوة فكر وروح معاً . وكانت على استعداد
لأن تتخلى عن اى شئ فى سبيل ان تتمكن
كمن التقدم اليه , ليضمها , ويجعل العالم
يتلاشى من حولها .

حسن جداً .. طلب العالم كثيراً جداً .. وهى
لا تريد الا ان تبعد عنها كاميل دالفور
وتدعها بسلام .

-يوم سئ ؟

رفعت رأسها ترمقه بنظرة متجهمة وهي تخلع

سترتها وتبدأ بفك ازرار البلوزة .

-غداً سيكون أفضل .

تناول قميصه وارتداه .

-هل تريدان إلغاء السهرة هذه الليلة ؟

كانت ترغب في ان تسترخي في المغطس

لأطول مدة ممكنة كي تهدأ اعصابها المتوترة ..

ردت بهدوء : (لا .. فقد نال الفيلم نقداً

جيداً في الخارج)

جمدت يدا ميغيل بسبب الانزعاج الخفيف في

رنة صوتها , ونظر اليها بتفهم , فلاحظ

الظلال الخفيفة تحت عينيها , وخطيها

الشاحبين , فقطع المسافة بينهما ببضع

خطوات مرنة .

أمسك ذقنها , ورفعها بحيث لم يعد هناك

مفر من لقاء نظرتة .

–هل هناك ما يزعجك ؟

أجل .. يزعجني كالجحيم .. قالت تراوغ :

كما قلت .. كان يوماً سيئاً

أخذ يحرك أصابعه بنعومة على خديها ..

وقال بصوت ناعم : (هانا .. لا تظني انني

غبي .. الصدق , الا تذكرين ؟)

حسن جداً .. حان الوقت اذن , ولن يكون

هناك توقيت افضل .

– كاميل تريدك .

زاد سواد عينيه , وان لم تتغير اساريره . سأل
بنعومة باردة : (وهل قالت لك هذا ؟ ومتى
(؟

قابلت نظرتة دونما صعوبة : (بالامس واليوم
(

وحاولت الابتسام لكنها لم تنجح ثم اضافت
(انت رجل شهير) :

فرد بسخرية : (حقاً ؟)

منتدى ليلاس

هذه المرة كانت ابتسامتها مشرقة .. وكثيراً : ()

(انها مقنعة)

- انا واثق من انها كذلك .

- اكدت لي انها تملك بضع افضليات .

ورفعت يدها تعد على اصابعها وهي تقول : ()

اشياء ثانوية مثل إرث ضخمة , زواج ملائم

(متناغم , وانت)

بعدئذ , نظرت اليه نظرة ذات معنى وسألته

(هل قلت هذا الترتيب الصحيح ؟)

إزداد سواد عينيه لتصبحا كقطعتي زجاج

بركاني: (استطيع ان أضربك)

احتجت ببطء: (ارجوك لا تفعل .. فقد

أتخطم)

ومع ذلك ضربها بلطف وقال مؤنباً بصوت

أجش: (أيتها الحسنة الحلوة .. انا لا اهتم

باى علاقة خارج اطار الزواج)

ومرر إصبعه على شفتها السفلى ثم تركها: (

كوميراندى .. فهمت ؟)

سألت بشئ من الحزن : (كلمات .. ميغيل ؟

لا تهيني بإطلاقها من دون معنى)

-ولماذا اخاطر بزواجنا ؟

شئ ما في داخلها مات بسبب نظرتة الى

اتحادهما

-بالضبط .. لماذا تخاطر ؟

-هانا .

التحذير الناعم كان واضحاً , لكنها اختارت

ان تتجاهله .

–بالنسبة لكامليل , انت تمثل التحدي .

قال ميغيل بقسوة : (النساء من نوعية كامليل

, معروف عنهن بأن هن برنامجهن الخاص)

اشتعلت عينا هانا بنار لاهبة : (حسن جداً ,

بإمكانك اخذ برنامجها والرحيل) .

رفعت التسلية أطراف فمه , ولمعت عيناه

بمرح : (هل وصلتما الى حد اشتقاق

السيوف .. كوريدا ؟)

–اجل .

ضاقت عيناه قليلاً : (ليست من مستواك)

-ارجو ان يكون هذا مديحاً ؟

-من دون شك .

مال الى الامام وطبع قبلة على صدغيها :

اذهي واستحمي)

أخذت هانا ثياباً داخلية نظيفة ومنشفة

ودخلت الحمام , ثم خرجت بعد ربع ساعة

لتكتشف ان ميغيل نزل الى الطابق الارضي .

ارتدت بنطلون جينز وكنزة صوفية ولفت
شعرها بعقدة على قمة رأسها , ثم انضمت
الى زوجها فى غرفة الطعام.
كانت صوفيا قد اعدت وجبة طعم رائعة ..
وكان لجو المائدة تأثير مريح .
وبضع دقائق , أخلت الطاولة وملاأت
غسالة الصحون قبل ان تعود الى الطابق
الأعلى لتغير ثيابها .

اختارت هانا بذلة سهرة ذات بنطال , بلون
الزفير المتألق .. وسرحت شعرها لتبقية
مسدلاً على كتفها , واهتمت بزینتها قبل ان
تضيف سترة من الحریر الصافي , بطول الركبة
باللونين الاخضر والازرق .. ثم حملت حقيبة
يد صغيرة مزينة بالخرز وأكملت بها زيها .

قال ميغيل : (فاتنة)

وابتسمت له بخجل : (غراتسياس أومير)

نظرت اليه تتفحص قامته الطويلة فلاحظت

البذلة السوداء الرائعة , والقميص الابيض

القطني , وربطة العنق السوداء ..

-ليس سيئاً .

والتوى فمها الشهي بأبتسامه خبيثة , قبل

ان تضيف :

-اعتقد انك لائقاً .

-حقاً ؟

وراح يتأمل قسّمات وجهها الرائعة التكوّين ,
وبنيتها الصغيرة الحجم التي تنجح دائماً في
تحريك مشاعره .

–هل لنا ان نذهب ؟

وصلا قبل خمس عشرة دقيقة من بدء
العرض . وسارا الى داخل البهو المكتظ
بالناس مع دخول المدعوين الى القاعة .

كان للفيلم مقدمة غير عادية , مقدمة تسحر
الالباب , , غامضة توصل الى استنتاج مذهلاً

.. أما التمثيل فمتفوق , أعلن ان الممثلين

الثلاثة الرئيسيين قد يرشحون لنيل جوائز .

أمسك ميغيل يدها مع ظهور الاسماء في نهاية

العرض , وتسلا معاً في الظلام قبل خروج

المشاهدين .

-هل تشعرين برغبة في الذهاب الى مكان ما

لشرب القهوة ؟

كادت هانا ترفض , ثم غيرت رأيها : (ولم لا

(؟

سارا أمام مجموعة من الأبنية , ثم دخلا مبنى
ذا قنطرة يعود ديكوره الى اواخر القرن
التاسع عشر واختارا مقهى صغيراً متخصصاً
بالقهوة المستوردة والحلوى والكعك المصنع
منزلياً .

لم يبد استعجاله .. وكان المكان ملائماً
للأسترخاء .

طلبا القهوة , واختارا بعض الرقائق المخبوزة
لتذوقها .

قال ميغيل وهو يحلى قهوته : (ابن عمي
اليخاندرو وزوجته أيليس سيحضران الى هنا
لقضاء نهاية الاسبوع .. سوف يحضران حفلة
جمعية مرضى سرطان الدم الخيرية الراقصة
وسيحلان علينا ضيوفاً مساء السبت)
ابتسمت هانا بحرارة . كانت قد التقت
إيليس يضع مرات منذ زواجها , وهما
يتبادلان التعاطف الودي .

-وكم سيبقيان ؟

-بضعة ايام فقط .. إيليس ستترك الصبيين
مع المريية , وتطير شمالاً لتقضي بعض الوقت
مع اصدقاء لها أثناء وجود اليخاندرو في
بيرث .

-وستذهب معه .

كان تصریحاً بالأمر الواقع وليس سؤالاً .
ولمح ميغيل مشاعرهما واضحة على ملامحها
المعبرة : (يمكنك الانضمام الينا)

كادت هانا ان توافق , لكنها تذكرت ان
سندي غير موجودة .. وتركها المحل في عهدة
شخص غريب , ليس خياراً جيداً .

منتدى ليلاس

قالت بلهجة آسفة : (سأحب ذلك .. لكننى

لا استطيع)

وهزت كتفيها باستسلام : (كم سيطول

غيابك ؟)

—يومان وربما ثلاثة .

ليلتان ستقضيهما بمفردها .. يمكنها زيارة
ابويها , أو الاتصال ببعض الصديقات
لتنظيم سهرة في المسرح , أو حضور السينما
, وربما الخروج للعشاء .. هناك العديد من
الامكانيات لتشغل وقتها , الا انها ستشتاق
اليه بجنون .

هل لديه فكرة كم يعنى لها ؟ بطريقة ما تشك
في هذا .. الافتنان والمحبة لا يساويان الحب
.. والواجب بديل فارغ .

-المحل ..

-مهم بالنسبة إليك .

نظرت اليه ملياً , تتوسل اليه بصمت ان

يفهم .

-لقد اتفقنا ..

-اعرف

-هذا هو الشئ الوحيد الذى اقوم به وحدي

- انا لا اشك في قدراتك على تحقيق النجاح

بمجهودك الخاص .

- لا .. لكنك تريدني ان اختار .

رفع حاجبيه متسائلاً : (وهل تتخلين عن

الحياة الاجتماعية لصالح المحل ؟ هذا ليس

(اسلوبك هانا)

- وماذا تقترح ؟

- رقى سندي , ارفعيها الى الادارة .

استخدمى بائعتين تستطيعان العمل مكانك .

-وبهذا اكون قادرة على السفر معك على

وجه السرعة ؟

-افضل ان تكونى معى على ان اتركك فى

البيت

هل هذا استسلام ؟ هل هة اعتراف من نوع

ما ؟

قالت : (سأفكر بالأمر ملياً)

ورأت ابتسامته اللامعة.

-افعلى هذا اماندا .

وارتشف ما تبقى من قهوته قبل ان يتابع :)

هل لنا ان نغادر الآن ؟)

كان الوقت متأخراً حين اوقف ميغيل السيارة

في المرآب .. ومع دخولهما الى غرفة النوم ,

خلعت هانا ملابسها , ونظفت مساحيق

الزينة عن وجهها , ثم اندست بين الاغطية

القطنية الباردة.

وبعد دقائق غطت في النوم منجرفة الى

اللاوعي حيث هاجمت الاحلام عقلها

الباطني حتى ساعات الصباح الاولى , حين
اعادتها اصابع خفيفة على ظهرها , الى
اليقظة ببطء شديد .

قوست هانا جسمها تتمطى كالقطة , ثم
استدارت نحو الرجل الذي يحاول إثارة
أحاسيسها .

مررت يدها تداعب صدره , وسمعت تنفسه .
وبأهة خشنة أطبقيديه على خصرها وادارها
لتواجهه .

سألها ممازحاً: (وهل تريدین هذا حقاً؟)

وضحك ضحكة منخفضة خشنة , لنفيها .

فيما بعد ناما مرهقين , اللي ان ارسل الفجر

اصابعه الفضية عبر الظلمة المستحبة , ليرسم

بسرعة الواناً ناعمة على الارض والبحر .

بعدئذ , أرسلت الشمس وهجها الذهبي ,

لتعطي البديل عن الظلال وتعلن بداية يوم

جديد .

استفاقت هانا وهي تشعر بالراحة , فنزلت

عن الرسر , وتزجعت الى الحمام .

بدا لها ميغيل اكثر حيوية من ان يرتاح بالها ,

وراحت تراقب ابتسامته اللامعة وهو يتأملها

.

بحركة آلية , لفت شعرها الطويل فوق رأسها

وثبتته بدبوس من طبق قريب على شكل

صدفة .

هذه طريقة عظيمة لبدء اليوم .. ها قد
نعمت بالأمان بين ذراعي الحبيب . الآن ,
استسلمت لترف الاسترخاء في المغطس
لإبعاد التوتر عن عضلاتها المتعبة .
أرادت ان تسند رأسها الى الوراء , وان
تغمض عينيها .. وتبقى هنا لساعات ..
بعدها تستمتع بالفطور , فريز طازج , يتبعه
البيض واللحم الطري وفنجتين من القهوة
الحلوة , ثم العودة الى الفراش لتنام تحت

الأغطية الى ان ترتفع الشمس الى قبة السماء

.

لكن لسوء الحظ .. هذا ليس اليوم الملائم ,

ولن تبدأ نهاية الاسبوع قبل الغد .. والمحلم

ينتظر , وكذلك البائعة البديلة .. ثم هناك

كاميل .

فتحت عينيها ببطء .

فسألها ميغيل : (الى اين ذهبت ؟)

فابتسمت له : (قد لا تريد ان تعرف)

-لو قلت لي .. استطيع ..

-أن تحرك عصاك السحرية ؟

-أقوم ببعض الاتصالات .. أشد سلكاً او

اثنين .

-آه .. أصدق انك قد تفعل .. لكن الامر

ليس بهذه البساطة .. إضافة الى ان هذا

الامر يعود لي كوريدو .

مدت يدها لتأخذ منشفة , ثم خرجت من

المغطس .

لم يكن الوقت متأخراً كما ظنت , واكتشفت
هذا وهي ترتدي ثوباً متقن التفاصيل اختارته
للعمل .

كان هناك ما يكفي من الوقت لتناول فطور
متأن قبل ان تمسك حقيبة اوراقها وتلحق
بمبغيل الى المرآب .

ارتفع الباب الآلي .. وبنفس الوقت فتح كل
منهما باب سيارته واندس خلف المقود

مشغلاً المحرك , ومع إشارة ميغيل خرجت
هانا قبله .

في نهاية الشارع رفعت يدها ملوحة له , وهي
تنظر في المرآة في الخلفية وتستدير بالاتجاه
المعاكس .

وصلت البائعة البديلة متأخرة , ورغم ان
اوراق التوصية الخاصة بها بدت مرضية , الا
انها كانت تتناسب اكثر مع قسم المراهقات
في مخزن عام من ان تهتم بزبونات محددات

يطلبن أزياء لمشاهير المصممين , حصرية

وغالية الثمن .

بذلت هانا جهدها لإعطاء دروس سريعة عن

ازياء النساء الفاخرة . لكن , بعد تصادم مع

زبونة كاد يؤدي الى كارثة , أوكلت شانتييل

بمهمات وضيعة , وجعلتها تحضر لها الغداء .

وبحلول منتصف الظهر , كانت خانا تعاني

من صداع متوتر .

زقررت شانتيل التوقف عن العمل وهذا يعني
مكالمة أخرى الى وكالة التوظيف , لطلب
حاجات محددة . ومن ثم مكالمة يائسة الى
رينيه التي وافقت بملء إرادتها على سد الفراغ
لبضع ساعات فى اليوم التالى .
مرت لحظات قصيرة , فكرت هانا فيها جدياً
بإقتراح ميغيل لترقية سندي . وقررت
متجهمة , ان عليها اولاً ان تختبرها خلال
الاسبوع القادم , أو الاسبوعين .

(: نهاية الفصل الرابع (:

بين رجلين -5

اختارت هانا للحفل ثوباً طويلاً من الحرير

الأزرق يناسب قامتها النحيلة ، ذا ياقة

مرتفعة حتى العنق ، وطيات ناعمة تصل الي

الركبتين . أما الحذاء فأزرق بكعب دقيق ،
وزحمت حقيبة يد مزينة بالحلي أكملت بها
هندامها .

كما تزينت بغقد من الماس ، معلق بسلسلة
ذهبية رفيعة ، وقرط يماثله من سوار ألماسي
في معصمها .

ومع مقدار قليل من التبرج ركزت على
عينها ، مع لون وردي خفيف لون شفيتها .

وراجعت شعرها الي الورااء رفعته (بشينيون)

ناعم متقن .

كان اتلحدث الخيري الهام يدين بنجاحه
السي لجنة ناشطة ، واسعة الخيال ، قامت
بتحضير لائحة دعت فيها نخبة من مجتمع
المدينة ... موقع فخم ، وطعام وشراب
رائعين ، وتسلية على أرفع المستويات .

كان هذا الحدث ، في نهاية السنة ، من ارقى
المناسبات الخيرية والأموال المجموعة منه
تذهب الي جمعية مرضي سرطان الدم .
بدا ميغيل متألقاً في بذلته السوداء الرسمية ،
وقميصه الأبيض وربطة عنقه . التفصيل
الرائع أبرز كتفيه العريضين ، وجسمه الرجولي
الطويل كان يعكس صورة رجولية قوية ، هي
مزيج من الإثارة والقسوة التي لا ترحم ،

يضاف اليها نعمة لا تقاوم منالسلطة ، تجعل

تأثيره مهلكاً.

–مستعدة ؟

منتدى ليلاس

قابله هانا بابتسامة متلائلة : (الي المعركة ؟

.)

ضحكته الخشنة تسببت لها برعشة رائعة

سرت على طول ظهرها : (هل هذا رأيك

بالمناسبة الإجتماعية الليلة ؟).

حرکت انفھا ، وقالت بمرح : (ستكون
مناسبة مذهلة ... مع اللاعبين المعتادين).
واضافت في سرھا : بمن فيهم كاميثل .
وراحت تدعو السماء بحرقه ألا تكون أميرة
المجتمع من بين الضيفة ف ، هذا ما فكرت فيه
بعد ساعة وهي تجلس على مقعد محجوز لها ،
وتري اسم كاميل مدون على بطاقة وضعت
على مقعد بجانب مقعد ميغيل .

اللعنة ... هل يمكنها ان تنقل البطاقة خلسة

؟ ولازمتها الفكرة فعملت على تنفيذها

بسرعة حيث استبدلت بطاقة المقعد مع

ضيف يجلس قبالتها .

كان اليخاندرو و ايليس إضافة مرحب بها .

وكل من رأي ميغيل واليخاندرو معاً لاحظ

فوراً صلة القرابة بينهما ، إذ كانا بطول واحد

، ويمتلكان عرض الأكتاف ذاته ، البنية

الجسدية المتناسقة والحركة الرشيقة نفسها ،

حتى قسّات وجهيهما تحمّلان شبهاً واضحاً
، من الملامح المنحوتة ، الي العيون السوداء
الثاقبة ... وذلك الفم الحساس الجميل .
والدهما اخوان ، وتركوا بلهما سعياً الي الثروة
في بلاد أخرى ، ونجحا وتزوجا ، وانجب كل
منهما ابناً .

يسكن اليخاندررو في سيدني مع زوجته ايليس
وولداهما الصغيران ... اما اسم عائلة
(سانتاناس)) فمعروف ومحترم في دوائر

الأعمال ... ويشارك كل من اليخاندرو

وميغيل معاً في بعض المشاريع المالية .

عانقت هانا ايليس بجرارة : (رائع ان اراك ،

متى وصلتهما ؟) .

–منتصف النهار ولم يستخدم اليخاندرو

الهاتف الخلوي سوى مرة واحدة ولم يفتحه

بعد ذلك .

ومنحتها ابتسامة لا تقاوم ثم اضافت : (وانا

لم اتصل بالمرية سوى مرتين) .

لمعت عينا هانا بمرح : (وهل هذه المرة

الأولي التي تتركينهما في المنزل ؟) .

-بل المرة الثانية ... ولا اجد الأمر سهلاً .

قال اليخاندرو متشوقاً وهو يميل الي الأمام

ليقبل خد هانا :

-لديها حاجة ملحة للسؤال عن احوالهما .

-طبعاً .

ارسلت ايليس الي زوجها نظرة طويلة من

النوع الذي يجعل اعصابها تقشعر حسداً .

اشارت هانا بيدها : (سنجلس معاً) .
وراقبت ايليس تجلس على كرسي ثم تربت
على الكرسي بجانبها : (اجلسي بجانبني ...
لدينا اشياء كثيرة نتكلم عنها) .
في المكان موسيقي هادئة ، وقد جلس معظم
الضيوف . ولم يعد هناك سوي مقعدين
فارغين وهي ترتدي ثوباً احمر قائم يغطي
جسمها المتناسق ، وكأنه جلد ثان لها .

تحولت نظرة هانا الي شريك كاميل ، وجمدت
ثوان غير مصدقة وقع الصدمة قبل ان تغطي
تعاير وجهها بقناع هادئ .

لوك دوبوا .

ياللسماء ... مرت ثلاث سنوات منذ رآته
آخر مرة .

يومها ، كان خليعاً فاسقاً يعتاش على
حساب النساء الثريات ... شابات او غير
شابات ، هذا ما لم يكتم يزعجه ... مصور

فتوغرافي محترف كان يستخدم مهارته لفتح
لأبواب امامه في عالم الأثرياء والمشهورين .
كان يجب ان تعرف ، فلثلاثة اشهر في
باريس ، مارس سحره الكبير عليها . . .
دعاها للعشاء ، وراقصها .

منتدى ليلاس

وراقبت هنانا كامبل وقد بدأت تشق طريقها
نحوهم وهي تجر لوك وراءها . واجبرت نفسها

على ان تحافظ على ابتسامة مهذبة وهما

يقتربان .

هل لاحظ ميغيل دخولهما . هل عرف لوك ؟

واقشعر ظهرها ارتباكا لمجرد التفكير برودة فعله

حين يعرف .

إلا انها تشك في ان يكون الرجلان قد التقيا

من قبل . . . وارتفعت رغبة في الضحك

هستيرية ، ثم ماتت في حنجرتها .

يا للسماء . . كامبل ولوك يجلسان الي

طاولتهما ؟ يا لظلم القدر ؟

شعرت هانا بالحنة التي شاهدهما فيها ميغيل

. . ولم تستطع سوي التساؤل عما إذا كان

احدا آخر قد لاحظ ردة فعلها على ظهورهما

وكأنها حيوان غابة احس بالعدو وينتظر

هجومه .

بدت كامبل مثل قطة ارستقراطية تسلت

لتوها لتلتهم الكافيار والكرىما .

–ميغيل . . هانا .

نظرة واحدة الي تعابير وجه كاميل اللطيفة ،
كانت كافية لمعرفة ان دعوة لوك متعمدة .

وظنت هانا ان وجهها سيتشقق اثر جهدها

لأبقاء البسمة مثبتة على شفيتها وهي تحيي

المرأة الفرنسية : (كاميل) .

لا يحتاج الامر الي عبقري للوصول الي

استنتاج صريح . . فحتى الشخص الذي لا

بشك بشئ يمكن ان يرتاب بنية كاميل

لافتعال الشر .

فظهور لوك هنا يؤكد ببساطة ان كاميل

ليست جادة فقط في ملاحقتها لميغيل بل انها

لن تتوقف عند شيء لتحقيق هدفها.

إذن ... هي الحرب . حسن جداً .. يمكنها

حماية نفسها جيداً .. لديها سنوات من الخبرة

في التعامل مع هذه الحماية , ولو ظنت

كاميل ان ايقاع ميغيل في الشرلاك سيكون

سهلاً .. فأمامها فترة تفكير أخري قادمة !

قالت كاميل بصوت يشبه هرير القطة , وهي

تجلس على مقعدها : " تعرفان بعضكما ..

طبعاً " .

واختارت هانا استراتيجية المواجهة , فقالت

: " لقد تكلمت الصحافة كثيراً عن القصة

يومها " .

ونظرت الى لوك , تريد ان تحرقه حتي يذوب
في مكانه .

-أرجو ان يكونوا قد دفعوا لك ثمناً جيداً .

-مبلغ محترم .

وكان بإمكان ابتسامته أن تذيب قلوب مئات

النساء .

لكن ليس قلبها .

-دعني أقدم لك زوجي .. ميغيل سانتاناس .

كان ميغيل مهذباً بشكل لا يصدق .. كل
من يعرفه يمكن ان يشحب لونه للنعومة
الثلجية الظاهرة في صوته .

منتدى ليلاس

لكن لوك , بدا غافلاً عن هذا .

بدأ السقاة بتقديم المرطبات والعصير ,
وافتحت الحفلة بخطبة تعريفية قدمتها رئيسة
الجمعية الخيرية , تبعها مذيع قدم عروضات
التسيلة للأميسة .

تنظيم الحفلة كان رائعاً مع دخول عارضات

الأزياء على وقع الموسيقى بينما السقاة

يقدمون طبق البداية لوجبة المساء .

نظرت هانا الى طعام البحر الموضوع بفن

وسط سلطة خضراء , فأكلت القليل منه ,

بعد أن فقدت قابليتها للأكل لوجود ليس

عدواً واحداً فقط بل عدوين , الى جوارها .

كان يمكن لها ان تتخلي عن أي شيء لتخرج

من الحفلة , وتستقل سيارة أجرة تعود بها الى

المنزل . إلا أن هذا يعتبر هروباً , وكرامتها

تمنع مثل هذا الخيار .

تظاهري .. حثها صوت صغير , تصرفي وكأن

لا هم لديك في كل الدنيا .

طلب ميغيل العصير , وأشار الى الساقى ان

يملاً لها كأسها , ونظرت هانا اليه متسألة

والتقطت ابتسامة خفيفة تلوي أطراف فمه ,

واللمعان الثابت فى عينيه وهو يرفع كأسها

بكأسه بتحيه صامته لها .

كان بالطبع , يعرف من هو لوك دوبا

والدور الذي لعبه في حياتها .

سألت هانا بهدوء وهي تلامس كأسها بكأسه

, وهي ترفع حاجبيها متسائلة : " لماذا التحية

؟ للتشجيع ؟"

-وهل تحتاجين للتشجيع ؟

هزت رأسها قليلاً , ايجاباً وقالت بشيء من

السخرية : " ستكون هذه الأمسية كالجحيم "

-هل تريدين المغادرة؟

اتسعت عيناها .. وهل سيفعل هذا من

اجلها ؟

-لا .

كان صوتها ثابتاً , لكن ضربات قلبها

تسارعت .

أنهت العارضات دورهن , وأعلن المذيع عن

ممثل هنزي معروف , قدم بضع نوادر فيما

جيش من السقاة يزيل الأطباق , ويهتم

بتلبية طلبات الضيوف من الشراب .

قدم مغنيان وصلتين .. ثم عادت العارضات

بعدئذ الى المنصة لعرض شامل لملابس

السهرة .

بينما كان الطبق الرئيسي يقدم , اختارت

كاميل ان تشغل اهتمام ميغيل بغنج عابث

جعل هانا تصر أسنانها بغیظ .

قالت ايليس همساً : " هل يفوتني شيء ما هنا

؟ أم ان كاميل الجميلة تعبت مع ميغيل ؟ " .

تمت هانا : " هذا إذا استجاب .. إنه

كاللحم الميت ."

- وهل لوك هو ستار للتغطية أم ذخيرة ؟

- كلاهما كما اتصور .

لانت قسمات ايليس تعاطفاً : " عليك السير

بحذر ."

إنه وقت مناسب لزيارة غرفة الزينة ,

فاعتذرت , وتركت كرسيها .

بإمكان ميغيل أن ينشغل بحدِيث مَهذب مع
كاميل لو اراد , لكنها ليست مضطرة لان
تبقى وتراقب كاميل تمثل دورها .
وقفت ايليس : " سأذهب معك " .
شقتا طريقهما معاً نحو أحد المخارج .
وتوقفت هانا تحيي بعض الاصدقاء وهى تمر
فى القاعة .. وقضت وقتاً غير ضروري
لإصلاح زينتها .

انضمت ايليس اليها , وضغطت يدها على
خصرها , ثم تأوهت , زعادت الى الاختفاء
في احد الحمامات , لتعود وتبرز من جديد
وهي شاحبة ومرهقة .

قالت هانا وقد ابتسمت سريعاً : " أنت
حامل؟ " .

ابتسمت ايليس ابتسامة شاحبة : " بعد
صبيين , يجب ان تكون هذه المرة بنتاً , انها

تؤكد على شخصيتها بطريقة لم يقم بها اي من
الصبيين ."

قالت هانا بإبتسامة خبيثة : " آه .. أعتقد أن
الرخاندرو يعرف ؟".

- يجد الامر مسلياً بشكل لا يصدق .

- طبعاً .. سوف يفتن بها لحظة ولادتها ,

ويكون تحت أمرها خلال دقائق .

تبلت عينا ايليس : " انه أب رائع "

- هل انت بخير ؟

–أجل .. انا اتقياً بصورة منتظمة وسط

الفطور ووسط العشاء .

فتحت حقية السهرة وأخرجت منها معجوناً

وفرشاة اسنان : " قبل هذا وبعده .. انا على

ما يرام".

منتدى ليلاس

بعد دقائق , وبعد أن اصلحتنا زينتهما ,

تحركتا نحو الباب , لتريا اليخاندرو يقف في

الردهة الخارجية المجاورة .

وتنفست هانا بصمت .. يا ألهي , ان ايليس
اثمن ممتلكاته , يبدو هذا جلياً من طريقة
نظرته اليها , ومن ذراعه الحامية التي احاطت
خصرها فوراً .. لغة جسد قوية ومثيرة .
لابد ان مشاركة مثل هذه المشاعر أمر رائع ,
أن يجد المرء نصفه الآخر ويختبر وجوداً تاماً
ومكتملاً . وعادا معاً الى الطاولة , فنظر
ميغيل ال هانا نظرة ذات معني وهي تعود الى
مقعدھا .. زكانت مستعدة ان تقسم انھا

لمحت لمعان تسليية في نظراته , وهي تمد يدها

لتأخذ كأس العصير .

-لقد بردت وجبة طعامك .

زأشار الى احد السقاة وطلب طبقاً آخلاً لها

.. فتم ذلك بسرعة.

-لست جائعة حقاً .

قال ميغيل بنعومة : " وان يكن .. ستأكلين

شيئاً" .

ورأى عينيها تتسعان وهو يرفع يده ليلامس
طرف خدها بأصبعه , فسألته : " ماذا تفعل
؟".

شكل فمه زاوية مثيرة : " هذا يسمى طمانينة
".

- واجب الزوج الملائف .. هه ؟

- شيء من هذا القبيل .

- لمصلحة كاميل ؟

- بل لمصلحتك .

أوه .. إنه يتصرف بشكل ممتاز الى درجة
تجعل اي انسان يراقبهما لا يشك لحظة في
صدق مشاعره . وكان يمكنها سماع التعليقات
الهامسة : خمسة عشر شهر زواج .. وانظروا
اليهما .

ابتسمت ابتسامة مشرقة : " احذر كويردو ..
انت على وشك الوصول الى مرحلة المبالغة
".

لامس شفتيه بإصبعه : " أتعتقدين هذا ؟ "

خفت الانوار ، وسلط الضوء على المذيع ،
ليعلن منظمو الحفلة الخيرية المبلغ الذي جمع
من الحفلة الليلية . . . ونبهوا الضيوف الي
موعد الاحتفال التالي ، وأشاروا الي عودة
الممثل الهزلي .

بطريقة ما ابدات كاميل المقاعد لتجلس الي
جانب ميغيل . . واضطرت هانا الي
استجماع قوة ارادتها بينما تاعنها في سرها .
حركت هانا الطعام المزين في طبقها ،
وتناولت شيئاً منه بشوكتها ثم دفعت الطبق
جانبا .

استغلت كاميل كل الفرص لتجذب انتباه
ميغيل من تمرير اظافرها المطلية بالاحمر على

كم سترته ، ولمسها ليدته ، وابتسامته تعكس
براعتها في مجال الإغواء .

ظهرت العارضات للعرض النهائي بينما
كانت الحلوى تقدم . . ثم جاء السقاة
بالقهوة في حين راح ثنائي غنائي ينهي حفل
المساء .

وتعالت الموسيقى مع تأثيرات ضوئية خاصة .
فانطلقت بهذا اول مجموعة من عدة

اسطوانات في موسيقي خلفية مع اصوات

مسجلة تشجع المترددين على الرقص .

هذا هو وقت اختلاط الضيوف ، التنقل بين

الطاولات ، والاجتماعيات بين اصدقاء

موجودين .

اعلن اليخاندرو وايليس بنيتها المغادرة .

ووعد ايليس بسرعة : (غدا سنتكلم . لقد

نظم الرجال رحلة بحرية وغداً في الهواء

الطلق) .

وهما يغادران ، تقدم من طاولتهما احد
المعارف ليكلم ميغيل ، وتسلت كاميل عبر
الجمع متجهة الي مخرج القاعة . . اعتذر
ميغيل ثم تحرك بضع خطوات مبتعدا ، وفي
بضع ثوان احست هانا ان شخصا ما احتل
مقعد ميغيل : (كيف حالك هانا ؟) .
كان الصوت الرجولي مالوفا . . واستدارت
بطء لتواجه الرجل .

ردت ببرود : (لوك . صدقني ، لا ضرورة
لهذه المجاملات ، ليس لدي شيء اقله لك
).

قال لوك ساخرا : (باردة جدا . . لا زلت
اميرة الثلج ، كما اري).

-هل تتوقع ان اصدق بان وجودك هنا محض

مصادفة ؟

هز راسه ساخرا : (يمكن ان نتسمتع بحديث
. . ثلاث سنوات هانا . دينا ما فاتنا لنقوله
.)

- لا . . ليس لدينا شيء .

صوب ابتسامه لتذيب قلبها وقال : (لماذا
عزيزتي ؟ لطالما كان الامر جيدا بيننا دائما) .

احست بالغضب يشتعل داخلها ، وردت
ببرود : (غريب . . ذكرياتنا لا تتطابق) .

ورمقته بنظرة مثلجة ثم اضافت : (لذا ،
دعنا نتوقف عن التظاهر . . هل هذا ممكن
؟) .

فتح يديه بايماءة معبرة : (ومن يتظاهر ؟
كنت مولعا بك) .

منتدى ليلاس

- كلمات . . لنفترض انك ستقول لي لماذا

انت هنا بالضبط ؟

- في هذا الحفل ؟

- اوه . . بحق السماء، توقف عن التلاعب

، تعرف جيدا ما اعني .

- وهل انت مستعدة لسماع الوقائع . .

عزيزتي ؟

مستعدة كما يجب ان اكون دوما! ولم تجب أ

بل نظرت اليه نظرة عاصفة ، تقول الكثير .

تنهد : (سيكلفك هذا) .

- لا . . لن يكلفني شيئا . انت مدين لي

بعيشك حياة رغيدة على حساب كرمي الغبي .

ابتسم ساخرا : (متى اصبحت ساخرة هكذا

(؟)

-منذ ثلاث سنوات .

-حسن جدا . . هذه المعلومة على حسابي

من اجل الايام الماضية . ردت بصوت بارد

كجبل جليدي : (شكرا) .

-كاميل ارسلت بطلي . . ودفعت اجرة

السفر ، وتدفع ثمن اقامتي .

رفعت حاجبها : (وانت تنوي اللعب على

الحبلين ؟) .

هز كتفيه من دون اكرات : (هذا كلامك ،

وليس كلامي) .

نظرت هانا اليه بدقة ، ورأت القسمات

الوسيمة واللمعان الخليع الواضح في تعابيره

. وتساءلت كيف بحق السماء امكنها ان

تترنح تحت سحره . . ابتسامته الكهربائية لم

تعد لها تاثير اطلاقا .

- اذهب واصنع لنفسك حياة ، لوك .

رد بهدوء : (كلمة تحذير حبيبي . . كاميل

تريد تنفيذ مهمة) .

- وكانني لا اعرف ؟

- ارقصي معي . . فقد تقنعيني بقول المزيد .

انه غير معقول !

- لا . . حتى ولو ان حياتي تعتمد على ما

ستقول !

ارتفع حاجبه بسخرية : (ربما انت على حق
(.

ونظر نحو ميغيل : (لا يبدو ميغيل سانتاناس
رجلا من النوع الذي يمكن ان يشارك
بارادته).

لا . . هانا توافق على هذا ! وكتمت رجفة
خفيفة , , فتملك ميغيل لا يتجزأ .

وقال : (ربما نشرب معا فنجان قهوة في
مكان ما ونتكلم عن الاوقات القديمة).

إنه عديم الاحساس , ومقاله يثير الضحك .

-لا يمكن ان تكون جاداً .

-بلي .. انا جاد .

واجهته بقوة وبعينين ثابتتين : " حين تقدم
تفريك لكامل , قل لها إنها لن تجد لنفسها
فرصة بمقدار قطرة ثلج في الجحيم " .
ووقفت , كانت بملحة الى تغيير المشهد ,
ولو لبضع دقائق .

استدارت بعيداً عن الطاولة لتري ميغيل يقف
على مسافة اقدم . كان يبدو مسترخياً تماماً
، وقسماته الرجولية القوية تعكس الاهتمام
وهو يصغي الى ما يقوله زميله .

نظرة واحدة الى وجهه كانت كافية لتعرف
هانا انه لم يفته شيء . كان فيهما سواد ظاهر
، وغضب مكبوت ، يكاد ان يكون مخيفاً .

فتقدمت نحوه , وعندما وصلت الى جانبه
وقفت مسمرة وهو يقدمها الى زميله بعد ان
امسك يدها وشبك اصابعه بأصابعها .
دعم ؟ حماية ؟ تساءلت . أم انه يثبت حقه
بها ؟ فعل صريح ؟
اعتذر الزميل وعاد الى طاولة قريبة .
وسألها ميغيل : " هل تغادر ؟ " .

ابتسمت له هانا ابتسامة مذهلة , ثم رفعت
يدها تمر أصابعها على فكه : " وتفسد
تسلية كاميل ؟".

رفع يدها وطبع قبلة على كفها , وهو يلحظ
الطريقة التي اسودت فيها عيناها واتسعنا ,
وارتجفت شفتها قليلاً . ولوهلة متناهية في
الصغر بدت ضعيفة حقاً .

قال ميغيل بلطف : " تبدين كقطعة زجاج
توشك ان تتحطم .. الى البيت , كما اعتقد
."

ارتفع ذقنها قليلاً , واستجمعت ابتسامة
واهنة : " انا فى الواقع بخير , كما ان هناك
موسيقى ويجب ان نرقص ."

ورقصا قليلاً وهما يتحركان وفق الايقاع
السريع , ثم تغيرت الموسيقى الى وقع بطيء ,

فضمها ميغيل بين ذراعيه , وأبقاها قريبة منه

.

إنها الجنة .. تستطيع تقريباً ان تنسي اين هما

, الوقت , والمكان , وكل شيء ما عدا

الرجل والمشاعر التي يثيرها فيها .

أحست بشفتيه تلمسان قمة رأسها , ثم

تطيلان البقاء على صدغها .. وخرج من

حلقها صوت متأوه لشدة تأثرها .

إنهما ملائمان لبعضهما تماماً .. ومن هذا
القرب استطاعت ان تشعر بقوة عضلاته .
قالت : " اعتقد أننا يجب أن نعود الى البيت
".

ضحكته المنخفضة لامست احاسيسها ,
وانطلقت الحرارة في داخلها , تدفئ جسمها
الى حد اعمى .

-هل انت بحاجة لأن تعودني الى الطاولة ؟

هزت رأسها نفيًا .. وسارا معاً نحو المخرج
وهما يتوقفان بين حين وآخر ليكلما احد
المعارف .. وكانا على وشك المرور عبر الباب
الكبير المزدوج حين التقيا وجهاً لوجه بكاميل
: " هل انتما مغادران ؟ " .

ابتسمت هانا بأدب : " كلانا لديه بداية
مبكرة غداً " .

سألت كاميل بتعبير لطيف متعمد : " متعبة

حبيبي ؟ لا بد ان ميغيل يجد النقص في

النشاط عندك .. "

وصمتت للحظة ثم تابعت : " .. مزعجاً قليلاً

"

قالت هانا بحلاوة : " ربما كلمة متعبة تعبير

مهدب "

وكتمت أنفاسها لرؤية الكره الصرف في عيني

كاميل قبل ان تخفيه بسرعة

– ليلة سعيدة .. كاميل .

لم يكن امام السمرء المذهلة الجمال سوى ان
تراجع برشاقة .. على اي حال , كان هناك
الوعد .. لا بل تهديد , بأن هذا ليس سوى
بداية حملة كاميل .

وبينما كان ميغيل يتجه بالسيارة نحو شوارع
المدينة , التزمت الصمت وهي غارقة في لجة
من الافكار التأملية .

كانت الصحافة قد اسهبت في تكهناتها أثناء
خطبتها لميغيل .. والعناوين فوق صور
عرسهما أعطت الانطباع بأن الاتحاد مدبر ,
مما أثار الحدس العام , واضاف الوقود الى
مقالات الشائعات الاجتماعية .

على اي حال , اكثر من سنة على الدرب
جعلت التخمينات تخف .. زاستقرا بسهولة
في الزواج , والعمل والالتزامات الاجتماعية .
-انت هادئة .

نظرت هانا الى ميغيل ولم تستطع قراءة الكثير
من تعابيره في عتمة السيارة .

قالت بسخرية : " كم انت دقيق الملاحظة " .

-هل تزعجك كاميل ؟

-وذكي كذلك .

انتظر لحظة ثم سأل : " ولوك ؟ " .

ليس ضرورياً أن تفكر : " هذا تاريخ قديم " .

-لم يبد كذلك من حيث كنت اقف .

جذبت نفساً عميقاً , ثم زفرته ببطء , وردت
بضحكة غير مرحة : " كان يجب ان تقف في
مكان اقرب .. لكنت عندها سمعتني وانا
اقول له ان عليه ان يعيش حياة لائقة به
ويبقي بعيداً عن حياتي " .

—هل كان هذا محتوى حديثكما ؟

كانا قد وصلا شارع "توراك" واستدارا الى
شارع سكني فخم .

فقلت معترفة له : " أوه .. هناك تفصيل

واحد اخر "

استدار مرة اخرى وابطأ سيره قبل الوصول

الى البوابة الضخمة التى تحرس المدخل

المؤدى الى منزلهما .

- كشف لي ان كاميل تضعك امام عينيها

بثبات , وانها ستذهب الى اي مدى لتحصل

عليك .

راقبته وهو يشغل التحكم عن بعد ليفتح
البابين , وقاد السيارة الى الامام فى الطريق
الداخلىة العريضة . وارتفع باب المرآب آلياً
بلمسة من جهاز تحكم آخر , ثم اقفل بعد
ثوان حين اطفأ ميغيل المحرك .

خرجت هانا من السيارة , وسارت نحو
البابالموصل الى داخل المنزل . وانتظرت
ليهتم ميغيل بالقفل , ثم تحركت الى البهو .
قال بسخرية متعمدة : " حقاً ؟ "

وتوقف عند اسفل السلم الجميل وتأملها

متفحصاً: " وهل دوره دور الشريك في

مشروعها الشيطاني؟".

—أجل .

حذرنا بنعومة: " كوني حذرة كوبريدا . لقد

جرحك يوماً ولن اسمح له ان يجرحك مرة

أخرى ."

وجاهدت للتغلب على مزيج معقد من
المشاعر: " انت .. لن تسمح ؟ لا داعي

للعب دور الزوج الغيور !".

-أفضل كلمة الحامي .

بم يتحرك , لكن , كان إنطباعها أن جسده

تصلب , فغزا الارتباك بشرتها .

-لوك ..

قاطعها بصوت هادئ وخطير: " .. كان يحتل

جزءاً من حياتك قبل ارتباطك بي ."

تماماً مثلما احتلت نساء عده جزءاً من حياته
دون شك .. واستقر احساس بالفرغ في
اعماق نفسهل , متجهاً نحو قلبها . يا
للسماء .. مجرد التفكير بمن هن وكم عددهن
يجعلها تشعر بالضيق .

حافظت هانا على نظرتة لثوان عديدة , ثم
مرت به وتحركت بسرعة تصعد السلم .
واستقر الاحساس بالفراغ في قلبها وهى
تقطع الرواق نحو غرفة النوم . فى الداخل

بدأت تخلع قرطبيها الماسيين , ثم مدت يدها
الى قفل العقد .

دخل ميغيل الغرفة , وخلع سترته , وفك
رباط حذائه , وتخلص من جواربه .. زربطه
عنقه , ثم تخلص من القميص .

اللعنة .. ماذا حصل لقفل العقد ؟ ولعنته من
بين انفاسها , ملحقة هذا بلعنة اخرى مع
تقدم ميغيل الى جانبها .

-قفي جامدة .

كانت تشعر بوجوده بشكا لا يصدق ..
الهالة البدائية تألفت مع رائحة بشوته النفاذة
ودفء جسمه المثير , كان هناك جزء منها
يريد ان يتغلغل فيه , وددت أن ترفع وجهها
ليقبلها .. بينما جزء آخر اراد ان يضرب
صدره بقبضتيها .

الا يعرف كم تشعر بأنها ضعيف ؟ كم تشك
كاميل خطراً عليها ؟ اما لوك .. فلا تستطيع
ان تثق به ابداً . قال : (يا الهي . .) .

واسودت عيناه ، وتحركت عضلة على
اطراف فكه .

- اتظنيني غير قادر على رؤية كاميل على
حقيقتها ؟ ثقي بشيء واحد من ذكائي يا
عزيزتي .

فردت : (انها تسعى الي جسدك . . لا الي
ذكائك) .

سأل بنعومة باردة : (وهل تتصورين اني قد
انزلق بسهولة الي فراش امرأة اخرى ؟) .

ولم تستطع سوى النظر اليه . . ورأسها مليء

بالصور التي تطاردها والتي تكاد تدفعها الي

حافة الجنون .

منتدى ليلاس

اخيرا تمكنت من ان تقول بحدوء : (لقد

وعدنا بعضنا بالا خلاص) .

-ولا سبب يدعوك بالشك في وعد .

- ولا وعدي .

وبحثت عيناه في عينيها ، ليري فيهما ماهو
ابعد منالسطح ، وهو يعي ضعفها ، وبسببه
، ولعن كاميل بصمت لتعمدها لنسف راحة
بالها .

خفض راسه وعانقها ببطء مداعبا الي ان
لفت ذراعيها حول عنقه وبادلته العناق .
انها تحب وجوده قربها ، تحب نعومة بشرته ،
وعرض منكبيه الرائع ، وصدرة القاسي
وجذعه المشدود .

هل قالت شيئاً بصوت مرتفع ؟ انها لا تريد
معرفة ذلك ولا تهتم سوى بهذه اللحظة التي
لم يكن فيها سواهما .

غمرتها مشاعر الرضي لانها قادرة على
جعله يفقد سيطرته على نفسه تماما وهو بين
ذراعيها .

ارادت ان تطمئنه . . ان تفهمه بطريقة ما ،
انها ولأول مرة احست بطعم سلطتها عليه
وانها انجرفت معها تماما .

وحين ضمها اليه ، وجعل من ذراعيه درعا
واقيا لها ، واحست بشفتيه على شعرها ،
وعلى اطراف خدها ، وادناها منه بشدة .
احست بضربات قلبه على خدها . . وفي
حماية وامان ذراعيه ، اغمضت عينيها ،
وانزلت الي نوم هادئ لا احلام فيه .
وفي وقت لاحق عند ساعات الفجر الاولى ،
استيقظت واحست بفقد الدفء البشري ،

فمدت يدها تبحث عنه ، لكنها وجدت

الفراش فارغا .

وبحذر رفعت راسها وفتشت الغرفة المعتمة .

. ورأته ، كان يقف امام الستائر المفتوحة

جزئيا ، ينظر الي الخارج نحو الحديقة المظلمة

.

غادرت السرير ببطء وتقدمت لتقف خلفه ،

وعرفت من حركته الخفيفة انه تنبه لحركتها ،

ووقع قدميها الصامت .

لفت ذراعيها حول خصره ، واستندت اليه ،
تضمه اليها .

وبعد دقائق طويلة ، اغمضت عينيها . .
عادا الي السرير حيث ضمها بين ذراعيه .

هل سيكون الحال هكذا دائما ؟ تساءلت
وهي تتأرجح على حافة النوم .

حياة جميلة ، رائعة تخطف القلب . . حنان ،
افتنان ، احترام . . لكن من دون حب .

هي التي اقسمت ألا تتورط عاطفيا مع اي

رجل . . لم يكن امامها خيار .

قلبها ملك لميغيل . . ولطالما كان كذلك ,

وسيبقي دائما . . أراد ذلك ام لم يردده .

نهاية الفصل الخامس

6- الخدعة

تمت ايليس وهي تسترخي تحت القسم
المظلل من المركب الذي استأجره ميغيل
لقضاء اليوم: " رائع " .

سوت هانا نظارتها الشمسية وابتسمت بينما
كانت ايليس تشد طرف قبعتها نزولاً لتغطي
وجهها من اشعة الشمس القوية .

كانوا في العاشرة صباحاً قد استقلوا معاً
السيارة الى "ويليامز تاون" حيث قام ميغيل
بإستئجار مركب فخم مع قبطانه ليبحر بهم
في المياة المتلآلة .. ليعودوا بعد الظهر .
أكملت ايليس برضي : " لا هاتف , لا زوار
, لا مئة شيء وشيء نفعله " .
وما من مجال لامرأة فرنسية عنيدة تتطفل ..
أضافت هانا بصمت . غير قادرة على منع

نفسها من التساؤل عما ستكون عليه خطوة

كاميل التالية .

كان ميغيل واليخاندر و جالسين في المقدمة ..

كلاهما يرتدي ملابس بسيطة , بنطلون

كاكي , وقميص قطني , ويضع نظارة ويعتمر

قبعة بايسبول .. زرات هانا أنهما يشبهان

رجلي اعمال يسترخيان في يوم راحة نادر .

كل ما عليها فعله , هو النظر الى ميغيل ,

لتشعر بأنها تذوب من الداخل .. وأن

المشاعر الجارحة , المنتشرة في جسدها ,
تدفي دمها وتوتر أعصابها لتجعلها تنبض
بالحياة .

كان من المستحيل الا تحيا مجدداً الحب
الجامح الذي تشاركاه منذ اقل من اثني عشر
ساعة .. وبقدر ما يبدو هذا جنوناً ,
أقسمت أنها لا زالت تشعر بذراعيه حولها ..
وأن هناك جزءاً لا زال متشوقاً للمسته .

في تلك اللحظة , استدار ورمقها بنظرة
طويلة متفحصة . ولبرهة واحدة , كادت
تتصور انه يقرأ افكارها , ثم التوي فمه
بإبتسامة بطيئة مثيرة , أفقدتها رباطة جأشها .
قالت ايليس مستمتعة : " قد يكون الغداء
فكرة جيدة " .

منتدى ليلاس

سألت هانا بمرح : " وهل الصغير جائع ؟ " .
ووجدت نفسها تضحك لتعبير وجه ايليس .

–للآنسة الصغيرة افكار محددة حول متي

وماذا يجب ان آكل .

ووقفت تمرر يديها على بطنها الذي بالكاد

يبرز .

–الوم عندي شوق للحم والمايونيز , والخيار

المخلل والاناناس .

لحسن الحظ , كانت صوفيا قد وضبت

مجموعة متنوعة من الطعام في سلة نزهات ,

إضافة الى الخبز الفرنسي , والسلمون ,

والدجاج , وتشكسلة سلطة .

دخلت هانا الى "الكابين" لتحضر السلة , ثم

بمساعدة ايليس وضعت محتوياتها على

الطاولة اضافة الى زجاجات المرطبات والماء ,

ونادت الرجلين ليأكلا .

الهواء النقي , والنسيم العليل استمرا لبضع

ساعات مبهجة .. ونزلوا عن ظهر المركب ,

ثم سلكوا الطريق الساحلية الى "بورت

فيليب" قبل العودة الى "توراك" .

حفلة شواء لثمار البحر , مع بدء حرارة

شمس بعض الظهر اكمل يوم الاسترخاء مع

الرفقة الجيدة .. جمعت هانا الاطباق

والصحون فوق صينية , وحملتها الى الداخل

.

نظفت هانا المقعد الخشبي ، ثم توقفت حين

لمست ايليس ذراعها .

–هل لي ان اقول شيئاً؟

استدارت هانا معطية كل اهتمامها : ()

طبعاً).

–كان هناك امرأة تلاحق اليخاندر و حين

كنت حاملا بابننا الأول كانت سافانا مصدر

ازعاج منهك وتسببت لي بحزن كبير في ذلك

الوقت .

ابتسمت قليلا للذكري : (واذا لم اكن مخطئة

، فلديك لعنة مماثلة اسمها كاميل).

جذبت نفسا عميقا ، ثم زفرته ييطء : (شئ

واحد تعلمته قد يساعدك . . رجال

سانتاناس مخلصون لمراة واحدة) .

سالت هانا ساخرة : (اذن ، لا داعي للقلق

من كاميل ؟) .

صححت لها ايليس بلطف : (لا تقلقي من

ميغيل) .

صمتت وقد غامت عينيها وشحب لونها : (

ها قد عدنا مجددا) .

ورفعت عينيها متأوهة قبل لحظة من خروجها
السريع من المطبخ . دخل ميغيل واليخاندرو
المنزل بينما كانت ايليس تعود من مهمتها
البائسة . . ووضعت هانا القهوة لتصفو ،
وراحت تحضر الفناجين والسكر والحليب .

طلبت ايليس : (شاي لي) .

وحملت هانا صينية : (لماذا لا تجلسين قرب

بركة السباحة وساحضر الشاي لك بعد

دقائق ؟) .

كان مبهجا الاسترخاء في جو المساء الهادئ ،
ومراقبة الشمس وهي تغيب . انوار الحديقة ،
اضئت بواسطة جهاز تحكم عن بعد ،
والانارة الاضافية حول البركة اضفت وهجا
زاده تألقاً الانارة داخل الماء .
انها ارض الخيال خاصة . . معزولة ، هادئة ،
وطريقة استرخاء رائعة لانهاء يوم جميل .
لفظت ايليس الكلمات . . ووافقتها هانا .

قال اليخاندرى بهدوء : (حان وقت الذهب

كوريدا . . انت متعبة) .

لمعت عينها مرحا : (وهل انا متعبة ؟ اذا

كنت تقول ذلك .

منذ متى وهما متزوجان ؟ عدت هانا . . ست

ام سبع سنوات ظ ومع ذلك فالحب الشديد

ما زال قائما ، يشتعل تحت السطح مباشرة .

. . ولا بد انه سيبقى دوما حسبما تتصور

هانا وان لم يكن كذلك في البداية . . وقفت

مع ميغيل عند الباب الأمامي ، وراقبت انوار
السيارة المستأجرة تلمع في الظلام . هذا زواج
مدبر ، سار في طريق خاطئ، ولم تنج ايليس
الا بعد ان تعرضت لحدث سيارة ، وعانت
من فقدان الذكرة .

سألت هانا وهي تستدير عن الباب : (
المزيد من القهوة ؟) .

رفض ميغيل وهو يقفل الباب ويشغل
جهاز الانذار .

- لا . . بل سأجهز حقيبي ، لأن اليخاندرو

سيأتي لاصطحابي في الساعة السابعة

والنصف الي المطار .

سيستقلان طائرة شركة سانمار النفاثة الخاصة

بهمت عبر قارة استراليا الي بيرث .

ومن دون ان تتكلم ، قطعت البهو معه

وصعدت السلم الي غرفتهما حيث راقبته

وهو يجلب حقيبة جلدية ويرمي فيها بضع

قمصان ، وبنطلونين ، اضافة الي ضروريات

اخرى .

فكرة غيابه لبضعة ايام لم ترضها ابدا ،

فاخذت قميص نوم حريري ، ودخلت الحمام

لتستحم .

احست انها ضعيفة حقا وهي تفكر فيه

وبغيابه .

علقت انفاسها في حلقها حين امسك وجهها

وراح يعانقها بلطف الي ان لم تعد قادرة على

منع نفسها من البكاء . الوداع كان اصعب
من قبل . . ارادت ان تطلب منه ألا يذهب
إلا ان الكلمات خانتها واحتبست في فمها
لكنها تمكنت من ان تستجمع ما يماثل
ابتسامة دافئة وهو يعانقها بسرعة قبل ان
يتحرك الي السيارة ويجلس في المقعد الامامي
الي جانب اليخاندرو .

لحسن الحظ ، لم يكن هناك وقت شاغل
للتفكير برحيل ميغيل فعادت الي غرفة

الطعام لتنهي ما تبقي من فطورها ، وتتصفح
الصحيفة قبل ان تصعد السلم لتستعد
للذهاب الي العمل .
تبين ان البائعة البديلة التي ارسلتها وكالة
التوظيف افضل بكثير من شانتال ، وبدأت
هانا تسترخي مع تقدم فترة الصباح .
اتصلت رينيه تسأل كيف تتكيف الفتاة
الجديدة مع العمل . واتصل ميغيل ليقول
انهما وصلا بيرث .

حين رن جرس الهاتف مجددا بعد دقئق ،
رفعت هانا السماعة آليا وتلفظت بتحيتها
المعتادة : (صباح الخير هانا ؟) .

كان الصوت في الجهة الاخرى من الخط
مألوفا . . ومالوفا جدا ، صوت لا تود سماعه

- كيف حصلت على رقم هاتفي ؟

سؤال سخي . . ووبخت نفسها لحظة
انزلت الكلمات من شفيتها .

قال لوك متشدقا بمرح ساخر : (عزيزتي هانا

. . لمحك اسم معروف ، وهو مسجل في

دليل الهاتف) .

علاقة كاميل بهذا واضحة ز

—ماذا تريد ؟

قال معاتبا بصوت ناعم : (آه عزيزتي . . الي

الهدف راسا) .

قالت بصوت رسمي جاف : (لا وقت لدي

لتبادل الحديث) .

– اذن قابليني لشرب القهوة .

– لا اعتقد هذا .

– يجب ان تتوقفي عن العمل لتناول الغداء

؟

– اجل ، لكنني لا انوي ان اتناوله معك .

– خائفة حبيبي .

هل كان دائما متعجرفا لا يطاق هكذا ؟

وكادت ان تتقرز لفكرة انها انجذبت اليه يوما

–منك ؟ لا .

منتدى ليلاس

اعادت السماعة الي مكانها ، واستدارت نحو

كمية من الفواتير تنتظر اهتمامها .

دخلت زبونة المحل وراقبت هانا إليان خلسة

وهي تتحرك الي الامام بتحية متمرسة .

وخلال ساعات فقط كانت الفتاة تظهر

قيمتها ، واحست هانا بارتياح حذر . .

فسوف تنجح . اخذت إليان فرصة الغداء

منتصف النهار ولدي عودتها بعد ساعة ،
قطعت هانا الشارع الي المقهي والذي ترتاده
عادة فالطعام هناك جيد والقهوة ممتازة .
ادركت خلال ثوان من دخولها المقهي المكتظ
، انها ارتكبت غلطة كبيرة .. فأعتياد المرء
على امر محدد له مساوئه .. لان اي شخص
يعرف روتينها المعتاد ، سيعرف ان هذا
المطعم بالذات هو مقصدها المفضل لتناول
الغداء .. سواء اختارت طعاماً تأخذه معها ،

ام قررت تناوله هناك . كان لوك دوبوا يجلس
الى طاولة تطل على الشارع .. وهو يبدو ابن
المدينة المحنك المسترخي كما يدعي نفسه .

إذن .. لماذا لم تدهشها رؤيته ؟ لوك , لا
يفعل شيئاً من دون دوافع . وهذا ما زاد من
قلقها الذي بدا واضحاً .

حياها لوك بدفء متعمد : " مرحباً عزيزتي ..
كنت اعرف انني لو جلست هنا وقتاً كافياً
فلن يمر وقتاً طويلاً حتي تصلي " .

– يجب ان اتذكر ان اغير مكان تناولي الطعام

ومن دون كلمه اخري , استدارت على

عقبها وخرجت ثانية .

ومن دون كلمه اخري , استدارت على

عقبها وخرجت ثانية .

كان في الشارع مطاعم انيقة مماثلة .. وسوف

تذهب الى مكان آخر . بعد خمس دقائق

كانت تجلس الى طاولة وقد اعطت النادل
طلبها حين اندس شخص في المقعد المقابل .
قال لوك للساقي : " مهما كان طلب السيدة
, اجعله طلبين " .

نظرت هانا اليه نظرة جليدية : " ماذا تحاول
ان تفعل بحق الجحيم ؟ " .

أشار بذراعه : " نحن في مكان عام " .

ثم هز كتفيه وسألها : " لماذا لا يكون الغداء
مع شيء من الذكري ؟ " .

رفعت هانا حاجبيها متسائلة : " ولأبي هدف

؟".

حاول ان يبدو مخذولاً .

- لماذا عزيزتي .. قضينا أوقاتاً طيبة معاً .

ابتسمت له بمرارة : " لزمني ثلاثة أشهر

لأكتشف أن سحرك كان تمثيلاً " .

- ليس طوال الوقت .

لم تعر كلامه أهمية تذكر : " أوه . . أرجوك .

. الجاذبية كانت بإتجاه حساب ابي المصرفي

ودخلي السنوي . . أما أنا , فلا صلة لي
بالأمر ."

جاء الساقى بكوبين من القهوة بالحليب ,
وفتحت مكعب السكر ورمت محتوياته فى
السائل . وفعل لوك مثلها . . قالت تصل
رأساً الى لب الموضوع : " كم دفعت لك
كاميل لتفعل هذا ؟ "

فتح يديه بإشارة استرخاء : " وما دخل كاميل
بانتظاري لمشاركتك القهوة ؟ "

- لا تظني حمقاء .

منتدى ليلاس

وصل النادل يحمل طبقين من الطعام , يحتوي

كل منهما على سندويش سلطة , وحين

استدار مبتعداً لمع ضوء آله تصوير قريبة ,

ولمحت مصوراً فتوغرافياً يسارع في الخروج .

قال لوك بابتسامة ساخرة : " دفعت ثمن

السفالة " .

في لحظة عابرة وضح كل شيء . فوقفت هانا
بحركة غاضبة , وأخرجت من حقيبتها ما
عليها من حساب ورمته على الطاولة ثم
خرجت الى الشارع .

اللعنة . . كان يجب ان تري في هذا خطة
مدبرة ! لوك يلعب لصالح من يدفع الثمن
الاعلى . وهي هنا كاميل , وهذه خطوة
مدبرة أخرى في الطريق الشيطاني نحو هدفها
الرئيسي . . ميغيل . والآن , هناك دليل

مصور . . لقد تشاركت هانا وجبة طعام مع
لوك . ولا يحتاج الأمر ذكاءً خاصاً لمعرفة
كيف تنوي كاميل استغلال الصورة .
تعالى صوت زمور سيارة . فتوقفت هانا
فجأة , وهمست مرتجفة : " يا إلهي العزيز . .
."
وأدركت أنها تجاوزت الرصيف الى الشارع . .
تماسكي !

بعد دقائق دخلت المحل , ولحت نظرة ايليان

المتعجبة . . فابتسمت بكآبة , وقالت :

- بهذا السوء . . هه؟

- هل انت بخير ؟

حاولت هانا استعادة رباطة جأشها .

- لم تسر الأمور كما أشتهي .

- شخص ما ؟

- انت طيبة . . هل حصلت اي مشكلة وانا

غائبة ؟

-بعث قميصين , ومنديل , وسجلت طلبين

-أحسنت .

-لم يطل غيابك . . هل تناولت الطعام ؟

فقدت شهيتي .

أوليست هذه هي الحقيقة ؟

كانت الساعة قد تجاوزت السادسة حين

وصلت الى البيت . . وتناولت الوجبة التي

حضرتها صوفيا لها . . ثم دخلت المكتب

لتتصل بميغيل على الهاتف النقال . . لكنها

سمعت رسالة صوتية .

لعله خرج مع اليخاندرو للعشاء . وتركت له

رسالة , ثم استحمت وارتدت بنطلون جينز ,

وقميص قطني .

اتصلت أمها . وقبلت هانا دعوتها على

العشاء في الامسية القادمة . . وتبادلنا حديثاً

مطولاً لمعرفة اخبار بعضهما . بعدها شاهدت

فيلما تلفزيونياً قبل ان تأوي الى الفراش

محاولة القراءة .

كانت الساعة تقارب الحادية عشر حين
أجفلها رنين الهاتف فجأة , مما اضطرها لرمي
الكتاب والتقاط السماعة . أطلقت شتيمة
موجزة حين انزلت السماعة من يدها .
بعد ثوان , تماكنت نفسها ونطقت بالتحية .
سمعت عبر الهاتف صوت ميغيل الأجدش :
هلى ايقظتك ؟ ."

قالت فوراً: " لا , كنت اقرأ " .

ضحكته المنخفضة جعلت جسمها يقشعر .

-لقد تركت لي رسالة لأتصل .

ترددت , ثم اختارت موضوعاً تافهاً : " انا .

. كيف تسير الامور ؟ " .

سألها بصوت هادىء خطير : " ما الامر ؟ " .

-ما الذي يجعلك تظن ان هناك شيء خاطئاً

؟

تشدق بهدوء مخادع: "كوريدا , لا تخادعي
".

-لقد جاء لوك الى المقهي المقابل للمحل
خلال فرصة الغداء . . ورفضت انا انضم
ليه .

وكادت ترى قسما ت وجهه تقسو : " هل
هناك المزيد على القصة ؟ " .

-نعم , فقد لحق بي الى المطعم الآخر وجلس
الى طاولتي بعد أن طلبت الطعام . . ثم ,

حين احضر الساقى الطعام , ظهر مصور
فجأة والتقط صورتنا وكأننا نتشارك الطعام .

-أوقع بك .

قالت هانا ببؤس : " كان يجب أن اتوقع هذا
".

-سأتولي امره .

وكان صوته كالفولاذ المسنون ومماثل في
الخطورة , فسألته : " ماذا ستفعل ؟ " .

ابتسم ميغيل بتجاهم على الطرف الآخر من
الخط واجاب : " سأؤكد من انه لن يقترب
منك مجدداً " .

وانتظر ثانية : " والا سيواجهني " .

ارتجفت هانا : " ميغيل . . " .

— في الغد , سيكون هناك من يحرسك

ويتبعك كظلك .

وفهمت المعني : " لست بحاجة الى حارس

شخصي ! " .

ساد صمت قصير , ثم قال بقسوة : " هذا
قراري هانا ."

-الا يجب أن يكون قراري انا ايضاً ؟

-تقبلي هذا كاحتياط وقائي .

تابعت وقد اغضبها استبداده : " وإذا رفضت
؟"

-سيبقي الحارس الشخصي .

أخذت نفساً عميقاً , وزفرته ببطء : " أنا لا

احب الرجال المستبدين ."

رد بإيجاز: " عنيدة . . يمكن لأليخاندر و أن

يدير لأمر الصفقة بمفرده . . سأحضر في

الطائرة بعد ظهر يوم الاربعاء ."

وتوترت: " لا تقطع صفقة عمل هلمة لأجلي

."

- أنت , آمانتي , أكثر اهمية من اية صفقة

عمل .

- أنا . . أم مصالحي المستثمرة في مؤسسات

سانمار ؟

منتدى لىلاس

قال بنعومة باردة : " من حسن حظك أن قارة بأكملها تفصل بيننا الآن . . وإلا لكنت وبختك جيداً " .

-لتجرؤي على قول الحقيقة ؟

أحست من بعيد انه يحاول بشدة أن يسيطر

على اعصابه .

سينتظر هذا .

واكتفت هانا بأن قالت : " ليلة سعيدة ميغيل

" .

وقطعت الاتصال .

ياللرجل المتغطرس ! حارس شخصي ! هل

هو مجنون ؟ تناولت الكتاب , وحاولت

العودة الى القراءة , الى القصة وشخصياتها ,

لكنها أقفلت الكتاب ورمته فوق السرير .

احتياط وقائي . . حقاً ! وآلمت اسنانها الجزء

الطري من شفتها السفلي . . من غير المحتمل

ان يفعل لوك شيء مؤذياً جسدياً . . وتشك
في ان يخاطر بحياته , او احد اطرافه , او
السجن , مهما كان الثمن الذي تعرضه عليه
كاميل . . أم انها قد تكون مخطئة ؟
لم تكن هذه فكرة مريجة . . فكرة ابقتها
مستيقظة لوقت طويل بعد أن اطفأت
المصباح قرب السرير .
وغزت الكوابيس منامها . . سلسلة من
الاحداث المرعبة , قوة غامضة تدفعها من

الـخلف بأـتـجـاة سـيـارة مـسـرعة . والـأكـثر تـروـيـعاً ,
قـيـادـتها لـسـيـارة مـن دـون مـكـابـح لا تـسـتـجـيب
لـضـغـط قـدمـها حـين تـحـتـاج الـيـها .

نـهـاية الفـصـل الـسـادس

7- الحارس الشخصي

كانت هانا تتناول فطورها حين رن جرس الهاتف , وردت عليه بعد الرنة الثالثة .

-صباح الخير .

صوت ميغيل بلكنته الخفيفة التف حول أعصابها وشد على شيء فضلت أن تتجاهله

- هل نمت جيداً

لا ... بل اشتقت إليك كثيراً .

- شكراً لك .

وبخها : " هذا ليس رداً " .

هل يساعدها يا تري انه بقي مستلقياً من

دون نوم حتى الفجر تقريباً ؟

قالت : " هذا كل ما أنا مستعدة لأقوله " .

حذرها بنعومة : " اغضبي كما تشائين كويريدا

, لن يشكل هذا فرقاً " .

– هذا كلام غامض . أعتقد أن لمكاملتك

هدفاً؟

ولم يعرف ما إذا كان فضل أن يضمها أم أن

يدق عنقها : " ذكريني أن أضربك " .

منتدى ليلاس

– ضع يداً على ... لسوف ...

– هل فقدت القدرة على الكلام ؟

صححت هانا بسخرية " الخيارات كثيرة جداً

"
.

ليتجنب خطر شن هجوم عليه مجدداً نقل
الحديث عن الرجل الذي استأجره لحمايتها .
'رودني سبيرز اثنين وثلاثون سنة ، من رجال
الشرطة السابقين ، متوسط الطول ، ضخمة
الجنحة ، عيون زرقاء . ويقود سيارة هولدن
زرقاء داكنة " وأعطى رقم التسجيل . "
سيكون في البيت في عشر دقائق لتقديم
نفسه " .

" تالياً أنت ستُخبرني كم هو خبيرٌ في القتال
من غير سلاحٍ وكم هو ورامي ثاقب "
لم يُجب ميغيل ، الذي في رأيها كان اعلاناً
بالتجنّب : " ما عدا التعارف الأولي هذا
صباح ، سيَبقى بشكلٍ مخفي في الخلفية .
أنت لن تلاحظينه . ولا اي شخص آخر .
لمّحتُ بشكلٍ متهمكم " هذا يبدو أشبه
بالظهور في مشهدٍ من فيلم المخبر الرخيص "

"تساهلي معي".

"وكم ستستمر هذه الذريعة؟"

"إلى القدر الذي يحتاجه".

"هل أرفه عنه على الفطور والعشاء؟".

بعثت ضحكة ميغيل الخفيفة صدمات

إندفعت أسفل عمودها الفقري "لديه العديد

من الايام , كويريدا . يجب ان اتأكد من

العناية بك اثناء الليل ."

أشارت هانا بنعمة طريفة : " يا ملاكي

الحارس "

" يُمكنُ أَنْ تُشكريني "

ردت بعنف "أفضل أن أضربك "

" هَلْ لَدَيْكَ أَيُّ خَطَطٍ لِلَّيْلَةِ؟ "

– العشاء مع والدي .

– لماذا لا تبقيين معهم ليلاً؟

هذا كثير . . . انه لا يحتمل !

– لقد تجاوزت السن الذي احتاج فيه

جليسة أطفال .

وأخذت نفساً عميقاً لتسيطر على غضبها .

– أأست تبالغ في عملية الحماية ؟

رد بخشونة : " لا . . . افعلي ما أقوله ,

أرجوك " .

– سأفكر بالأمر .

أراد أن يصل إليها عبر الخط ليهزها . العناد

والاستقلالية لا يتقاربان ! مع ذلك هاتان

الميزتان هما ما يعجبه فيها , لكن ليس وهي
على مسافة عدة آلاف من الأميال . قال :
لا أريد أن أراك منزعجة أو متألّمة , كوميرندي
؟".

—حسن جداً , لقد أوضحت وجهة نظرك .

وسمعته يتنهد .

—غراتسياس .

رافقت صوفيا رجلاً يتناسب وصف الحارس
الشخصي إلى غرفة الفطور , و أخفضت
هانا صوتها قائلة : " وصلت الخيالة " .
- سأطلبك فيما بعد .
اتصل بها , فأبلغته أن لوك لم يتصل أو يظهر
في المقهى .
مر اليوم جيداً . وصلت بضاعة جديدة
اختطفتها زبونات عديدات . . . واتصلت

رينيه لتقول إن الخطة تغيرت وأنهم سيتناولون

العشاء في المطعم .

- سأذهب إلى البيت أولاً لأغير ثيابي ثم ألتقي

بكما هناك في السادسة والنصف .

هل عليها أن تخبر رودني سبيرس ؟ وفيما هي

تفكر بطلب رقم هاتفه النقال , اتصل بها

ليسأل عن برنامجها الليلي . . . وسجل

التغيير بحذر .

تفحصت هانا المرأة وهي تخرج من موقف السيارات , فلمحت سيارة الحارس تلحق بها على مسافة قريبة .

ثم فقدته في زحمة السير لمدة ساعة , ولم تلمحه مجدداً إلا بعد أن تركت المنزل في طريقها الى المطعم .

وفكرت بصمت . . . ليس هناك ما يدعو له لأن يكون ظلاً لكل تحركاتها . . . متى يأكل هذا الرجل بحق السماء ؟ هامبرغر وبطاطس

مقلية على الطريق ؟ ويجب أن ينام في وقت

ما . . . بالتأكيد ؟

لا بد أن ميغيل يدفع ثروة صغيرة , لكن هذا

لن يمنعها من إعطاء رودني مئة دولار ليأكل

في المطعم .

قالت حين اعترض : " اعتبرها مكافأة ,

سأسبقك وأتأكد من أن تحصل على طاولة

" .

وهذا ما فعلته . وما أن جلست بضع دقائق
حتى وصلت رينيه وكارلو إلى بهو المطعم .
حيثها رينيه بلهفة : " حبيتي . هل انتظرت
طويلاً ؟ لقد علقنا في زحمة السير ."
كانت أمسية بهيجة , والطعام ممتاز . كل
طبق قدم بإحساس متميز وفن , وشربت هانا
العصير مع وجبة الطعام , وراحوا يتبادلون
الحديث عن أخبارهم .

سألت رينيه وهي تلتقط ثمار البحر من طبق

السلطة ، ثم تلتهم قطعة دجاج .

- كيف حال سندي ؟

- لقد خرجت من المستشفى هذا الصباح .

نظرت رينيه إلى ابنتها ملياً : " قد يتصور المرء

أن ظهور لو كفى حفلة جمعية مرضي سرطان

الدم الخيرية كان متعمداً ، وليس مصادفة ؟ " .

هزت هانا كتفها قليلاً : " لست أدري . ولا

يهمني " .

– ألا يزعجك وجوده في المدينة ؟

– ولماذا يزعجني ؟ إنه ذكري سيئة . .

أفضل نسيانها .

– ألم يحاول الاتصال بك ؟

سألت بخفة : " ما هذا ؟ استجواب ؟ " .

فقال والدها : " يجب ان تخبرينا إذا حاول

إزعاجك " .

– لن تتاح له الفرصة .

فزوجهها ذو السلطة تكفل بهذا . . ونظرت
نحو طاولة الحارس , لترى أنه يكاد ينهي
طعامه .

بإمكانها ان تسر بهذا لأبويها . . لكن ما
الجدوى من اطلاقهما ؟ وصرقت النظر عن
أتراح أن تلحق بهما الى منزلهما لتبيت ليلتها
هناك فهي لم تقم بهذا في أي مناسبة أحرى
كان ميغيل مسافراً , ولو أقترحت هذا الآن
فستثير ريبتهما . . بلا فائدة ؟ في رأيها ,

احتياطات ميغيل زائدة عن اللزوم . . كما
أن المنزل والأرض المحيطة به مجهزة بنظام أمان
. منتدى ليلاس

حين أخذ الساقى الأطباق الفارغة , رفضت
هانا الحلوى والجبن وقبلت القهوة . . كانت
وجبة متكاسلة , والأمر الجيد أنها حظيت
بصحبة والديها بعيداً عن المسرح الاجتماعي

قالت رينيه : " يجب ان نناقش أمر عيد
الميلاد حبيتي . فكرت في أن أقيم حفل
غداء هذه السنة , وأدعو إستييان . "

– عيد الميلاد ؟ ولماذا . . انه . .

ذكرتها امها : " إنه لا يبعد أكثر من تسعة

اسابيع حبيتي . وأول الاحتفالات

الاجتماعية التي تسبق الميلاد ستبدأ الأسبوع

المقبل . "

يا للسماء . . هل الوقت قريب هكذا ؟

– سأبحث الأمر مع ميغيل . . لكنني واثقة

من أن الغداء سيكون أمراً رائعاً .

– حسن جداً . . هذه مفاجأة جيدة .

سمعت هانا كلمات أبيها قبل أن تشعر بيد

تلامس كتفها .

– ماذا تريدان ان تبحثي معي كويريدا ؟

أدارت رأسها لصوته الأجهش ولكنها الخفيفة

وأحست بالأرض تميد تحت قدميها .

ميغيل ؟

قالت : " لم أن أتوقع قدومك قبل ليلة الغد

" .

وانحني يقبلها بخفة , مما حرك كل أحاسيسها
فصرفت بضع ثوان لتستعيد أفكارها المشتتة

.

لماذا هو هنا في هذا المطعم ؟

- لقد جئت بسيارة أجرة من المطار .

سألته رينيه بدفء وهو يجلس قرب هانا :

هل تناولت طعاماً ؟ .

- في الطائرة . على أي حال , سأنضم

إيكم لشرب القهوة .

وأمسك بيد هانا رافعاً إياها إلي شفتيه , ثم

شبك أصابعه بأصابعها وأراحها على ركبته .

ابتسامته تركتها مقطوعة الأنفاس . .

وتشابكت مشاعرها , ووصلت بها درجة

الحمى بلحظات .

كرر سؤاله : " م الذي ستبحثينه معي ؟ " .

ليس من الانصاف أن يمتلك رجل مثل هذه
الاثارة المدمرة . . وأن تصل الي هذا الحد من
الضعف بنظرة واحدة منه , او لمسه .
من مكان ما أستعادت أفكارها المشتتة
ونظمتها , ثم قالت : " سنبحت عيد الميلاد .
. رينيه ذكرت إقامة غداء إذا رأي والكَ أن
ينضم الينا " .

كيف عرف ميغيل أنهم يتناولون العشاء في
هذا المطعم ؟

منتدی لیلاس

واستنجت أنه رودني سبيرس . لا بد أن الحارس الشخصي قدم له تقريراً عن تغيير مكان لالعشاء . . لكن , ما الذي خطر بباله كي يترك كل أعماله ويطير عائداً بمثل هذه السرعة ؟

مهما كان السبب , يجب أن ينتظر إلى أن يصبح وحيداً . . وتلاعبت بقهوتها ,

تحركها بلا واع , ثم ارتشفت المحتويات من

دون الاستمتاع بنكهتها الرائعة .

بدأت الساعة التي انقضت الأطول في حياتها

, وتنهدت في سرها ارتياحاً حين اشار ميغيل

الي انهما مغادران .

انفجرت هانا بالكلام لحظة دخولهما السيارة

, لكن ميغيل أسكتها بفعالية بوضع يده على

فمها .

- أي موضوع سينتظر إلي أن نصل البيت .

أرجع السيارة إلي الخلف قبل أن يتجه إلي

توراك " إلي الجحيم بالإنظار . . " .

نظر إليها نظرة طويلة وهو يتوقف مؤقتاً عند

إشارة السير الضوئية : " ألا ترضيك فكرة أن

أقطع رحلتي مجرد أن أكون معك ؟ " .

- لا زلت غاضبة بجنون حول مسألة الحرس

الشخصي .

حدقت به فالتقت نظرتهما , ثم تغير الضوء

إلي الأخضر فأعاد اهتمامه للطريق .

قالت : " أعتقد أن علي أن أشكر رودي

لتقديمه تقريراً لك عن كل تحركاتي ؟" .

– لهذا السبب أَدفع له أجراً .

– إنها مبالغة في الإسراف .

– قد تغيرين رأيك حين تري ما لدي

لأطلعك عليه .

شيء ما في رنه صوته جمدت الرد الذي

حضرته . . واطبقت يد باردة على قلبها .

بحثت في قسّمات وجهه , فلاحظت الوضعية

القاسية لفكه , والتعبير الجاد الذي لم يكن

يبشر بالخير .

سألته بهدوء : " انها كاميل . . أليس كذلك ؟

ماذا فعلت ؟" .

أدار ميغيل السيارة نحو الطريق الداخلية

لمنزلهما وتوقف قليلاً لتفتح الأبواب آلياً , ثم

اتجه إلي المنزل . . وخلال دقائق دخل

المرآب وأطفأ المحرك .

فتح الصندوق وأخرج حقيبته وحقيبة أوراقه
: " دعينا ندخل . . هل هذا ممكن ؟ "

قادها إلى المكتب , ورمى حقيبته إلى الأرض ,
ثم وضع حقيبة الأوراق على المنضدة ,
وفتحها , ليخرج منها مغلفاً أسمر ضخماً .

- نسخة مصورة من هذه أرسلت إلي بالبريد

الالكتروني اليوم .

منتدى ليلاس

أخذت طبعات ملونة وفتحتها على الطاولة

.

– انظري إليها بعناية .

لم يكن هناك مجال للخطأ في الصور الثلاث الأولى . كانت لها وللوك يتشاركان الغداء , لكن النسخ الثلاث الأخرى كانت مختلفة تماماً . . ميغيل وكاميل يجلسان معاً حول طاولة واحدة . . والأسوأ من هذا أنهما

ينظران إلي بعضهما بتعبير لا يعرفه سوي

العشاق .

أحست هانا بالسقم , ول ما أستطاعت فعله

هو أن تسيطر على أنفاسها . . يا للسماء .

. ميغيل وكاميل ؟

حثها ميغيل بلطف : " انظري إليها بدقة

كويريدا " .

خاف أن يلمسها لئلا تتحطم . . وفرض
على نفسه كتم غضبه والسيطرة عليه بوعي .

- إنها ليست كما تبدو تماماً .

- تبدو حقيقية بما يكفي لي .

- وهذا هو القصد منها .

التقط إحدي النسخات , وأشار إلي كاميل

: " إذا نظرت بدقة كبيرة فسوف ترين أن

هناك فرقاً بسيطاً في انعكاس الضوء . "

التقط قلماً ودل برأسه إلي الصورة .

– هنا . . هل ترين ؟

لم تكن الصور مطابقة تماماً . . ظل النور
المنعكس على قسما ت أحداهما مقارنة
بالآخر , مختلفة كلياً .

– الصورة الاصلية عدلت بواسطة الكمبيوتر
. في هذه الصورة بالذات , ازيلت صورتك
ووضعت مكانها صورة كاميل المرية , لقد
طلبت فحصها .

والتقط ورقة وناولها اياها قائلاً .

- هذا التقرير يؤكد ذلك .

بقيت هانا صامته وهي تتفحص النسخ

المطبوعة مرة أخرى . . ثم قرأت التقرير

المختص الذي يلاحظ الاختلاف التقني .

سألت ببطء : " ماذا ستكون خطوة كاميل

التالية برأيك ؟ " .

وحاولت صرف الألم الذي استقر حول قلبها

: " كما أعتقد . . ستأكد كاميل من

استلامك المجموعة الثانية من الصور , في

وقت ما غداً ."

تكهنت هانا : " تسلمها شخصياً مع زخرفة

كلامية . . هل ستسير بخطتها إلي أبعد من

هذا . . أعتقد ؟"

رفع ميغيل حاجبه , متسائلاً :

- غلي الصحافة ؟ قد تحاول . . على أي

حال , هذه النسخ لن تستخدم ابداً .

لديه نفوذ , ونسخة من التقرير التقني أرسل
إلي مصادر متعددة .

– أنا أدين لك باعتذار .

أخذ النسخات والتقرير منها , ووضعها في
حقيبة اوراقه .

– لماذا ؟ بالضبط ؟

– لأتھامي لك بالمبالغة . . واريد أن أشكر
لحرصك على أن أرى هذه . . قبل أن تحصل
كاميل على تأثير الصدمة المتوقعة اها غداً .

كادت تموت ألف ميتة لمجرد التفكير بذلك .

رفع ميغيل يده ومرر أصابعه على خدها : "

كاميل , على وشك أن تعرف أنني لا

أأتساهل مع أي شكل من أشكال الغزو . "

منتدى ليلاس

نظرت اليه , لتري القوة والسلطة اللتين

تشعان منه . وأحست بارتياح كبير لأنها

ليست عدوته .

– أفهم هذا .

ألتوي فمه قليلاً : " حقاً ؟ " .

- أجل .

كل هذا للحفاظ على الصورة العامة , مهنيًا
وشخصيًا . وقالت لنفسها إنها تفهم هذا . .
ألم تتربي على احترام الصورة ؟ التعليم في
المدرسة الخاصة , النشاطات الجامعية
الأضافية , والتألق الاجتماعي ؟ كان لوك
خطيئتها الوحيدة . . هذا إذا كان الوقوع في
حبائل وغد يعد خطيئة .

قال ميغيل بنعومة : " أشك في أن تكوني قد
فهمت . التهجم الكلامي من الصعب إثباته
من دون شاهد , وذلك تشوية السمعة "
وقسي تعبير وجهه : " على أي حال , هذه
النسخ المصورة والتقرير , يثبتان أن كاميل
تنوي التشهير "

– وهل تنوي مواجهتها ؟

– ليس شخصياً . بل بالطريق الوحيدة

التي تفهمها .

– باللجوء إلى القضاء ؟

– أجل .

كان هناك قسوة ظاهرة تنذر بالشر لكل من
سيتجرأ على أغضايه . . وارتجفت هانا ،
وعلقت في مزيج معقد من المشاعر .
إنه يريد إنهاء السألة . يريد أن تخرج كاميل
وتصرفها المجنون من حياتهما . . أما لو . .
فمن الأفضل له الا يلمحه مرة أخرى . وأذا

ما رآه فهذا سيوفر له الفرصة لضربه . . هذا

ما قرره متجهماً .

تنفست هانا بعمق وزفرت : " ماذا تريدني أن

أفعل ؟ " .

- لا شيء . . لا شيء إطلاقاً . . هل

تفهمين ؟ .

ورمتها نظرتة بسهام سوداء مخيفة : " من دون

بطولات هانا . . رودني سبيرس سيكون قريباً

منك طوال الوقت " .

مد ميغيل يديه وأمس كتفيها , ثم انزل يديه
على ظهرها وهو يدينها منه . . رفع رأسه
ليعانقها بنعومة , وسألها :

– أشتقت إلي ؟

يا للسماء . . أجل . فهي لم تحب النوم
وحيدة في فراشهما . . كانت تتقلب وهي
نائمة , تبحث من دون وعي عن دفئه
ولمسته وعناقه . . لكن الفراش كان خالياً
وبارداً .

ردت : " آه . . هه "

كان عناقه يثير أحاسيسها . . وغلى الدم فى

عروقها , يبعث الحرارة فى كل أطرافها .

شهقت هانا حين رفعها ميغيل عالياً حتى

أصبحت عيناها فى مستوى عينيه . حملها إلى

البهو وراح يصعد السلم .

رأت المشاعر تحترق فى أعماق عينيه

السوداوين وأحست بإثارة الترقب وهويصل

الى الرواق ويتجه الى غرفة نومهما .

حين انزلها لتقف على قدميها , لفت ذراعيها
حول عنقه وخفضت رأسه ليقرب من رأسها

.

لم تكن بحاجة سوى الي احساسها به ,
واحساسه بها . . الحاجة الي التناغم للوصول
الي السعادة .

وهذا ما سعي اليه من جديد في ساعات
الفجر الأولى قبل أن يختطفهما النوم لوقت
قصير .

متطلبات القيام باعباء اليوم الجديد أجبرتهما
على النهوض والاستحمام ثم ارتداء
ملابسهما . تناولوا الفطور ثم غادرا المنزل في
سيارتين منفصلتين . . ل منهما في طريقه الى
مكان عمله .

نهاية الفصل السابع

–المواجهة

كم من الوقت ستأخذ كاميل لتنظيم مجابته

؟

كَانَ من المفترض ان يكون اليوم ، خَمْنَت

هانا ، فإذا بذلت المرأة الفرنسيةُ جهوداً

لإِكتِشافِ خطِطِ ميغيل ، ستدركُ انه من

المنتظر أنْ يَعودَ إلى البيت الليلة .

تَوَقُّعِ الوقتِ والمكانِ جعلها حاده ،

وبمنتصفِ النهارِ كانت تصبح محطة

الأعصاب . أصبح مفهوماً بأنَّ كاميل تختار

الوقت الذي تكون فيه هانا وحدها ، ما يعني

الساعة التي تأخذها إلين لإستراحة الغداء ،

أو فوراً بعد ذلك عندما تزور هانا المقهى .

معرفتها لوجود رودني سبيرس بشكل مخفي

زاد إطمئناناً .

دَقَّتْ هانا في ساعتها ، وأشارت إلى إيليان
أنها يجب ان تذهب للغداء ، خلالها دَقَّ
الهاتف ثلاث مرات ، ثلاثة زبائن اتصلوا
ليأخذوا طلبات ، شخصان إختارا التَجَوُّل ،
وكاميل لم تظهر بعد . التَوَتَّرَ العصبي تصاعداً
بمرور الوقت كما طلبت سلطة وعصير جزر
في المقهى دفعت الحساب ، ثم إختارت أحد
المناضدِ الفارغةِ الثلاث وجلست .

السلطة كانت ممتعة، عرفت ذلك لأنها كثيراً
ما طلبتها . على أية حال ، اليوم يمكن أن
تأكلُ طباشيرَ ، وشهيتها كانت غير موجودة

جلست هانا لأكثر من نصف ساعة، ثم
طلبت زجاجة ماء شربتها في ربع الساعة
التالية ... ولم تري اثراً لكامل .

في الثانية الا عشر دقائق ، خرجت هانا الي
الشارع ، وزارت منصة بيع صحف قرية ،

حيث أختارت بطاقة لترسلها الي سيندي ثم
عدت أدراجهل الي المحل .

غادرت إيليان العمل في الساعة الرابعة ,
وبعد ساعة من هذا تفحصت هانا الأقفال ,
وشغلت جهاز الانذار , وأقفلت المحل , ثم
سارت نحو موقف سيارتها .

منتدى ليلاس

اندست في البورش وأقفلت الباب . وضعت
المفتاح في جهاز التشغيل , ثم شهقت وقد

صعقتها الدهشة مع انفتاح الباب من الخارج

.

مالت كاميل الي الأمام ورمت مغلفاً كبيراً
على حجرها : " فكرت أنه يجب أن تحسلي
على هذه "

وتراجعت الي الخلف وهي تهم بأقفال الباب
: " على فكرة . . الرحلة الي بيرث كانت
رائعة حبيتي "

من اين اتت ؟ سألت هانا نفسها بصمت .
ثم سمعت صوت المحرك , فاستدارت لتؤي
كاميل خلف مقود سيارة تتحرك بسرعة نحو
المخرج .

بعد ثوان , ظهر رودني سبيرس من مكان
خفي : " هل أنت بخير ؟ " .

—أنا بخير .

ولم يبد مقتنعاً : " سأتصل بالسيد سانتاناس

" .

حاولت هانا أن تبتم , وكادت أن تنجح .
وبسرعة طلب رودني رقماً هاتفياً : " المجرمة
رمت مغلفاً . . دقيقة اتصال واحدة . . أجل
زوجتك بخير . سألق بها الي بالمنزل " .

وقطع الاتصال .

—هل انت بخير الآن سيدتي ؟

إنها بخير كما ستكون ابداً .

—بالتأكيد .

بعد ثوان خرجت من الموقف وانضمت الي
صف من السيارات الزاحفة على طول شارع
"توراك" .

بيرث ؟ لماذا ذكرت كاميا بيرث ؟

استلزم الأمر دقائق عدة للوصول المفرق
المؤدي الي المنزل , وتحركت بسرعة مروراً
بشوارع سكنية عديدة قبل الدخول الي منزلها

كانت سيارة ميغيل "الجاغوار" متوقفة امام
الباب الأمامي , وأوقفت البورش خلفها .
ما ان دخلت البهو حتي وجدته هناك ,
طويلاً متأملاً , عيناه قاتمتان وهو يتفرس
جسمها الصغير .

وتحولت نظرتة الي المغلف الكبير في يدها
فأخذه منها , ثم أمسك ذقنها وعانقها بقوة
. أمسك يدها وقادها معه : " دعينا نأخذ

هذا الي المكتب . . أعتقد أن كلينا بحاجة الي
قهوة ."

دخلت هانا بصمت الي الغرفة الكبيرة المليئة
بصفوف الكتب , وراقبته يأخذ إبريق القهوة
الكهرائي ويملاً فنجانين بالسائل البني
الذهبي .

تناولت فنجاناً , وارتشفت منه رشفة طويلة
وهي تسند وركها الي المنضدة .

أشارت الي المغلف : " ألن تفتح هذا ؟ "

–بعد قليل . . اولاً هناك امر يجب ان تعرفيه

نظرت اليه ملياً , ثم قالت ببطء : " لا اعتقد

اني ارغب في سماع هذا ."

–يبدو ان كاميل اكتشفت انني سأكون في

بيرث فلم تأخذ طائرة مبكرة الي هناك

وحسب . . بل حجزت غرفة في الفندق ذاته

لاحظ النظرة المصدومة السريعة قبل ان
تسيطر عليها بنجاح . . وأحس برغبته قتل
كاميل للدمار الذي بدت مستعدة للتسبب
فيه .

قالت هانا بمرارة : " لات تقل لي . . فهذا
المغلف لا يحتوي فقط على الصور المعدلة
التي شاهدناها , بل على لقطات أخذت في
الفندق مع الوقت والتاريخ الظاهرين "

وتشابكت نظراتهما بحدة : " وماذا غير ذلك
؟ وانت تغادر غرفتك كاميل واقفة في الممر
وخلفها يظهر رقم الغرفة , فهل يجب ان
اتفحص هذا ؟".

-بل اسوأ . . كاميل مستلقية شبة عارية في
فراش مشعث . . ولانه ليس فراشي الامر لا
يهم . . فمعظم العرف متشابكة .

وقفت تضع فنجان القهوة بحذر على

المنضدة فيما همس لا صوت صوت داخلي

صغير داخلي : اهدئي . . ابقى هادئة . .

انظري الي الصور ، تفحصيها بدقة ،

تفحصتها بدقة ، ولا تقولي شيئاً قبل ان تنتهي

.

بطء متعمد ، فتحت المغلف واخرجت

الصور ثم وضعتها على المائدة كل على حدة

الي ان وضلت الي الست الأخيرة منها .

وكما توقعت ، كان هناك لقطات مأخوذة
للفندق من الخارج ، ومنظر لقسم الإستقبال
، مع صور واضحة لكاميل وهي تأخذ مفتاح
غرفتها ، وللردهة رقما على الباب . وميغيل
يخرج من الغرفة ذاتها ، والصورتان الأخيرتان
تظهران كاميل نفسها في وضعيات مختلفة بين
اغطية مجعدة ، وهي تبدو مكتفية حاملة ،
وغرية بشكل لا يصدق .

أول رغبة تملكها هانا هي ان تمزق الصور
وترميها في سلة المهملات . . وأحست
بالدوار وهي تنظر اليها . شعرت انها مريضة
فعالاً لتخيلها ميغيل وهو يسعد امرأة أخرى ،
وحتى ولو لم يحدث هذا ، فالفكرة وحدها
كافية لقتلها .

– انظري الي التاريخ .

اخترق صوت ميغيل الفراغ الذي لف
افكارها ، فهزت رأسها . لكن الصوت

الأجش بدا كالحريير المطعم بالفولاذ الحاد

وهو يقول :

-بربك . . انظري .

انه تاريخ اليوم .. اليوم ؟ لكن . .

أكمل ميغيل بعناد : (كنت هنا ليلة أمس .

. معك) .

وهذا برهان لا يدحض . . وقالت هانا

مبتسمة : (هكذا أفضل . . وإلا لقتلتك او

أسوأ) .

بدا متسلياً بشكل غامض : (إذن ، من
حسن حظي ان معي شاهد على مكان
وجودي مساء الاثنين).

-ارجو ان يكون موثوقا به .

-انه كذلك ، ولسوف يؤكد لك اليخاندرو

واصبح صوته قاسيا ، وتعبير وجهه لا يلين

حين اضاف : (سأرسل الي كاميل إنذاراً

مؤقتاً . . فإذا تجاهلته سأقاضيها بتهمة

الإزعاج المتكرر).

صمت قليلاً ثم تابع : (ثم هناك غثبات

علمي بالنسبة لتعديل الصور).

ونظر اليها بحدة : (لو تصرفت بحكمة ،

فستستقل أول طائرة عائدة الي وترحل من

هنا).

وستعود حياتهما الي طبيعتها . . حتى المرة

القادمة . . ومع ان نساء كثيرات يرغبن

بمبغبل إلا ان أي واحدة منهن لم تتصرف بهذا
الشكل غير العادي كما فعلت كاميل . .
هل هذه المرأة مهووسة ؟ سارقة رجال
متمرسة تأخذ كفايتها من التسلية بالناس
ولعب لعبة شريرة ؟
وجعل هذا هانا تحب التملك بقوة . .
متمكلة في ما يتعلق بمبغبل ، وزواجها ،
وبيتها . . وأي شيء تقدره .

لكن بضعة اسئلة حيرتها وارتجفت للفكار
الغريبة التي تراودها ، وأحست بالقهر لفكرة
ان خطة كاميل كادت تنجح .
لا تخوضي في هذا . . حذرت نفسها بصمت
. فالشراكة ، والزواج ، يجب ان يبنيا على
الثقة ، فلا اساس للزواج .
اخذت فنجان قهوتها مجدداً وارتشفت منه ،
ليخفف توترها بالتدريج .

منذ بضعة اسابيع لم تكن تعرف بوجود
كاميل دالفور ، ومع ذلك ، وفي الأسبوع
المنصرم تمكنت المرأة الفرنسية من زرع
الفوضي في حياتها .

يمكن لميغيل ان يتخذ الإجراء الذي يريده ،
لكنها تنوي التخطيط لاستراتيجية خاصة بها

بحركة متهورة ، ابتلعت ما تبقي من قهوتها ،
ثم اعادت الفنجان الي المنضدة ، وقالت : ()
أشعر برغبة في السياحة قبل العشاء .

تركها ميغيل تذهب ، وحين أغلقت الباب
خلفها ، أعاد الصور إلي المغلف ووضعها في
الخزنة . بعدئذ التقط الهاتف وطلب رقم

محاميه . .

خلعت هانا ثيابها وارتدت ثوب السباحة
مذهل بون بحري قاتم ، مكون من قطعة

واحدة ، ثم رفعت شعرها ، وتناولت منشفة
ونزلت السلم بخفة .

بدأت البركة مغرية ، والمياه صافية لماعة تحت
أشعة شمس السماء الغاربة ، وكانت حرارة
النهار قد تلاشت تقريباً . وغطست بنعومة
في الجانب العميق من البركة ، وحين برزت
إلى السطح ضربت الماء بيديها ضربات
متكاسلة ، ضربة ثم أخرى ، إلى أن عدت إلى

الخمسين ، ثم انقلبت على ظهرها وبقيت

عائمة بسعادة فوق المياه الصافية .

كانت تشعر بالشمس على وجهها وأطرافها ،
واغمضت عينيها ، لتضع في التفكير متأمل ،

.

سرعان ما ستضطر للخروج من الماء ،

والصعود الي غرفتها ، لتستحم وتغير ثيابها

استعداداً للعشاء . . لكنها الآن ،

ستستمتع بالهدوء والعزلة .

بعد خمس دقائق ، انقلبت على بطنها بحركة
سريعة ، واتجهت الي حافة البركة .

الاستراتيجية التي فكرت فيها ، تجسدت
لديها وهي تستحم ، جففت شعرها وارتدت
تنورة مقلمة وقميصاً . . ووضعت أقل قدر
ممكن من الزينة ، ولمسة أحمر شفاة ،
وأصبحت جاهزة .

كان موعد العشاء في الساعة السادسة
والنصف ، فألقت نظرة سريعة على ساعتها

لتكتشف ان لديها خمس دقائق فقط لتضع
خطتها قيد التنفيذ .

وبدلاً من استخدام خط المنزل الهاتفي ،
اخرجت هاتفها الخلوي ، وضغطت ارقاماً
عدة .

–غرازيلا ؟

وتبادلت معها التحيات ، ثم دخلت في
صلب الموضوع : (هل تستطيع ان اكلم
كاميل ، إذا كانت موجودة ؟)

وإندهشت كاميل لهوية المتكلم ، إلا أنها لم

تظهر دهشتها : (هانا . . كم هذا فانت

عزيزتي) .

وكانت لهجتها مزيفة تماماً .

— دعينا نتناول الغداء معا يوم غد .

وسمت مطعماً في المدينة يقع على مسافة

قريبة من المحل ، ثم أضافت : (في الساعة

الواحدة كوني هناك) .

وقطعت المكاملة ، قبل ان تتاح الفرصة
لكاميل ان تقول أي كلمة اخرى .
كان العشاء مكوناً من وجبة بسيطة من
الدجاج المقدم مع الأرز والسلطة اللذيذة
وفاكهة طازجة ، وشربت هانا الليمونادة ،
وأعجبته شهية ميغيل بينما راحت هي
تتلاعب بالطعام في صحنها ز

–الستِ جائعة ؟

التقت نظرة ميغيل الثابتة وهزت كتفيها قبل
ان تجيب : (احضرت لي زبونة طبقاً كبيراً من
العنب الطازج والبسكويت والخبز . . وأكلنا
، أنا وإليان طوالاً بعد الظهر) .

-هل نسيت ان لدينا تذكرتين لحفل افتتاح
مسرحية (دايفد ويليمسون) الجديدة الليلة
القادمة ؟

بقد كانت مشغولة التفكير بكاميل . . ولم
تراجع مفكرتها الإجتماعية منذ أيام .

- لا . . بالطبع لم أنس .

قال ميغيل بينما دفعت هانا طبقها جانباً : (

لدي بعض العمل في المكتب لمدة ساعة

تقريباً).

-وأنا أيضاً .

فواتير آخر الشهر ، إيصالات بضاعة ، كما

تحتاج الي تفحيص كتيبات الموضه من عدة

بيوتات أزياء ، واکملت : (يجب أن أبدأ بها

).

قال وهو يقف : (ضعي الصحنون في غسالة
الصحنون . . وسأحضر القهوة) .

أراد جزء منها الإحساس بلمسته ، ودفء
ذراعيه وهما يلتفان حولها . . هل لطمأنتها ؟
لن يفيدها ات تشعر بمثل هذه الحاجة . مع
ذلك ، فهما متزوجان ، ويربطهما عهد . .
وما هو الشيء الطبيعي أكثر من التقدم اليه ،
ولف ذراعيها حول عنقه وجذب رأسه الي
رأسها ؟

لن تستطيع هذا . ليس هنا ، وليس الآن .
كاميل تقف بينهما مثل الشبح ، وجود حي
يتنفس ، يبدو وكأنه يستنفد دفئها الطبيعي
ومرحها العفوي .

حين انتهت من تحضير القهوة ، صببتها في
فنجانين وحملت فنجانها الي الغرفة المريحة
المخاضية لمكتب ميغيل . لم تكن الغرفة كبيرة
مثل غرفتهخ ، ولكنها أثت بمنضدة أثرية ،

ورفوف كتب ، وخزانة ملفات ، ومنضدة

كتابة .

ولساعتين متتاليتين عملت بجهد ، وبعد ان

انتهت عملها ، أرسلت بضع رسائل الكترونية

لأصدقائها .

— ألم تنتهي بعد ؟

رفعت هانا رأسها لتري جسم ميغيل الطويل

المستند الي إطار الباب . كان قد فتح ازرار

كمي قميصه ، ورفعها الي أعيمرفقيه .

والأزرار القليلة في أعلى القميص كانت
مفتوحة ، وبدا وكأنه مرر أصابعه على شعره

أكثر من مرة .

—خمس دقائق .

—هل ترغبين في مشاهدة فيلم تلفزيوني ؟

—ولم لا ؟

—هزلي ؟ أم حركة ؟ أم دراما ؟

حركة انفها وابتسمت له : (فاجئني) .

حين دخلت غرفة التسلية ، وجدته ممدداً
على أريكة جلدية . وكان أمامه رزمة
بسكويت هش غير مفتوحة ، فيما الأنوار
معتمة ، وشاشة التلفزيون تعرض بعض الخبار
السريعة قبل الفيلم .

افسح لها مكاناً الي جانبه ، ومد لها يده
يدعوها اليه . كانت عيناه قائمتين ، وفمه
يلتوي بابتسامة شهية : (تعالي هنا) .

تمت وهي تقطع الغرفة : (يبدو لي هذه
دعوة).

-وهل أنت بحاجة لدعوة .

أشارت الي سطل الثلج والعصير : (هل
نحتفل بشيء ؟)

امسك يدها وجذبها اليه ، قائلاً :

-السلام .

أخذت رشف من العصير ، وراقبها لوهي
تفعل مثله . . ثم أخذ الكأس من يدها
وأعطاها كأسه .

كانت هذه ايماءة مثيرة متعمدة . . وبقيت
تحقق فيه لبضع ثوان ، وهي تعي جيداً
التجاذب الكيميائي بينهما .

انطلقت النار المستعرة في شرايينها . . لتوقظ
أعصابها كلها .

بجهد كبير ابعدت نظرها عنه ، ونظرت من
دون ان ترى التلفزيون ، محاولة ان تركز على
الصور الملونة مع بدء عرض الفيلم .
شربت ما في كاسها ببطء وهي تشعر بتغيير
في جسم ميغيل بعد ان وضع ذراعه على
ظهر الأريكة ، على مقربة من كتفها ز
كان الفيلم يدور حول علاقة غرامية ،
والتمثيل رائعاً ، وقد نال جائزة أوسكار
لدوريهما إن لم تخنها ذاكرتها .

بالتريج ارتفعت حرارة هانا وهو يقترب منها ،

ثم يعانقها بخفة . وسألته بصوت اجش : (

هل وُريد حقا مشاهدة الفيلم ؟) .

وسمعت ضحكته المنخفضة قبل أن يجيب :

-شاهديه أنت كوريدا . . لدي شيء آخر

أفكر به ز

-هنا ؟

امتدت يده إلي خصرها ثم ارتفعت ببطء .

-سنصل الي غرفة النوم في النهاية . . أما

الآن فاسترخي .

لم تعد تشعر بالخجل ، بل ، , بحاجتها اليه .
. وشهقت وهو يقف ليحملها متجهاً بها نحو

السلم .

فيما بعد ، وبعد وقت طويل ، غلبها النوم

بين ذراعيه .

الفصل التاسع : غضب ودموع

بدأ اليوم بالمطر ، ثم ضعف ليتحول الي رذاذاً خفيفاً ، ومع منتصف النهار كانت المدينة قد استحمت بحرارة بخارية ورطوبة مرتفعة . ارتدت هانا ملابس فاتنة ، بذلة سوداء ، مفصلة يدوياً ، صارخة الأناقة . وكانت ياقة

السترة المزررة تظهر شيئا من بشرتها .
واختارت حذاء مرتفعاً مستدق الكعبين أ في
على جسمها الصغير طويلاً ، وجوارب سوداء
شفافة غلفت ساقيها النحيلتين .. وسرحت
شعرها في شينيون لماع ، وارتدت أقل ما
يمكن من الجواهر .

مظهرها العام مظهر امرأة واثقة من نفسها
تحترم ذاتها . . وبالكاد اهتمت بشعورها من

الداخل وهي تدخل المطعم المعين ، متأخرة
عمداً بضع دقائق .

وبدا ان كاميل تنوي لعب اللعبة ذاتها ، فهي
لم تكن موجودة ، وسمحت هانا لكبير السقاة
أن يرافقها الي الطاولة المحجدوزة ، حيث
طلبت مرطباً ، وأخذت ترتشفه ببطء مع
مرور الدقائق .

زاد الانتظار من توتر اعصابها . وبعد عشر دقائق ، استدعت الساقى وسجلت طلبها .
فإذا قررت كاميل ألا تظهر . .

—هانا . . اعتذر لك .

كان الصوت مزيفاً مثل ابتسامة كلميل وهي
تندس في المقعد المقابل .

—لقد تأخرت وأنا أرد على مكالمة هاتفية .
ورفعت يدها في إيحاء مغرية ، قبل ان تضيف

:

-وتعرفين مشكلة ركن السيارة .

همست هانا لنفسها : (ابدأي كما كنت

تنوين) .

-لقد طلبت الطعام . . فليس لدي سوى

ساعة فراغ .

جاء الساعي وطلبت كاميل عصيراً .

-فكرت بان نحتفل حبيتي .

-وماهي المناسبة ؟

-الحياة .

ولم تصل ابتسامة كاميل الي عينيها وهي

تكمل : (أوليس هذا سبباً كافياً) .

واجهتها بحزم : (لا . . لاسيما وأنت

مصممة على التدخل في حياتي) .

قدم الساقى لائحة الطعام ، فنظرت كاميل

اليها بسرعة ، وطلبت سلطة ، ثم نظرت الي

هانا نظرت قاسية محسوبة .

–الم تتعلمي بعد انني خصم مخيف ؟

–وخصم غبي جداً .

تاملتها نظرة كاميل قبل أنتساها : (ما رايك

بالصور حبيتي).

-اي منها ؟ المعدلة على الكمبيوتر ؟ ام

تلك التي تظهرك مدة بين أغطية الرير في

ثوب مبتدل ؟

الاحتراس الظاهر ازداد ليتحول الي ما يقارب

الخطر .

-كيف يمكن ان اكون في حال غير هذا

وميغيل ترك فراشي لتوه ؟

صححت هانا لها بهدوء مخادع : (انت مخطئة
كاميل . . ميغيل لم يكن في فراشك أبداً)
لم يتغير تعبير وجه كاميل : (وهل فشلت في
مواجهة الحقيقة ، يا حبيتي ؟).
تناولت هانا قطعة هليون بشوكتها ،
وغمست طرفها في المرق ، ومضغتها بهدوء
وتلذذ . . ثم قالت بعد ثوان : (أنت من
يحتاج الي فحص الحقائق).

-الصور واضحة ز

نظرت هانا الي الفرنسية وكادت تشعر

بالسف عليها : (انه خيال كاميل) .

اشتد ضغط كاميل على شفيتها : (لإنه دليل

لا يقبل الجدل . . التاريخ المسجل لا

يكذب) .

وافقت هانا : (لا . . لكنك ارتكبت غلطة

صغيرة) .

-وماهي ؟

تاخرت هانا في الرد : (لقد عاد ميغيل الي

البيت مساء الثلاثاء).

-مستحيل ، كان جناحه لا يزال مشغولاً .

أكدت لها : (كان يشغله اليخاندرو . . لقد

كنت ذكية جداً في تشغيل جهاز التاريخ في

الكاميرا . . وهذا ما يجعل من وجود ميغيل

في فراشك مستحيلاً ، في وقت كان فيه معي

(

سألت كاميل بكرهية : (وماذا عن ليلة
الاثنين هانا ؟) .

قاومت هانا الرغبة في صفع وجه المرأة .

- كاميل . . استسلمي . لقد لعبت ما

ظننت انه ورقتك الراجحة ، وثبت ان هذه

الورقة ليست اكثر من جوكر .

التقت اصابع يد مطلية الأظافر بالأحمر حول

منديل المائدة : (هل دعوتني الي الغداء

لتقوي لي هذا ؟) .

- لا . . بل اردت فرصة لأحذرك شخصياً
من أنني لن أتحمل محاولاتك في التدخل في
حياتي ، أو في زواجي .
ضغطت كاميل يدها فوق قلبها ، بسخرية :
(كم أنا خائفة) .
كانت درجة السخرية الدرامية مضحكة
تقريباً ، لو تمكنت هانا من رؤية شيء من
المرح في الموقف .

واكملت تحذيرها من دون ليونة : (خافي . .

يمكنني اتهامك بالإزعاج والتحرش) .

وكانت نظرتها مباشرة ، ولهجتها مثلجة ،

وانتظرت لحظة ، ثم أضافت : (أشك في ان

خالتك قد تتاثر . ولا اتصور هذا لغرازيلا

وانريكو دلسلنتوس) .

لمعت عينا كاميل بحقد أسود : (لم انته منك

بعد . . ميغيل . .

قاطعتها هانا بنعومة : (يجدك مزعجة بقدر

ما اجدك انا . . اذهبي وعيشي كاميل . .

اخرجي من حياتي) .

انطلق فيض الكلمات حاقد من فم كاميل
المخطط بدقة ، في سبابي عنيف ولغة مبتدلة
مثيرة للشفقة ، جعلت من يفهم الفرنسية ،
يسمع سيلاً من التهجم على أصل هانا
وسليلتها ومركزها وشخصيتها .

حدث شيئان متزامنان ، وكانا اخطر اندار

موجه لمانا .

امتدت يد كاميل خلسة و صفت وجه مانا
صفعة لاذعة ، وانسكب العصير على مفرش
الطاولة . ظهر رودني سيرس من مكان
مجهول وامسك بذراع المرأة الفرنسية في
قبضة رادعة .

ما حصل لاحقاً كان مضحكاً . . فقد أسرع
الساقى الى الطاولة ولحق به كبير السقاة .

بدا بعض الرواد مذهولين تماماً فيما أخذ
الفضول البعض الآخر ، وفي هذه الأثناء
تابعت كاميل لعن كل شخص من اقارب هانا
. . الحياء منهم والأموات .

واحتوى المشهد على مقتطفات غير مترابطة
، مثل مشهد من فيلم سينمائي .

سال كبير السقاة ياهتمام : (هل ترغبين في
استدعاء الشرطة سيدتي ؟) .

كان يعرف تماماً هوية هانا وعلاقتها بعائلتين

من أكبر أثرياء المدينة .

تجاهلت هانا إيماءة رودني سيرس بالموافقة

وردت : (لا) .

كرر بلهفة : (هل انت واثقة سيدتي ؟ ألم

تصابي بأذي) .

الجانب الأيسر من وجهها كان يلدغها . .

راحت ترتجف ببعض الانفعال . لكن ، هذا

كل شيء .

– انا بخير .

لن نأخذ ثمن وجبة الطعام طبعاً . . هل نتيك

بشراب ؟ أكد رودي بلهجة لا تتحمل

الجدال : (سأعتني بالسيدة سانتاناس . .

حالما أرافق هذه المرأة الي الخارج) .

نظر الي هانا نظرة مباشرة ، وسألها :

– هل انت واثقة تماماً من انك لا تريدين

سجنها؟

استدارت نحو كاميل ، التي بدت كقطة
متوحشة تنتظر فرصة اخري للإنقراض .
وقالت محذرة بوقار هاديء : (اقتربي مني
مسافة عشرة امتار مرة اخري ، وسوف
اصفحك بكل تهمة ترد في القانون) .
وكان هدؤها صعباً ، وهي تشعر من الداخل
انها محطمة الأعصاب .
ارج ردي المرأة الفرنسية بالقوة من المطعم ،
ونظرت هانا الي المائدة ، والعصير المسكوب

والطعام المبعثر ، وقالت ببساطة : (أعتذر

،)

اخذت حقيبة يدها وسحبت بطاقة الإعتماد

.

لوح كبير السقاة برفض البطاقة : (لا .. لا

سيدتي . . لا داعي لأن تغادري ، دعيني

احضر لك وجبة طعام اخري) .

-شكراً لك . . يجب ان اعود الي العمل .

يجب ان تخرج من هنا لتتنشق هواءً نظيفاً :)

يجب ان تنتظري عودة التحري .

الحارس الشخصي ! اللعنة ! هذا يعني ان

رودني سيقدم تقريراً لميغيل ، ثم ، . . .

وكشرت ، سيكون عليها دفع ثمن تصرفها .

لم يطل الأمر . . عشر دقائق فقط ، عدتها

هانا وهي تتفحص ساعتها مع رنين هاتفها

الخلوي .

سأل ميغيل لحظة ردت على المكالمة : (ما

الذي فعلته بحق الجحيم ؟).

ردت من دون تردد : (احمي منطقتي).

وسمعت شتائم المنخفضة .

- لا تحتوي ان تكوني ظريفة .

لكن ((الخيالة)) وصلت في الوقت المناسب

.

قال بصوت أجش : (هانا . . أنا لست

مستعداً للضحك).

-وانا لم اكن اضحك ز

-اقفلي المحل واذهي الي البيت .

-لماذا انا بخير .

-هانا . .

-لإذا كان لا بد من اجاء تفحص لما بعد

الحادثة ، يمكنك الانتظار حتى الليل .

الصمت المطلق كان بليغاً . . واستطاعت ان

تسمعه وهو يستجمع سيطرته على نفسه ،

ويو بقسوة : (الليلة . . وفي هذا الوقت
سيبقي رودي قريباً منك . . افهمت ؟) .
كانت التعليمات الموجهة الي رودي دقيقة .
فقد فهم ان حراستها تعني الانتباه الي ما
يجري داخل المحل ومراقبة اية زبونة تدخل
المحل وتقلب البضاعة .

ذهلت اليانور بما جرى واقلقتها اللطخة
الحمراء على خدهانا ، فوضعت عليها كيساً

من ثلج ، واصرت على البقاء معها حتى
وقت الإقفال .

لم يكن هناك أي أثر أو خبر عن كاميل ،
وعانت هانا من مرافقة رودني لها حتى موقف
سيارتها ، ثم لحاقه بها عن قرب الي درجة ان
سيارته كادت تلامس سيارتها .

هناك كدمة بسيطة بدأت بالظهور على
وجنتها ، وعندما تفحصها ميغيل جعل من
الصعب عليها ألا تجفل الماء ز

قال ميغيل آمراً : (كلميني . . هل تتاملين

عند تحريك فمك ؟) .

هزت كتفيها وردت : (ليس كثيراً) .

ورأت نظرتة تضيق .

امسك ذراعها ، وقادها الي المكتب ، واقفل

الباب ، ثم استدار قليواجهها : (والان . .

هل ستقولين لي كيف حدث وتناولت الغداء

مع كاميل ؟) .

اوه . . ياللسماء . . الاستجواب . والحقيقة

البيسطة هي الطريق الوحيد .

-لقد اتصلت بها ودعتها .

تحولت قسامات وجهه الي تفحص مكتب .

ومن دون اي كلمة ، تقدم الي المنضدة

واسند ورکه على حافتها .

منتدى ليلاس

-ماذا 11 دهاك بحق السماء لتفعلي هذا ؟

كان السؤال ناعماً كالحرير ، وخطيراً ،
فنظرت اليه تدير كل الحركة . لذا قررت ان
الوقت قد حان لأن اقول لها كفى .
نظر اليها نظرة مباشرة محللة : (حتى مع
معرفتك انني رفعت قضية ضدها ، والمسالة
اصبحت تحت السيطرة ؟) .
تابع بدرجة كبيرة من السحرية : (ادركت ان
المرأة لا يمكن التنبؤ بما يمكن ان تفعل ، لذا
فهي خطرة) .

قالت هانا مدافعة : (لم اكن بمفردي معها .
والشكر لك ، كان رودني الثمين في مكان
قريب) .

هل خطر ببالك ما كان يمكن ان يحدث لو لم
يكن موجوداً؟) .

وقفت منتصبة ، وحدثت فيه : (اذا انتهيت
من استجوابك ، فسأذهب واغير ملابسي) .

وقف ميغيل ، ووصل اليها قبل ان تخطو
أكثر من خطوة . . واطبقت يداها على

كتفيها ، ثم امسك ذقنها ورفع راسها : (اعطني وعداً بألا يكون هناك المزيد من المحاولات البطولية المشتعلة) .

كان قريباً قريباً جداً . فخفق نبض اسفل عنقها ، ووقفت مسمرة ، تنظر اليه وهو يتفحص قسّمات وجهها بنظرة مرعبة ز بدا لها ان انفاسها علقت في حلقها . وتعلقت عيناها بعينه ، مشتعلتان غاضبتان ، مع ذلك ضعيفتان جداً .

–سأفكر بالامر .

شكل سبابه الأجدش الحافز لها .؟ (هل

انتهيت) .

وحاولت انتزاع نفسها من يده ، وفشلت : (

دعني اذهب . . اللعنة عليك !) .

اكتست عيناه مظهر البرود الذي لا يرحم :

(سيكون العشاء جاهزاً بعد نصف ساعة) .

ومرر ابهامه على شفتيهجف ، فاراد ان يهزها

ز

– يجب ان نكون في المسرح في الساعة

السابعة والنصف .

أوه . . يا إلهي . . وكادت تتاوه بصوت

مرتفع ، المسرحية . المنتج صديق شخصي .

. وعدم الحضور سيكون قمة في قلة التهذيب

.

– لست جائعة .

كان التوتر العاطفي والعصبي جحيماً ولعنة

مميّنة . . والسماء تعرف انها عانت من

العذاب في الأسبوع ما يكفيها العمر كله .

— اذا لم تكوني في غرفة الطعام بعد نصف

ساعة ، فسأصعد لآخذك .

اتسعت عيناها ، ومال لونها الى الأزرق

القاتم ، وقالت محذرة : (لا تلعب دور الزوج

المتسلط) .

ورأت عيناها تقتمان .

—هانا ز

كان في صوته تحذير مبطن قررت ألا تهتم به
، وردت بغضب : (لا تقل شيئاً . . لا تقل
شيئاً) .

تركها ميغيل تخرج من الغرفة من دون ان
يتفوه بكلمة اخرى ز

اخذت حماماً متكاسلاً جعلها تستعيد

الكثير من توازنها . وارتدت بنطلون جينز انيقاً

وبلوزة . وجففت شعرها ، ثم نزلت الي الطاق
الأرضي .

كانت صوفيا قد حضرت يحنة لحم بقر طري
مع خبز حمص ، وسلطة . الرائحة الزكية ،
فتحت شهية هانا ، فاكلت باستمتاع وتلذذ
. فكرت بعدة مواضيع للحديث ، ثم تخلت
عنها .

قال : (اليس لديك ما تقولينه ؟) .

نظرت اليه ، فالتقت نظراتهما . ثم اخذت
بعضاً من الرز في شوكتها : (ماذا تقترح ؟
مواجهتي مع كامبل حكم عليها بالموت) .
- لقد اتصلت رينيه ، واكدت لي ان لا شيء
مهم . وأشارت الي انها ستحدث معك
الليلة .

نظرت السيه بجدة : (وهل اخبرتها بما حدث
اليوم ؟) .

- لا . . ولماذا اقلقها بلا فائدة ؟

سوف تصاب امها بالذعر لو اكتشفت الي

أي مدى ذهبت كاميل في حملتها . .

والمضاعفات التي سببتها .

كانت ليلة الإفتاح في المسرح تعني ان

ترتدي ثيلباً انيقة . واختارت هانا بدلة مؤلفة

من تنورة مرتفعة الخصر باللون الزهري وبلوزة

من دون اكمام بلون زهري داكن . .

واكملت هندامها بشال حريري ناعم .

وكعادتها اختارت اقل ما يمكن من الحللي ، ثم

عقست شعرها في عقدة جميلة في اعلى

راسها .

كان افراد من نخبة مجتمع المدينة حاضرين .

. ولم يفاجئها رؤية غرايزلا وارنيكو

ديلسانتوس بين المدعوين في المسرح ،

وبرفقتها اصدائهما آيمي دلفور ، وكاميل ،

ولوك ز

بطريقة ما ن تعبير (القصة بين الحمائم) لم

يكن كافياً لتصوير لتصوير الموقف . لكن

الدعوى التي تقدم بها ميغيل لمنع الإزعاج المتواصل لن تصبح سارية المفعول قبل اليوم التالي . . بما ان كاميل لم تكن غبية ، فان ظهورها الليلة هنا ليس سوى تعجرف وقح . كانت المرأة الفرنسية ترتدي ثياباً ضيقاً بقصد الفتنة . وبدت جميلة بشكل آثم في ثوب مبتكر من دون اربطة او ظهر ، يلتصق بجسمها وكأنه بشرة ثانية .

هل هذه محاولة بائسة أخيرة لتظهر لميغيل

ماذا يخسر ؟

طبعاً ، من المستحيل ان يتسلا عبر الردهة

من دون ان يلاحظهما أحد ، ولا يمكن لهما

ان يتجاها ولا وجود ديلسانتوس .

تصرفي . . حث هانا نفسها بصمت بينما

كان ميغيل يضم يدها بيه . حيثهما غرازيلا

بحماسة : (هانا ، ميغيل . . كم من الرائع

رؤيتكما . هل تذكران آيمي ، بالطبع كاميل
ولوك .)

وكيف لهما ان ينسيا ؟ تبادلنا تحيات مجاملة لا
معنى لها ، وتعمدت هانا تجاهل تقييم كاميل
المغري لميغيل . والمثير للعجب أنه لم يحترق
لرؤية تكور شفيتها الشهيتين ، والعد الخبيث
الواضح في عمق عينيها الفاويتين .

سوف تصرخ . . لكنها ارتاحت على الفور
لرؤية والديها يتجهان نحوهم . لتبادل

التحيات معهم وهما تتقدمان الي منصة البيع

.

-رينيه . . كارلو . . ارجو ان تنضما الينا .

اغمضت هانا عينيها ، ثم فتحتها مرة اخري

حين أشار انريكو ديلسانتوس الي اربعة

مقاعد فارغة حول الطاولة التي اختاروها . .

هذه ليست امسية هانا ! كم سيدوم وقت

الاستراحة ؟ عشر دقائق أم خمس عشرة

دقيقة ؟ أيمكنها ان تعيش هذه الفترة برفقة

كتميل ولوك ؟ . . بالتأكيد .

تعمد ميغيل اجلاس هانا الي جانب رينيه

فيما جلس هو في المقعد المجاور . . كان فاتناً

مع غرازيلا ، وتبادل الحديث مع كارلو

وانريكو ، وتصرف بتهذيب في كل مرة

حولت فيها كاميل لفت انتباهه .

لاحظت هانا ان هذا يحدث باستمرار مع

وجود كاميل . فاق هذا كله احتمالها ، وفي

محاولتها للتخلص من هذا الوضع اعتذرت
وتوجهت الي غرفة الزينة .

لكنها ادركت بعد دقائق انها ارتكبت غلطة
كبيرة ، فقد انضمت اليها كاميل بسرعة ،
وكان عليها الانتظار نظراً لعدد الغرف
الصغيرة . . . وقفت هانا متصلة تنتظر من
كاميل أنتنداً بالضرب ولم يخب املها .

- لا تصوّري نفسك قادرة على الإختباء
وراء حارس شخصي . . أعتقد أنك تظنين
نفسك ذكية .

استدارت هانا قليلاً لتنظر الي المرأة الفرنسية
، وردت بجفاء : (أبدت . . الحارس
الشخصي موجود بناء لطلب ميغيل) .
تحول وجه كاميل الي ثقناع ثلجي ، قبل ان
تقول : (-ليحمي مصالحة واستثماراته ز
-طبعا .

كانت هذه هي الحقيقة ، فلماذا الإنكار ؟

تابعت هانا بهدوء : (لكن هناك مكافأة لهذا

. . على ان اشاركه فراشه ، وحياته ، واحمل

اولاده) .

وأطلقت نفساً عميقاً قبل ان تضيف (اعترفي

أنك فشلت كاميل ، واذهي للتفتيش عن

رجل ثري آخر ، لا ينفر من تلاعبك) .

صمتت قليلاً ثم قالت : (وخذي لوك معك

.)

فردت الفرنسية بلؤم متعمد : (انه عاشق

متمرس) .

قطبت هانا ساخرة : (وهل تعتقدين هذا ؟

ياالفبائك !) .

لوحث كاميل بيدها بشكل وحشي , لكن

هانا هذه المرة كانت جاهزة , فتراجعت الي

الوراء لئلا تصيبها الصفحة .

أطلقت هانا بضع شهقات تعجب , قبل أن

تحضر رينيه التي تحولت قسمات وجهها

الرائعة الي الشراسة من شدة الغضب .

– لقد قلت ما يكفي كاميل ! والآن أخرجني

من هنا حالاً . . هناك أمكنة أخرى فيها

تسهيلات إذا كنت مضطرة الي استخدامها .

واستدارت الي ابنتها : (حبيتي . . هل انت

بخير ؟) .

– أجل . . شكراً .

- ولم تستطع سوي التساؤل عما إذا كان ميغيل هو من أرسل رينيه لإنقاذها .
- تعالي . . دعينا نعود الي . . الطاولة .
- وهزت رأسها : (أنا بحاجة حقاً لأن أنعش نفسي . . قولي لميغيل إنني سأذهب مباشرة الي مقاعدنا) .
- قالت رينيه بحزم : (سأبقي معك) .
- إذن , سيرسل رجالنا معاً فرقة تفتيش .
- حقاً أنا بخير .

قالت أمها بأرتياب : (حسن جداً . . هل

انت متأكدة ؟) .

فرغت أحدي غرف الزينة الصغيرة ,

فدخلتها هانا . . بعد دقائق كانت تقف أمام

المرآة لتعيد إصلاح أحمر الشفاهة , ثم خرجت

الي البهو .

ولم تكذ تخطو خطوتين حتي وجدت ميغيل الي

جانبها . نظرت اليه بثبات وهو يمسك

ذراعها وسألته :

– أولاً رينيه والآن انت ؟

– دقيقة أخري وكنت سأدخل بنفسي

لأحضرك .

– وهل ستدخل مكاناً مخصصاً للنساء ؟ كم

انت شجاع .

حذرهما بغضب : (لا تدفعيني كثيراً كويريدا)

.

ولم يكونا في طريقهما الي المسرح .

–نحن نسير في الاتجاه الخاطئ .

– سأخذك الي البيت .

– لن تأخذني بحق الجحيم !

ورفضت بعناد أن تتحرك . . . ولقد لمعت

عينها بنار زرقاء وهي تواجهه : (لن أفوت

بقية المسرحية) .

وضمت قبضتها ولامست صدره : (

الطريقة الوحيدة لإخراجي من هنا هي ان

ترميني علي كتفك وتحملني الي الخارج !) .

علق بين الضحك والغضب , وقال بصوت

أجش : (لا تغريني) .

انتزعت ذراعها من قبضته , وسارت بمقدار

ما سمحت به كعبا حذائها الرقيق المرتفع من

السرعة , نحو المسرح

وصلت الي الباب المزدوج , وكان الي جانبها

فدخلت معا الي القاعة المعتمدة , ووجدت

مقعديهما واندسا فيهما .

وعلي الفور تقريباً . . ارتفعت الستارة , وبدأ

المشهد الثاني .

ركزت هانا علي الممثلين وأدوارهم بجهد
وعناد في محاولة منها لنسيان أمر كاميل ولوك
وزوجها الفريد من نوعه . . ونجحت تقريباً ,
ثم وقفت مع المشاهدين تصفق لكاتب
المسرحية , والممثلين , وللمخرج .
خروج المشاهدين تتطلب وقتاً , وكانت
الساعة تقارب الحادية عشرة حين انطلق

ميغيل بسيارة الجاغوار عبر شوارع المدينة . .
كان رذاذ المطر قد بلل الأسفلت وأخذت
هانا تراقب حركة مساحات الزجاج الأمامي
مع استدارة السيارة الي " تورماك رود " .
الصداع الذي انتابها في الساعة الأخيرة , بدا
وكأنه يزداد سوءاً . وما إن أوقف السيارة
داخل المرآب , حتي تركت مقعدها وسبقته
الي داخل المنزل .

وصلا البهو , وزادت حدة نظرتة وهو

يلاحظ شحوب قسامتها .

- خذي دواءً للصداع , واذهي الي النوم .

- لا تقل لي ماذا افعل .

- كويريدا . . هل تريدن الشجار ؟

- أجل . . اللعنة عليك !

- هناك كيس ملاكمة في غرفة الرياضة . .

لما لا تجربينه ؟

إنه يتسلي . . اللعنة عليه . . ونظرت اليه

نظرة سوداء : (قد أفعل هذا !) .

قال بتكاسل : (أمر واحد فقط . . اذهبي

وغيري ملابسك اولاً) .

لم تقف لتفكر , بل رفعت ركبتيها وخلعت

فردة حذاء وضربته بها .

التقطها ميغيل بدقة , ووضعها بحذر علي

طاولة جانبية , واستدار اليها سائلاً : (هل

تريدين التجربة مرة أخرى) .

هذه المرة جربت حقيبة يدها التي طارت في
الهواء , وصاحت بغضب وهو يرفعها بين
ذراعيه ويحملها الي الطابق الأعلى .
ضربت هانا كتفيه , ذراعيه , وأي مكان
استطاعت أن تصل اليه , وتأوهت بسخط
غاضب حين لم تؤثر فيه ابداً .
وصل غرفة النوم ودخلها , ثم رفس الباب
وراءه ليقله , قبل أن ينزلها الي الارض .

قال بصوت اجش : (حسن جداً . . هذا
يكفي) .

فسألت بضغينة : (أتعرف كيف اشعر ؟) .

- أستطيع القول ان الشعور متبادل .

وامسك كتفيها ليثبتها : (كفي) .

- في هذه اللحظة بالذات . . أعتقد انني

أكرهك .

- لأنني كنت هدفاً لمخططات جهنمية

وضعتها امرأة أخرى .

– أريد أن انام . . لوحدني .

صاح بها صوت صغير : حمقاء . . أنت

توجهين غضبك نحو الشخص الخاطئ . . إلا

أنها لم تكن تعي ذلك .

وتركها ميغيل : (اذهبي الي النوم).

واستدارت لتخرج من الغرفة ، واغلق الباب

وراءه بهدوء .

نظرت الي الباب ، وتمنت لو انه صفقه ،

لكان هذا منطقياً اكثر .

تقدمت ببطء الي النافذة ، ونظرت الي
الخارج عبر الحديقة المعتمة كان القمر مرتفعاً
، كوكب كبير مستدير أبيض ، يرسل الي
الأرض ضوء ابيض حاملاً ، زفي مكان بعيد ،
نبح كلب ، فتردد صوته وسط صمت الليل
المطبق .

اغلقت هانا الستائر ، ثم خلعت ملابسها
ببطء / وأزالت تبرجها ارتدت قميص النوم
الحريري واندست بين الأغطية ، وأطفأت

المصباح قرب السرير ، لتستلقي محدقة في
الظلام . . ملأت التخيلات رأسها بجلبة
مقحمة . . وغرقت عيناها بالدموع التي
زحفت ببطء الي أذنيها حتي وصلت الي
الوسادة .

مسحت الدموع ، مرتين ، ثم أغمضت
عينيها بتصميم في محاولة للاستغراق في النوم

إلا أنها كانت لا تزال صاحبة حين دخل
ميغيل الغرفة بعد وقت طويل ، وسمعته يخلع
ملابسه ، وأحست بحركة الفراش الخفية وهو
يتسلل اليها ز

توسلت اليه بصمت : ضمني . . لكن
الكلمات لم تجد الي لسانها سبيلاً . وبقيت
جامدة ، تصغي الي تنفسه الثابت البطيء
الذي تحول بعدها الي تنفس رتيب دلالة على
النوم الهاديؤ . كان من السهل عليها ان

تلمسه كان كل ما عليها فعله هو ان تدس

يدها لتلمس دفء جسده .

إلا انها لا تستطيع فعل هذا . كوني صادقة .

. وبخت نفسها بصمت . . أنت خائفة . .

خائفة من ان يتجاهل الإشارة والأسوأ ، ان

يرفضها ز

كيف ستشعر حينها ؟

لا شك أنها ستدمر .

نهاية الفصل التاسع

الفصل العاشر : الحب السيد الوحيد

استيقظت هانا على صوت المياه في الحمام
التابع للغرفة ، وانقلبت لترى الساعة . . إنها
السابعة . نزلت من السرير واختارت ثياباً

داخلية نظيفة ، وعباءه ثم ذهبت الي الغرفة
الأخرى حيث استحمت وارتدت ملابسها .
كان من السهل عليها ان تتصالح مع ميغيل
. . مجرد ان تفتح الباب وتخطو الي جانبه كما
تفعل كل صباح . ماعدا انها اليوم لا تستطيع
. . لبيس بعد ليلة امس ز

غلطة من هذه ؟ سألها صوت ساخر موبخ ز

اخذت نفسا عميقاً ، ثم عادت الي

غرفتهما لترى ميغيل يرتدي ملابسها ،

نظر اليها مطولاً نظرة فاحصة ، فردت عليها
بمثلها . . ثم رمت ثياب النوم على السرير
واتجهت الي غرفة ملابسها الصغيرة لتختار ما
ترتيديه .

-هل ستبقين على هذا الحال مدة طويلة ؟
كان صوته متشدقاً ، فتجاهلته وهي ترتدي
جوارب سوداء شفافة وتختار احى البدلات
السوداء التي ترتديها دائماً للذهاب الي
العمل .

حين برزت ، كان يقف في طريقها ، ونظرت
اليه .

حذرهما بنعومة : (هانا).

—لست حردانة .

ولم تكن تحرد أبداً . فهذا ليس من طبيعتها .

ولا اكرهك . . اضافت بصمت ، غير قادرة

على قول الكلمات بصتت عال . .

ياللسماء . . ما الذي دهاها لتقول مثل هذا

القول ؟ ردة فعل ، توتر غاضب ؟ لكنها

كلمات قيلت ، ومن الصعب إرجاعها . كما
انها كلما تركت الغضب يغلي أكثر ، كلما
صعب عليها أن تشرح السبب .

اسودت عيناها وتحولتا الي عاصفتين : (ماذا
تريدي ان أقول ؟ أنا آسفة لتصرفي ليلة أمس
؟ حسن جدا . . أعتذر) .

–اعتذار مقبول ز

نظرت اليه بحدة : (لا تتسلط على) .

حذرهما : (اوقفني هذا للتو) ز

-لست طفلة . . اللعنة !

ماذا تفعل بحق السماء ؟ انها تتصرف كقطار

لا يمكن ايقافه .

-اذن لا تتصرفي كطفلة .

قالت بعناد : (ستعذريني إذا لم انضم اليك

لتناول الفطور . . فسأتوقف عند أي مقهي

لأخذ القهوة والكرواسان) .

تجاوزته لتدخل الحمام ، والتقطت فرشاة

الشعر وراحت تسرح شعرها الي ان آلمتها

جلدة رأسها ، ثم وضعت أقل ما لا يمكن من
الزينة .

اتسعت عيناها وهي تلمح ميغيل في المرأة
وهو يدخل ليقف ورائها ، وارتجفت اصابعها
واشتدت حول قلم احمر الشفاة .

أحست وكأنها وترد مشدود على وشك أن
ينقطع وهو يديرها لتواجهه . . واصبحت بلا
قوة حين احنى رأسه نحوها ،

قققال ميغيل قربها : (هذا . . هو المهم . .
ولا شيء غيره) .

وعانقها بقوة الي أن ماد راسها ، ثم تركها
ليخرج من الغرفة .

امسكت هانا الرف الرخامي في محاولة منها
لالتقاط انفاسها . . ياللسماء . . ما بالها ؟

لم يكن لديها فكرة كم من الوقت وقفت
هناك ، لكن بدا لها ان دهرأً قد انقضى قبل

أن تأخذ حقيبتها ، وتدس قدميها في حذاء
عالي الكعب ، وتنزل البي المرآب .
وبعد عشر دقائق ، اوقفت البورش ثم
قطعت الشارع ، واشترت صحيفة يومية ،
ودخلت المقهي لتنضم الي العديد ممن يمتعون
بالطعام .

في التاسعة ، فتحت المحل وامضت نصف
ساعة على الهاتف تلاحق شحنة من المفترض
أن تصل بعد ظهر اليوم الفائت ، ولم تصل ز

وطوال فترة الصباح ، حاولت ان تثبت
ابتسامة على وجهها المر الذي اتعبها . .
كيف تستطيع ان تتظاهر بالسعادة وهي
فيس الداخل تتحطم الي الف قطعة .
سألها إيليان بقلق عند منتصف النهار :)
هل انت مريضة ؟

- لا .

لوت ابتسامة متسائلة فمها الجذاب :)
حامل ؟ .

- لا .

مازحتها إيليان : (تبدين مترددة . . فهل
هذا محتمل ، لكن الوقت مبكر ا تعرفي) .
هزت هانا راسها نفيًا ببساطة وقالت : ()
اذهبي لتناول الغداء . . هل يمكن ان تجلبي
لي معك سندوتش دجاج وسلطة ، وزجاجة
ماء) .

اخذت حقيبتها واخرجت منها ورقة نقدية .
اليوم ستأكل في الغرفة الخلفية الصغيرة بدلاً

من قضاء نصف الساعة المعتادة في المقهي

القريب .

انتهت ليليان عملها في الرابعة ، مر بعد الظهر

ببطء حيث راجعت هانا لائحة البضاعة ثم

قامت ببعض الاتصالات الهاتفية . . وجاءت

رسالة بالفاكس تعلمها أن طلباً خاصاً سيصل

في شحنة ليلية . . وسجلت ملاحظة

للأتصال بزبونة .

كانت صورة ميغيل القاسية تلاحقها , كما
فعلت طوال فترة الصباح . . إلا أن الأمر
ازداد سوءاً الآن . فلا أحد تكلمه , ولا
زبونة دخلت لتسترعي انتباهها , والهاتف لم
يرن .

التفكير بالليلة الماضية جعل معدتها تنقبض
بشكل مؤلم . . بطريقة ما , شعرت أن
غضب ميغيل المسيطر عليه أسوأ من إطلاق
سلسلة من الشتائم , أو رمي شيء , أو

الصراخ بها . فقد حول غضبها الي مجرد
تصرف طفولي . . وهذا أمر ضايقها
وأغضبها أكثر مما تريد أن تعترف .
ارتفع صوت الجرس , يجرها أن شخصاً
دخل المحل . . فابتسمت ابتسامة دافئة وهي
تتحرك من خلف منضدتها .

– هانا حبيبي .

– أمي .

كانت رينيه تتصل دائماً قبل زيارتها لكنها لم
تفعل هذه المرة , مما جعل جبهة هانا تتجدد
في عبوس خفيف .

- أعرف . . كان يجب أن اتصل أولاً ,
ولكنني كنت قريبة . .

- وصمت . . قبل ان تستطرد : (اتناول
الغداء مع صديقة قديمة حبيتي . . وفكرت
ان ازورك لألقي عليك التحية) .

عكس صوتها نبرة حماسية : (يسرني أن أراك

.)

وقطعت المسافة التي تفصلهما لتطبع القبلة

المعتادة على كل خد .

- وصلت المناديل هذا الصباح . . وضعت

بعضاً منها جانباً , طنت أنها قد تعجبك .

هل تريد رؤيتها ؟

العمل . . لو استطاعت إبقاء الأحاديث
علي المستوي العملي , فقد لا تلاحظ رينيه
ما يعمل في صدر ابنتها .
- أوه . . أرجوك حبيتي .
- أحضرت هانا العلبة وأخرجت ثلاثة
مناديل فتحتها فوق رف البيع كانت من
الحرير الخالص , بنقوش رائعة وألوان جذابة .

– اختارت رينيه منديلين , ثم تقدمت الي
رف القمصان , واختارا واحداً , ثم عادت
الي المنضدة : (سأخذ هذه حبيتي) .
وشهقت بصوت منخفض , وألحقتها بشتيمة
أنثوية : (لا أصدق هذا لقد تركت محفظتي
في السيارة) .
قالت هانا فوراً , والقلق يبدو علي وجهها :
(مقفلة كما أرجو) .

- طبعاً مقفلة حبيتي . والمفاتيح معي . .

وأذكر أنني شغلت جهاز الانذار .

- اين أوقفتها ؟

- في هذا الجانب من الشارع , علي بعد

بضع سيارات .

ومدت يدها بالمفاتيح قائلة : (هلا أحضرتها

لي ؟ لن يستغرق الأمر سوي دقيقة) .

لعل الهواء النقي يعدل مزاجها قلبلاً , أخذت

هانا المفاتيح واتجهت الي الباب .

كان الطقس شديد الحرارة في الخارج . .
ووهج الشمس لاهباً بعد برودة الداخل
المكيف . بضع سيارات يعني أن عليها
مواجهة الحرارة الأسوأ وهي تسير باتجاه سيارة
امها , فرفعت يدها لتظل عينها . لكنها
وقفت جامدو لرؤية جسم طويل مألوف
يقف قرب سيارة رينيه " الليكسوس " .
ميغيل . . يبدو مسترخياً تماماً , ومرتاحاً ,
يخفي تعابير وجهه خلف نظارة شمس سوداء .

. إنها وقفة مخادعة , إذ لا شك أن هذه
الواجهة الهادئة تخفي قوة مفترسة مشدودة .
جزء منها أراد ان يستدير وتعود الي المحل . .
حيث سيضطران لوجود امها للحفاظ على
المظهر المتمدن . ونع ذلك ، رفضت ان
تسلك الطريق السهل . . فأبي يكن ما
يريدان قوله ، يجب ان يقال .

لاحظها ميغيل لحظة سوت كتفيها ، وشهد
الإرؤتفاع الطفيف لذقنها قرأ بشكل صحيح
التعبير في عينيها الزرقاوين الصافيتين .
كان من طبيعتها ان تواجد / وتقرر ،
وتتحرك الي الأمام . . وكان يتعمد على ان
تفعل هذا بالضبط .

قال : (انها الرابعة والنصف) .

سارت الخطوات اللازمة لتصل الي سيارة امها

، وسألته :

–ماذا تفعل هنا ؟

رفع كم قميصه ، وتفحص ساعته ، ثم التفت اليها : (لقد تجاوز الوقت هذا ببضع دقائق . . . إذا كنت تريد الدقة المطلقة) .

لم يتحرك ميغيل من مكانه . واضطرت لأن تقترب أكثر وهي تعطل جهاز الإنذار ، وتفتح الباب وتأخذ حقيبة امها ، ثم تعيد إقفال السيارة .

قال بنعومة : (هل لنا وآن نعيد حقية رينه

(؟

نظرت اليه نظرة مدروسة : (نحن ؟)

نحن). امسك مرفقها ، وشد قبضته وهي

تحاول انتزاع نفسها منه ، ورد بثبات

-ميغيل . . .

-هناك طريقة سهلة لنسير الي المحل . . وإلا

سارفعك على كتفي واحملك . . فماذا

تفضلين ؟)

اشتعلت عيناها بنار الغضب : (وهل تركت

لي الخيار؟)

مرر ابهامه على فمها : (لا) .

وتشوق كفاها لصفعه .

قال بصوت محذر ناعم التف على اعصابها :

(لا تفعلي) .

ومن دون أي كلمة استدارت عائدة الي المحل

، وهي تشعر بقوة كهربائية متفجرة تحيط بهما

أحست هانا بقوة وجوده ن وقربه منها ،
ورائحة عطر مابعد الحلاقة ، الرائحة النظيفة
لثيابه . . ولسوف تشتد قبضته على مرفقها
لو حاولت التخلص ز

سارا أمتاراً قليلة ، ومرا بواجهات اربعة
محلات قبل أن يصلا . ولم تسأله إذا كان
ينوي الدخول فقد بدا واضحاً انه سيفعل
ذلك .

توقفت ، وقسمات وجهها مشدودة ،
وعيناها قاتمتان جداً : (هل هناك هدف من
هذه الزيارة ؟) .

—أجل ز

مدت هانا يدها لتفتح الباب ، ولكنه انفتح
من الداخل ، وقالت رينيه وقسمات وجهها
هادئه : (به . . ها انت ، وردت مكالمة
هاتفية فسويت الأمر) .

نقلت هانا نظرها من أحدهما الي الآخر , ثم

أستقرت علي ميغيل , بإرتياب ظاهر .

- لقد دبرت كل هذا .

واستدارت الي أمها : (ألم تفعلي ؟) .

قالت الأم : (مذنبه) .

سألها هانا بغضب : (لماذا ؟) .

قال ميغيل : (أحضري حقيبتك . . سنغادر

(.

قالت رينيه , قبل ان تحتج ابنتها : (سألقي
لأقفل المحل) .

- لا .

ورمت هانا ميغيل بنظرة حاقدة : (وإذا
حاولت إستخدام القوة , سأتصل بالشرطة)

- اتصلي .

- لزمه ثانيتين ليدس ذراعاً تحت ركبتيها
ويرفعها الي صدره .

- تقدمت رينيه بسرعة الي النضدة ,
وفتحت درجاً , واخذت منه حقية يد هانا ,
وأعطتها لميغيل .

- أطبقت هانا قبضتها ولكمته بقوة علي
كتفه , وقالت بحقد : (لن أسامحك علي
هذا) .

- استدار وخرج من الباب وسار علي
الرصيف الي حيث اوقف سيارته , فتحها ,
ووضع هانا في المقعد الخلفي .

في لحظة دارحولها الي المقعد السائق وجلس

خلف المقود ز

دار المحرك ، في دمدمة هادئة وخرج ميغيل

بالسيارة ، ثم اته نحو السير المتدفق في (

توراك ورد).

لم تكن هانا تثق بقدرتها على الكلام ، فهي

غاضبة بما يكفي اثنيها عن الكلام الذي لا

معني له .

بدلاً من ذلك ، نظرت الى الخارج وراحت
تراقب السيارات ن والناس ، والأولاد ،
وامهات يضحكن ، أو يوبخن ز الحركة ،
الحياة . . في الخارج كان العالم مستمراً في
انطلاقته .

في داخلها ، لم يبد كل هذا حقيقياً . وشعرت
وكانها تنظر الى المشهد في التلفزيون .
شوارع مألوفة ، ومواقع مألوفة . . إنها تمر
من هنا خمسة أيام في الاسبوع .

لكنها ادركت فجأة انها لا تصل الي هذه

المسافة : (لقد تجاوزت مفرق الطريق) ز

-لن نذهب الي البيت .

كان صوته متشدقاً ن ونظرت اليه بحذر لترى

القوة ، والتصميم ، باديين على وجهه ز

-ربما بإمكانك ان تفيدني ، الي أين نحن

ذاهبان بالضبط ؟

نظر اليها بسرعة : (انتظري لتري) .

ردت بغضب : (اوه . . بحق السماء) .

وامتنعت عن قول كلمة اخرى .

زادت كثافة السيارة وهما يقتربان من المدينة
وكتمت دهشتها حين أدار ميغيل السيارة الي

مدخل أفخم فندق في المدينة .

فتح لهما الحارس الباب ، مما لم يترك لها خياراً

، سوى ان تنزل من المقعد الأمامي .

ماذا يفعلان هنا بحق السماء ؟ في فندق ،

بينما يماكن منزلاً فخماً جميلاً لا يبعد خمس

عشرة دقيقة من هنا ؟ هذا جنون . والكثير

للعجب كان ميغيل رافقها الي شقة معينة
واسعة وانيقة .

تقدمت الي النافذة الزجاجية العريضة ،
وازاحت الستارة الشفافة لتطلع الي المنظر ،
ثم استدارت ببط لتواجهه .

كان قد خلع سترته ببطء وعلى وشك ان
يفك ربطة عنقه .

قال : (انت مدين لي بتفسير) .

تخلص ميغيل من الربطة ، وفتح ازرار قميصه
، ثم تقدم الي البراد الصغير .

—ماذا تريدان ان تشربي ؟

كانت غاضبة ومتوترة فردت : (توقف عن
لعب دور السيد المهذب) .

توقف ، وشعرت بالقوة المكبوتة التي لا
وصف لها . ولسبب ما ، جعلها هذا تشعر
بالقلق .

كان في عينيه تعبير لم تشأ ان تحده : (وأي

دور تريدني أن العب . . آ مانتني ؟)

تذكرت الفولاذ المغلف بالحرير ، وكتفت

ذراعيها على معدتها في حركة حماية لا واعية

، واكمل : (دور المتوحش ؟ زوج يندفع الي

غضب كبير ، بحيث لا يكاد يمنع نفسه من

خنق زوجته الجميلة ؟).

أخرج زجاجة ماء ، وفتح الغطاء ، وملاً
كأساً أعطاه لها . ثم أخرج علبة مرطبات ،
فتح الغطاء وشرب بعضاً من محتوياته .

- أم ربما على ات اضربك .

- رفع علبة المرطبات وشرب منها طويلاً : (

صدقيني . . انا متشوق لأن أفعل الأمرين

معاص).

- ردت تمتصبة : (حاول).

نظر اليها نظرة سوداء طويلة ، أرسلت رجفة
على عمودها الفقري .

- لا تدفعيني ز

ومن دون تفكير رمت محتويات كأسها في
وجهه ، ورأت بذهول لا يصدق ، الماء البارد
يصل الي قسما ت وجهه الي قميصه ، ليترك
بقعة مبللة ، من الصعب تجاهلها .

لم تتحرك، بالرغم من الإحساس الرهيب
بالذعر الذي كان يحثها على ان تهرب بعيداً
باقصي سرعة .

بدلاً من ذلك ، وقفت تحملق فيه بتحد

صامت ز

لم تترك عيناه عينيها وهو يضع علبة المرطباتن
جانباص ، ثم ، بحركة بطيئة ، خلع قميصه ،
وانترعه من تحت البنطلوت ، وتخلص منه

برميه فوق مقعد قريب قبل أن يستدير

ليواجهها .

بمركات بطيئة متعمدة ، اخذ منشفة وأزال
البلل من على وجهه ، ثم رمى المنشفة على

السريير .

كان منظره مثيراً . بشرة سمراء تمتد فوق
عضلات قاسية ، والشعر الأسود يغطي
صدره ، ومعدته المشدودة ، وخصر رائع .

قالت : (هل انتهيت ؟) .

- هذا يتوقف . .

وتقدم منها خطوة . . ووقفت ثابتة .

سخر بها ميغيل بنعومة : (كم انت شجاعة
(.

ستكون ملعونة لو توصلت ، وخرجت منها
كلمة تحذير وهو يقترب مها : (لا تفعل) .

لم يلمسها .

- لا أفعل ماذا . . حديدي ؟

فردت بشراسة : (سأقاومك) .

ولم تعي أ نقبضتيها اشتدتا ، او ان وقفتها

تغيرت قليلاً استعداداً للهجوم .

-لن تكسبي .

-يمكن أن احاول ز

وستفعل . الدفاع عن النفس فن تعلمته الي

درجة ما ، وعامل المفاجأة الي جانبها .

رأى الإرتفاع البسيط في ذقنها ، وتحرك

عضلة أطراف فكها ، ورأى النار التي بدأت

تقترب من السطح .

-هل تريد القتال الي هذا الحد ؟

-أجل ز

ورأته يدس يديه فيجبي بنطلونه .

-اذن . . افلي ما شئت ز

هل تضربه ؟ لكل الوقات التي ارادت فيها

هذا ، للمناسبات التي فعلت فيها هذا . .

لكنه الان يضع نفسه تحت رحمتها ، ووجدت

نفسها عاجزة عن ان تفعل .

التقط ميغيل كل تعبير مر بسرعة على وجهها
الرائع القسمات . . وحدد بدقة لكل واحد
منهما .

قالت ببطء : (أعتقد أننا بحاجة لأن نتكلم
(.

-لقد فعلنا هذا . . ولم يحل الكلام شيئاً .
شحب وجهها وهي تتذكر الشجار الذي
شهداه صباح هذا اليوم .

-ميغيل . .

ومهما يكن ما اراد قوله فقد بقي محجوزاً في
حلقها بعد ان عانقها عناقاً زعزع ثقتها
وأسسها العاطفية .

لم يكن في عناقه شيء من العقاب . . بل
حرارة مكثفة مثيرة ، بدت أنها تسلب أعماق
كيانها ، وتجذب شيئاً كرهت ان تعطيه .
لم تكن ترغب في الإستجابة ، ياللسماء . .
كيف يمكنها ان تستجيب وهي مجروحة
ومتاملة .

كان وكأنه يحاول ان يصل الي قلبها الهش
الضعيف . . أن يضح فيه شيئاً ثميناً غير
محدود ، يعني الكثير . . أكثر بكثير مما
تستطيع الكلمات أن تصفه .

كان هناك عناقه . . وذلك السحر المسكر
لحرارته ومشاعره .

ازعجتها المسافة التي تفصلهما . . ولزمها
إرادة هائلة لئلا تلتصق به . فهذا ، على اي

حال ، المستوى الوحيد من التواصل الذي

يتفقان فيه .

الرغبة الجسدية . . رغبة جسدية عظيمة حقاً

. كانت تظن انها تكفي ، حتى انها تمكنت

من اقناع نفسها بأن الحب لا يهم . . لكنه

مهم ، وجزء صغير منها يموت ببطء مع مرور

كل يوم .

وتعاظمت المشاعر ، تنتشر في جسمها ،
تملأه بسحر عذب . وحده ميغيل يمتلك
القدرة على معالجته .

ارتفعت شهقة خفيفة فيحلقها ثم ماتت .
حركة صغيرة مكرهة احس بها أكثر مما سمعها
. . واحس بطريقة ارتفاع يديها ، ثم وقوعهما
مجدداً وهي تسعى للسيطرة على نفسها ،
وبدأت ترتجف تحت الثقل العاطفي بسبب
مقاومتها اليه .

احست باللحظة التي تجاهلت فيه عقلها
وتبعت قلبها . . وأحس بأول لمسة مترددة
وهما تتسللان الي كتفيه معاً حول عنقه .
شيء ما في داخله اهتز بعنف ، وسيصطرت
رجفة عميقة على جسده القوي وهو يشدها
اليه .

زاد عمق العناق ، وتملكه شوق لا حياء فيه
وهو يقودها في الدرب نحو الإحتراق الكامل

فقدت هانا الاتصال مع الزمن والاحساس
بالمكان ، في توقعها لأن تكون جزءاً منه . .
لكنه مد يده ياخذ يدها ، ويبعدها على بعد
ذراع منه .

اتسعت عيناها ، وبدتا ضخمتين جداً في
وجهها . مترددة ، مررت طرف لسانها على
شفتيها . . وكانت إيماءة لم يطلبها . . ورأت
عينيه تشتعلان ، ثم اصبحتا سوداوين بشكل
غير معقول .

وضع اصبعه على شفيتها . . واحست

بالارتجاف الخفيف ، وامسك ذقنها .

قال بلطف : (انت حياتي اماندا . . الهواء

ابذي اتشفقه ، كل شيء) .

لاحق اصبعه وتراً نابضاً يصل الي اسفل

عنقها ، واستقر فوق النبض المتسارع .

-لقد سرقت قلبي . . وكل كياني .

لم تعد هانا قادرة على النطق بكلمة واحدة .

واضاف : (منذ البداية ، نظرت اليك نظرة

واحدة ، ولم يعد هناك غيرك . . أنت فقط
(.)

وجدت صوتها بصعوبة : (ولكننا . .) .

-تزوجنا لنرضي أهلنا ، ولنؤمن بقاء الأعمال
في العائلة ؟)

مرر ابهامه عبي شفتها السفلي : (هل
تصدقين هذا حقاً ؟)

ارتجف فمها : (بقدر قلت . .) .

-طلبت منك الزواج بي .

–لقد ظننت . .

وبخها بلطف : (أنت تفكرين كثيراً . . انا

احبك . . انت . . وكل شيء هو انت) .

بدأ المل يظهر في عينيها ، وسألت : (وهل

احببني ؟ منذ البداية ؟)

–هل تصدقين حقاً اني رجل من النوع الذي

يربط نفسه قانونياً بامرأة ؟ وينوي جعلها أمماً

لأولاده ز

وصمت قليلاً ليهرز رأسه : (كوريدا . . ألم

تعرفيني بعد بشكل أفضل من هذا ؟)

بلى . . تعرفه . او على الأقل ، كانت تظن

أنها تعرفه قبل أن تبدأ كاميل لعبتها ز

قالت : (كاميل . .) .

—بالكاد منعت نفسي من ان اخنقها . . أما

لوك . .

وتصلبت عضلة فكه ، ولمعت عيناه ببريق
خطير : (إغراء ان أكسر فكه لم يكن بعيداً
عن تفكيري) .

وتذكرت هانا أنها رات هذا واضحاً احياناً .
، ولو انها فكرت لبحظتها أن ميغيل يلعب
الدور المتوقع منه .

وكاميل ؟

قال ميغيل وكأنه يقرأ افكارها : (صدر امر
قضائي باعتقالها يوم أمس . . فأختارت

طلب اسقاط الدعوى على لن تختفي من
الولاية والبلاد نهائياً ، خلال اربع وعشرين
ساعة) .

كلنت كلماته قاسية مقتضبة . ولم تشك
هانا في انه وجه الإنذار بطريقة لا يمكن ان
تفشل كاميل في فهمها ز
قالت ببطء : (فهمت) .

ارتفع حاجبه بمرح : (ماذا فهمت أمانتي؟) .

رفعت يدها ، ثم تركتها تهبط الي جانبها : ()
الي اين سنذهب من هذه النقطة) .

– الآت ؟

اعادها بلطف الي ما بين ذراعيه ، وعانقها
بيضاء : (سابقني مع زوجتي) .

هز الارتجاف جسمها النحيل ، وانطلقت نار
حارة في شرايينها . . فارتفعت حرارة جسمها
حتى درجة الحمى ز

واكمل : (وأؤكد من ألا يكون لديها عذر

بعد الآن في أن تشك فيحي لها).

قال : (كنت أنوي ان آخذك للعشاء).

—ربما فيما بعد . . بما في الغرفة .

وحملها الي الفراش .

نهاية الفصل العاشر

الفصل الحادي عشر والأخير والحمد لله

ههههههههه

وتناولوا الطعام . . . لكن عند منتصف الليل

.

كانا قد تمتعا براحة لذيذة فاقت كل شيء

تشاركاه من قبل .

تبع هذا حمام ساخن متكاسل ، وارتديا كل
عباءته واحتسبا العصير اللذيذ وهما ينتظران
خادمة الغرف لتحضر لهما العشاء .

بعد ان انهى الطعام ، تراجعت هانا في
مقعدتها . هناك اسئلة كثيرة تريد ان تطرحها
.. كلمات تحتاج ان تقولها . . وحثها صوت
صغير : (الآن . . قولها الآن).

كان هناك خطوط خفيفة جداً عند زوايا
عينيه . . واطهرت قسماته لحية سوداء .
نظرت اليه بحذر ، تري القوة ، وهالة السلطة
التي تنضح منه . وعرفت ان هذا سيبقي
موجوداً دائماً . ولها .
فكاشفته بصدق هاديء : (أنا أحبك) .
ورات اساريه تلين .
كانت عيناه قائمتين ، قلتمتين جداً . .
تعبيرهما صريح مما جعلها تكتم انفاسها لكثرة

المشاعر الظاهرة فيهما ، وقال بلطف : (

شكراً حبيبي) .

-ولكأما احببتك . . ولو لم احبك . . ما

كنت وافقت على الزواج منك .

وابتاعت غصة صغيرة ارتفعت فجأة الي

حلقها : (انت كل شيء احتاج اليه) .

اصبحت عيناها لامعتين بالدموع المتأللة : (

انت حياتي) .

هل من الممكن ان يتوقف القلب من الخفقان
؟ وان تكون المشاعر قوية الي درجة تقطع
القدرة على الكلام ؟

وقف ميغيل وشدها الي ذراعيه ، وضاعت
هانانا . . غرقت في بحر من المشاعر ،
وتمسكت بكتفيه وهي تستجيب له ز
كم من الوقت وقفا هكذا ، متعانقين احدهما
، بين ذراعي الآخر ؟ فهي لم تعد تتذكر
الزمن .

ببطء ابعدها قليلاً ، وطبع قبلة على خدها .
وتنهدت احتجاجاً ، وتأوهت قليلاً حين
تركها وسار عبر الغرفة ز
راقبته وهو يخرج شيئاً من جيب سترته ،
ويعود ليدس علبة مجوهرات رقيقة في يدها .

-لدي شيء لك .

-ميغيل . .

-افتحها .

وفتحها متأنية . . وكبت ليرة دموع مفاجئة
.. ففي غلاف من المخمل عقد متقن
الصنع ، وقرط مماثل . . انه أنيق بجمال ،
يجمع الألباس الوهري واللباس الأبيض ، مع
الماسة زهري على شكل أجاصة ، في اسقل
العقد .

همست هانا : (انها جميلة) .

واحست بالدموع تترقق في عينيها لتجري في
كل خد جدول بطيء ، وتتوقف لبرهة على
طرفي فكها .
-شكراً لك .
-دموع . هانا .
سؤاله الممازح ، جعلها تمسح الدموع عن
عينيها وتمرر اصابعها المرترجة على كل خد .
-يبدو اني لا استطيع وقفها .

اخرج ميغيل العقد ووضعه في مكانه المناسب
وثبت المشيك بأمان ، ثم مال اليها ليطلع
قبلة على جبينها .

واستقرت النجمة تحت تجويف العنق مباشرة
، بخطها الوحيد من الألباسالوهري والأبيض .
لقد تذكر وهذا امر هام ، وبما ان الوصف
لهذه الحلية وصفها ، ولم تشر الي أي شيء
آخر رأته ، فهذا يعني انه كلف احدهم بصنع
هذا التصميم خصيصاً .

–الا تريدین رؤیة كيف يبدو ؟

هزت هانا راسها وقالت بنعومة : (انه اجمل

شيء امتلكته في حياتي . . مميز) .

وادركت انه عرف كم عنت الهدية لها .

مدت يدها الي المشيك ، لكنه اوقف يديها

: (ابقيه حيث هو) .

و من دون ان تتفوه بكلمة ارى ، ادنت

رأسه الي راسها وعانقته عناقاً مثيراً وليس له

سوي نهاية واحدة .

فيما بعد ، ولوقت طويل ، ضمها ميغيل اليه
وطبع قبلة على جبينها : (نامي امانتي . .
فغداً يوم نخر) .

استيقظت هانا على رنين جرس الباب ،
وادخل ميغيل الساقى الذي اوصل الفطور
الى الغرفة ز

كم الساعة الآن ؟ نظرت بسرعة الى الساعة
قرب السرير ، وتأوهت .

الثامنة والرابع ! يا للسماء . . من المفترض ان

تفتح المحل في التاسعة ، وتحتاج الي حمام

وارتداء ملابسها ، والذهاب الي البيت لتغيير

ثيابها بأخري نظيفة . . بحركة مسرعة ، رمت

الأغطية جانباً ووقفت ثم توجهت الي الحمام

..

قال ميغيل بصوت اجش يؤنبها : (اماذا . .

على مهلك).

نظرت اليه بانزعاج .

-المحل . . . كان يجب ان توقظني . . .

وبدا متسلياً : (تعالي وتناولني الفطور . . .

لست ذاهبة الي أي مكان) . -ماذا صتعي

اني لست ذاهبة الي اي مكان ؟ لقد تأخر

الوقت . . .

كان في تعبيره الأسمر المتسلي اعجاب دافئ

، وبسرعة اخذت عباءة ، ودست كميته

وضمت الأطراف الحريرية معاً .

مد يده ، وامسك يديها ، وشدها الي جانبه

.

احتجت ساخطة : (ميغيل . . لا وقت لدينا

(. .

-بلى . . . معنا وقت .

-لا . . ليس معنا وقت .

ومررت اصابعها في شعرها المشعث ، وقامت

بجهد لتحرر يدها ز

إلا انه لم يترك لها فرصة . . فعناقه لها كاد
يحطم إرادتها . لكنها انسحبت بعيداً عنه ،
بعد ان سمح لها بهذا .

كان يعرف ان باستطاعته نزع الحري عن
كتفيها واعادتها الي الفراش . .
وقال : (ستفتح رينيـه المحل هذا الصباح) .
وجمدت ، تنظر اليه متفحصة : (لماذا ؟)
قادها الي الطاولة حيث وضـع الساقـي
فطورهما : (اجلسي لناكل) .

- لن أفعل شيئاً الي ان تقول لي ماذا يجري .

قال بسهولة : (حسن جداً . . من المقرر ان

نستقل الطائرة بعد بضع ساعات) .

وجمدت اكثر ن واتسعت عيناها وهي تنظر

اليه : (ماذا قلت ؟)

مد ذراعه ودفعتها الي الأمام بلطف ، لتجلس

على كرسي ثم جلس في المقعد المقلبل .

- سمعت ما قلت .

- كيف ؟

نظر اليها متسلياً : (بالطريقة العادية اتصور

.)

- اعني ، كيف لنا ان نساغر بسرعة هكذا ؟

- فوضي احداً عنك .

- لا استطيع .

- بلي . . تستطيعين .

وشرب نصف كأس عصيره دفعه واحده .

–ستعود سندي الي العمل يوم الاثنين ،
وستدير المحل بمساعدة إيليان ، وستأتي رينيه
في الرابعة من كل يوم لإقفال المحل .

– لكن . .

–الدنيا كما نعرفها لن تنتهي . . لكن هذه
مفاجأة . . غير متوقعة .

أخذت هانا رشفة عصير برتقال ، ثم اخرى :
(الي اين سنذهب ؟) .

–الي هاواي ز

أوه . . يا الهي . . هل تملك قدرة على قراءة
الأفكار ؟ وتخيلت الرمال البيضاء ، والبحر
الأزرق ، والأمواج المتلائة ، أشعة الشمس ،
السكون . . أيام كسلي ، ليال طويلة
متكاسلة . . انها الجنة .

وبالكاد سألت : (الي متى ؟)

— اسبوع في هو نو لولو ، واسبوع في مادي .

سألت : (هونولولو ؟)

ولدت ابتسامة بطيئة حلوة على شفثيها . .

مادي . . انها أجمل الماكن وأكثرها سحراً .

ولمعت عيناها بالسؤال : (حقاً ؟ اليوم ؟)

تحرك فمه بتسليية ساخرة : (لا تنظري الي

هكذا . . وإلا لن نخرج من هذا الجناح كما

لن نلحق برحلة محددة الموعد).

ضحكت هانا ن ضحكة خفيفة من القلب ،

والتفت حول قلبه واعتصرته قليلاً : (اتعتقد

(هذا

وتولاه إغراء ان يتخلى عن الفطور : (وقحة
(.

-امر مؤسف اننا سنضطر الي الذهاب الي
البيت اتجهيز حقائبنا .

-لا . . لسنا مضطرين . . فحقائبنا في
صندوق السيارة .

لم تستطع كبت ابتسامة شك : (وهل
وضبت لثيابي ؟)

قال بوقار مرح : (جئت بمقدار قليل ما
انت بحاجة اليه . وأي شيء آخر يمكنك
شراءه هناك) .

واكمل بتكاسل : (اضافة لهذا ، لن ادعك
ترتدين الكثير من الثياب معظم الوقت) .
مالت هانا عبر الطاولة ووضعت اصبعاً على
شفتيه : (حسن جداً . . لدي اخبار لك
امانتني . . اريد ان اسبح ، واستلقي في
الشمس ، واذهب فيس نزهات طويلة ،

واقراً . كما ان عشاء لذيذ بين زملاء من

الموجودين هو مطلب اساسي .

ولمت عيناها لتكتسبا بريق التوباز الأزرق :

(لو وضعت ملابس داخلية في الحقيبة ،

فسنواجه متاعب جدية) .

—حاوي . . بذلة سهرة ، فستان او اثنين ،

بنطلونات قصيرة ، بضع قمصان ، بكيني ،

احذية . .

وصمت . . ثم فتح فمه وعض على اصبعها

باطراف اسنانه مدعباً قبل ان يتركه ز

سخرت بلطف : (الطعام) .

منتدى لياس

وبدأت بالتهام الفاكهة ، تبعها التوست

والقهوة .

ولحقا بالطائرة ، ولم يكن أمامهما سوي دقائق

. وزعتها اهتماما بين صفحات قصة

بوليسية غامضة رائعة ، والفلام المعروضة .

كان الوقت متأخرًا حين حطت بهما
الطائرة في هونولولو ، ومع حلول منتصف
الليل وصلا الي الفندق .

كان الجناح الفخم في الطابق مرتفع ، يطل
على كنظر رائع لشاطيء " وايكياي " .
وتقدمت هانا الي الواجهة الزجاجية ،
وفتحت الأبواب المؤدية الي الشرفة .
دخل نسيم لطيف من المحيط ، وملأت الجو
رائحة البحر المنعشة . . كانت الأنوار

المتلائة تحدد الأرض التي تمتد كالقوس نحو

رأس " ديموند هيد " .

تقدم ميغيل منها ، وشبك ذراعيه حول

خصرها ، لتستريح ذقنه على قمة راسها

وهي تميل نحوه الي الخلف .

تمت بصوت منخفض : (المنظر ساحر) .

وبدت لها ميلبورن ن منزلها ، وكاميل ،

بعيدين جداً . . وكأنه حلم مزعج استفاقت

منه لتوها ، واكملت : (شكراً لك) .

-على ماذا بالضغط ؟

ردت ببساطة : (لإحضاري الي هنا) .

واضافت صامته ، لقيامك بعمل إيجابي ،

لإيمانك بي . . وبنا .

ضغطت يدا ميغيل عليها قليلاً ، وخفض

رأسه ، ليعانقها .

-من دواعي سعادتني .

قالت ببطء ، وهي تشعر بالحرارة تنتشر في
جسمها : (لقد توصلت الي قرار . . . إذا
وافقت) .

قال مماًزحاً : (هل تطلبين مني ، ام تقولين
لي ؟)

وأحس بتسارع ضربات قلبها ، والطريقة التي
يتراوح بها جسدها بين ما تريد ، والإستسلام

.. -فكرت

وصمتت ، ثم سحبت نفساً سريعاً بعد ان

تحركت يداه تداعبانها .

سأل : (هممم ؟ بماذا فكرت كوريدا ؟) .

-لعل فترة ما بعد الميلاد ، وقت مناسب

لترقية سندي .

-قلار حكيم .

-وأعتقد أنني سأتقي إيليان على أساس

نصف دوام ، لمجرد المساعدة .

قال بتكاسل : (أعتقد ان هذا يقود الي

مكان ما ؟)

ردت بابتسامة ناعمة : (الأطفال . .

مارأيك بعائلو خاصة بنا ؟)

احس وكأن شخصاً لكمه على معدته . .

ولد ؟ وسرح تفكيره الي البعيد ، الي ملاك

أشقر يعكس صورة امه ، اوربما صبي اسمر

يدفع امه الي الجنون بمزاحه الطفولي . . ياهي

. . هانا ثقيلة الوون حملها طفلاً ؟ ثم

الولادة . . وشحب وجهه لفكرة مواجهتها

للألم .

-هل أنت واثقة من هذا ؟

التفتت بين ذراعيه لتواجهه : (وانت . . .

ألست واثقاً ؟)

وبحثت في اساريره في الضوء الخفيف ،

ولمحت شيئاً ظاهراً لم تستطع وصفه ز

قال بحماس : (لا استطيع التفكير بأي شيء

مميز اكثر منك ، يمكن ان تهديني اياه) .

احست هانا بالرجفة الخفيفة التي سرت في
جسده الضخم ، ولفت ذراعيها على خصره
تشده اليها اكثر ، قالت مداعبة : (ربما
يجب ان ندخل ، ونتدرب قليلاً . . .)
وافلت ضحكة دافئة منخفضة من حنجرتها
: (إضافة لهذا ، لدي مكافئة خاضة اقمها
لك) .

ودخلا معا ثم اقفلا باب الشرفة وانزلا
الستائر .

هذا هو عالمهما الخاص . . فكرت هانا بهذا

وهي تدخل الي الحمام .

خلال الايام القليلة التالية ، استمتعا في لعب

دور السواح ، فركبا الباص المخصص

للسواح ، واستأجرا سيارة ليموزين ليوم واحد

طافا فيها الجيرة كلها .

وفي منتصف الاسبوع ، طارا الي (مادي)

وامضيا فيها ست ايام رائعة من الاسترخاء ،

في فندق يقع على الشاطيء ويطل على

المحيط . وقضيا اياماً حلوة يسيران على
الشاطيء ، يتكاسلان تحت أشجار النخيل
يقرآن ويصغيان الي الموسيقى من الراديو
الصغير ، وسبحا في المحيط وفي بركة السباحة
في الفندق . لعبا التنس ، وتعشيا في مطاعم
عد ، قبل ان يعودا الي جناحهما.

كان ميغيل يستيقظ في الصباح الباكر
ليستخدم المنضدة الصغيرة مدة ساعة ،
ويتفحص هاتفه الخلوي كل مساء قبل

الخروج الي العشاء ، كوسيلة اتصال بعالم

الأعمال في الخارج .

ولم تمنع هانا ، كان يكفيها انهما معا في جزء

مثالي من العالم . لدى عودتهما الي هونولولو

، اشتيا من محلات فخمة . . وقالت : (هانا

ممازحة وهي تضيف كيساً آخر ملوناً ،

للأكياس التي يحملها ميغيل بتساهل :

-هذا هو علاج البيع بالفرق .

اختارت هدايا لكارلو ورينيه واستيان ،
إضافة الي شيء من اجل سندي و إيليان .
سأل ميغيل وهي تخرج من محل خمر : (هل
انتهيم؟)

–ليس تماماً .

كانت تبحث عن شيء محدد : (لا اعتقد
انك ستقبل بحمل هذه الاكياس الي الفندق ،
ومنحي ساعة اضافية للتسوق لوشي ؟

–مامن فرصة .

حسن جدا . . . لكن هناك شروط ؟.

لمعت عيناه ن وتحرك فمه ليشكل ابتسامه
متساهلة : (وماهي هذه الشروط ، كوريدت
(؟

رمقته بنظرة مشعة وهي ترفع يدهت وتبدأ
باعد على كل اصبع بدوره : (لن تسألني
عن اي متجر ادخله . وستبقي في الخارج ،
ولن تنظر عبر زجاج الواجهة . . . لن تدخل
المحل تحت اي ظرف كان)ز

رفع راسه قليلا ، ونظر اليها مفكرا : ()
ماعدا اذا جرت عملية سطو . . او كان
هناك رجل يحاول محادثتك .)

ابتسمت له ابتسامه مرحة : ()

هممممممم . . . يبدو هذا منصفاً).

بدأت في السادسة عشر من عمرها ، بشعرها

المقصوص عند مؤخرة عنقها ، والنظارة

الشمسة على قمة راسها . وكان تبرجها أقل

ما يمكن ، وبشرتها تلمع بلون ذهبي عسلي

خفيف . وقد راتدت بنطلونا قصيراً من
القطن ، وقميصاً . فلم تبدو انها زوجته ز
لكنها نور حياته ، سبب عيشه ، انها مخلوق
يشكر الله بامتنان عليه كل يوم زولم يكن
يعتقد انه من الممكن ان يتخلى عن حياته
من اجل انسان زخر . . لكنه تخلعن حياته
لها ، وفي جزء من الثانية ز

وقفت هانا خارج محل فخم ، واستدارت اليه
قائلة بتعبير جاد : (تذكر . . . لقد وعدتني
؟) .

— اذهبي آمانتي ز

ذهبت . . . واهتم بها بائعان شابان ،
شرحت لهما ما تريد ، وأشارت الي سلسلة
الأسعار فانقلب اهتمامهما فوراً الاحترام .
صرفت وقتاً في الإختيار . . . ولزمها وقتاً
أطول لإقناعهما بأن يجعلها احد الحرفيين ان

يحفّر نقشاً كتابياً ، وساعدها في هذا رشوة

كبيرة .

طلبت ان يوضع ما اشترته في غلبه مخملية

جميلة ، وان تلف بورق هدايا واخرجت

بطاقتها المالية الخاصة ، ثم خرجت عبر الباب

الزجاجي المزدوج بابتسامة رضى .

كان هذا بخر مساء لهما في هذه اللجنة

الجميلة . فتناولوا العشاء في مطعم فاخر في (

بينك بالاس) أو القصر الزهري في هونولولو

. كان الطعام لذيذاً والعصير رائعاً ، والمنظر

من الخارج المطل على المحيط المغتم وفر

خلفية هادئة .

وأطالا المقام معاً . . كل منهما يكره ان ينهي

المسية . فقريباً يجب ان يعودا الي جناحيهما

، ويستدعيا الحمال لينزل حقايبهما الي قسم

الاستقبال . . . ومن هناك ستوصلهما سيارة

اجرة الي المطار كي يلحقا بطائرة منتصف

الليل التي يتعود بهما الي الوطن .

قدم لهما الساقى القهوة ، بينما كان ميغيل
يوقع على الايصال ، اخرجت هانا علبة
الهدية ووضعتها على الطاولة .

قالت بلطف مع ابتعاد الساقى : (هذه لك
(.

ونظر اليها ميغيل مليساً ثوان قبل ان يمد يده
ليأخذ اللقافة ز

فتد الشريط المذهب ، وازال الختم . ونزع
الورقه . ثم فتح العلبة .

في الداخل ، وفي فرش من مخمل وجد ساعة
جيب ذهبية مع سلسلتها .

- هانا ز

- هناك نقش على ظهرها . . ز اقرأه ز
راقبته يأخذ الساعة ويقلمها ليقراً ما نقش
على ظهرها : (ميغيل . . . قلبي وروحي . .
هانا) .

تنفس : (يا الهي)

وفقد القدرة على الكلا بصوت منخفض : ()

في الداخل مكان لصورة .

صورة ستتغير من سنة الي اخرى ، واطافة

الي جديدة الي عائلتهما .

–غراتسياس امادا .

ووقف على قدميه واستدار ليعانقها ز

ومعاً ، غادرا المطعم الي جناحهما . امامهما

رحلة طويلة ، ولا وقت لديهما ليهدراه .

قال ميغيل بلطف وهو يضمها : (حياة

واحدة لا تكفي).

همست : (لا تكاد تكفي).

وشدت رأسه اليها ز

رنين الهاتف المستمر ، تسبب في ابتعادهما

عن بعضهما البعض على مضض . . والتقط

ميغيل السماعاة واصغى ، ثم قال بضع

كلمات مختصرة .

قال بما يقارب الندم : (الحمال في طريقه الي
هنا ، والسيارة تنتظر والتوى فمها بابتسامة
دافئة .

—سنكون في بيتنا غداً

—هذا لن يساعدني الان ابداً

انطلقت ضحكة خفيفة من شفتيها : (

الصبر . . كوريدو . . انه جيد للروح) .

احنى رأسه وعانقها بلطف مثير : (سأذكرك

بهذا لاحقاً) .

كان امامهما بقية حياتهما . . ومعاً سوف
يجعلان كل يوم وزنه . . والى الأبد .

الخاتمة

ولدت اليكسيتا كاثلين سانتاناس بعد احد
عشر شهراً وثلاثة اسابيع ورابعة ايام . .
وكانت فرحة لأمها ، ورعاها والدها بمحبة

عمياء ز

وحضرت العائلة ، والأصدقاء المقربون حفل
العمادة ثم عادو الي منزل ميغيل زهانا في
توراك ليقدمووا التهاني وليشربوا نخب صحة

الملاك الأشقر الشعر ، وسعادتهما المستقبيلة

ز

اشرفت الشمس مشعة ذلك اليوم ،

وارتسمت السعادة في كل زاوية بينما الجميع

يحتفل بالمناسبة .

غادر الضيوف باكراً ذلك المساء ، وكانت

الساعة تقارب التاسعة حين دخلت هانا

غرفة الأطفال لتطعم ابنتها .

كان يوماً ساحراً . . . فكرت هانا بهذا وهي
تغير ثياب اليكسيتا وتتحضر لتضعها على
صدرها لأرضاعها . . . لنهل طفلة هادئة . . .
عدا تلك اللحظات حين تطلب الغذاء او
تحتاج تبديل حفاظها . انها جائعة الآن ،
واخذت قبضاتها الصغيرة تضرب برقصة
مهتاجة قبل ان تصمت لترضع بقوة ز
نظرت هانا الي قسمت الصغيرة المكتملة ،
البشرة الرقيقة ، واحست بقلبها ينبض بفخر

المومة . انها حقاً اجمل شيء صغير ، هدية
ثمينة .

وقررت حاملة :أي فرق يمكن لسنة ان تفلح .
لقد سافرت مع ميغيل الي رومت ، وطافت
إيطاليا ، وامضت وقتاً في الندلس . .
سندي الآن تتولى إدارة المحل ، بمساعدة

إيليان ز

وقررت ان الحياة حلوة جداً .

– كيف حالها ؟

كانت هانا مستغرقة في افكارها بحيث لم تنتبه
لدخول ميغيل الهاديء الي الغرفة . رفعت
رأسها لتبتسم له ابتسامة تمسكت بقلبه
وجعلته يخفق بسرعة اكبر .

هل تعرف كم يحبها ؟ لا يمكن ألا تعرف .
وتقدم الي جانبها ن ووقف يراقبها وهي تنهي
رضاعة ابنتهما ، وتعطيها له لتجشأ .

بعد دقائق وضع اليكسيتا بحذر في مهدها ،
وغطاها ، ثم ضم هانا الي جانبه وهما يقفان
ليراقبا نوم ابنتهما الهاديء .

قال ميغيل بنعومة : (انها جميلة . . مثل امها
.(

استدار حين اسندت هانا رأسها الي صدره
ومرر شفثيه على جبينها : (حان دورنا الان
. . كوريدا).

ردت بـخبت : (همم . . يبدو هذا مثيراً

للاهتمام) .

ورفعت راسها تنظر اليه : (ماذا يدوب

بـخلك ؟) .

شغل جهاز مراقبة الطفلة , ثم قادها الي غرفة

نومهما .

– أنوي أسعادك .

– أوليس هذا , من جانب واحد قليلاً .

– وعانقها بشغف ، فردت عليه بالمثل ،
وقد جرفها مد الشوق وهو يدفعها بلطف
الي الفراش .

*** فت ***